السفير رياض سامى

شاهد على عصر

الرئيس محمد نجيب



إعداد

محمد ثروت

المكتب المصرى الحديث

شاهد على عصر

الرئيس محمد نجيب

الطبعة الأولـــى

١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٢ م

الناشر : المكتب المصرى الحديث

البريد الإلكتروني : almaktabalmasry@hotmail.com

القـــاهـــرة : ٢ شارع شريف عمارة اللواء ت : ٣٩٣٤١٢٧

الأسكندريـــة : ٧ شـــارع نوبـــار المنشيـــة ت : ٤٨٤٦٦٠٢

شاهد على عصر

الرئيس محمد نجيب

السفير

رياض سامي

السكرتير الصحفي للرئيس محمد نجيب

إعداد

محمد ثروت

المكتب المصري الحديث

الإهداء

إلى شباب وبراعم مصر ......

هذا هو قائد ثورة يوليو ١٩٥٢

اللواء

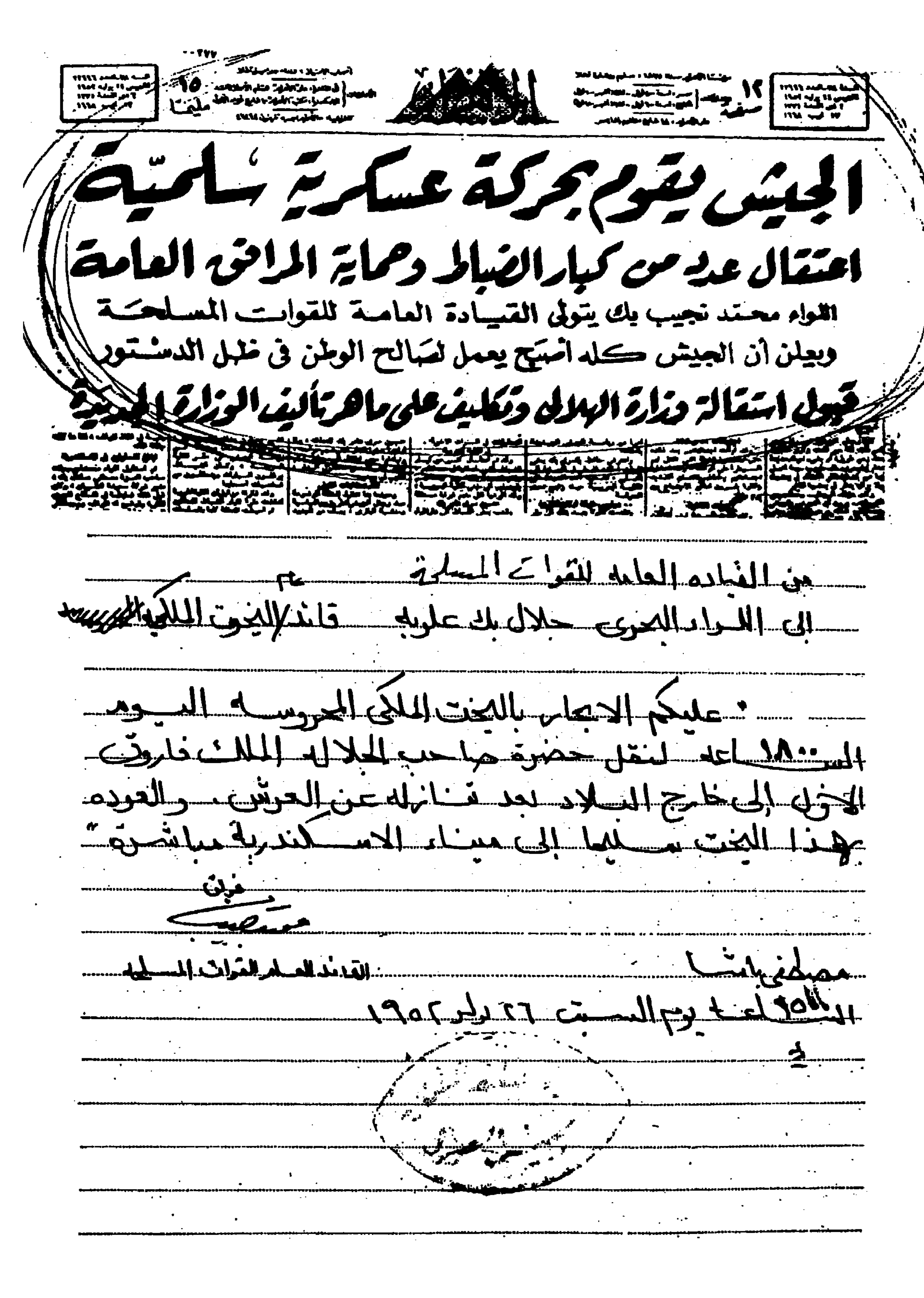
محمد نجيب

ليكن لكم فيه قدوة وعبرة .

السفير

رياض سامي





الجيش يقوم بحركة عسكرية سلمية

اعتقال عدد من كبار الضباط وحماية المرافق العامة

اللواء محمد نجيب بك يتولى القيادة العامة للقوات المسلحة

ويعلن أن الجيش كله أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور

قبول استقالة وزارة الهلالى وتكليف على ماهر تأليف الوزارة الجديدة

من القيادة العامة للقوات المسلحة

إلى اللواء البحرى جلال بك علوبه قائد اليخوت الملكية المحروسة

"عليكم الإبحار باليخت الملكى المحروسة اليوم الساعة ١٨٠٠ لنقل حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول إلى خارج البلاد بعد تنازله عن العرش. والعودة بهذا اليخت سالما إلى ميناء الإسكندرية مباشرة"

فريق

مصطفى باشا — القائد العام للقوات المسلحة

الساعة ١١٢٥ يوم السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢

مقدمة

حقائق التاريخ لا يمكن إخفاؤها حتى لو امتد الزمن وأهيل التراب على الصفحات الرائعة للشخصيات المؤثرة فى تاريخ الأمة المصرية والعربية، ... والرئيس محمد نجيب ظلمه التاريخ المصرى كثيراً عندما تم حذف اسمه من كتب المدارس وحاول البعض إلغاء تاريخه الوطنى، بعد أن جمدوا حركته ونفوه فى داخل الوطن بقسوة حتى أصبح الجيل الحالى يجهل الكثير عن حياته وإنجازاته الوطنية، بسبب قلة فرضت سيطرتها على الوطن وادعت أنها تحمل الحقيقة المطلقة وأنها صاحبة الحكم العادل دون غيرها ... ومن يشاهد اليوم صور الضباط الأحرار مع الرئيس نجيب، يتأكد له أنهم كانوا يعتبرونه أبًا روحيًا لهم وكان يعتبرهم أولاده لكن ما خفى فى داخلهم كان فظيعًا وخطيراً .. أكل بعضهم البعض وأقاموا المحاكمات للكثيرين وفتحت السجون وكثرت المصادرات ولم يكن الرئيس نجيب يرغب فى ذلك، فأبعدوه عن سلطة القرار، لينفردوا به ويقودوا الوطن إلى حافة الهاوية وإلى هزيمة يونيو التى هزت التاريخ العربى ولطخت صفحاته بالعار .. وكانوا سببًا فيها بما فعلوا.

فكرت كثيراً فى رد الاعتبار للرئيس محمد نجيب، رغم ما كتب عنه من كتب ومذكرات ... لأننى تأكدت أن هناك الكثير من المعلومات الهامة التى لم تُقل بعد ولم يكشف عنها النقاب فى خزانة سكرتيره الصحفى السفير رياض سامى ففكرت فى لقاء صحفى معه لجريدة يومية فوجدت عنده سعة صدر وترحاب ورغبة فى كشف النقاب عن الكثير من المعلومات الهامة .. وفتح لى خزانته الخاصة وقدم لى منها الكثير ...

وعرضت عليه أن نقدم هذه المعلومات الغزيرة فى كتاب عن الرئيس نجيب يعيد له اعتباره وتاريخه المهدر ... وكان هذاالكتاب الذى يكشف الكثير من وثائق أزمة مارس والديمقراطية وحادثة اغتيال المشير عامر وقتل

الدكتـور أنور المفتـى وغيرها من الأحداث الهامـة التى مرت مرور الكرام فى تاريخ مصر دون أن تقدم المعلومات الكافية عنها للقارئ العربى....

تحية لصبر ووفاء السفير رياض سامى لخروج هذا الكتاب إلى النور.

وكل الشكر للمكتب المصرى الحديث وبخاصة المهندس ماجد أحمد يحيى الذى ساعدنا كثيراً فى تحويل هذا الكتاب إلى وثيقة هامـة بين يدى القارئ الكريم ...

وعلى الله قصد السبيل

محمد ثروت

القاهرة مايو ٢٠٠٢

القسم الأول

مذكراتى عن

الرئيس محمد نجيب



لماذا تأخرت هذه المذكرات؟!

بعد رحيل اللواء محمد نجيب، توقعت وانتظرت أن أجد بعضًا من رجالات مصر، ذوى الثقل السياسى والفكرى وذوى المكانة لدى الشعب وأقصد هنا، الواعين من أبناء الطبقة الوسطى، أن يدلوا بما يصحح مسار مصر التاريخى، ويعلنوا كلمتهم بحقيقة الأوضاع السابقة ، خاصة بعد زوال النظام الناصريّ الديكتاتوريّ.

والحقيقة أننى لم أجد من يتقدم ويعلن ويسجل الحقائق بوعي ناضج وضمير مخلص، فلم يلتفت أحد إلى أن الشعوب تنهض عندما تتحاشى في خطواتها المستقبلية، كبواتها السابقة ولذلك لم أجد أحداً يشفي هذه الرغبة لديّ، إلا القليل النادر وتأثيره ضيق النطاق، ولا يشفي غليلي في ضرورة وحتمية كشف الحقائق، خاصة أن هيئة المنتفعين بالنظام الناصريّ السابق كثيرون وقد وضعهم جمال عبدالناصر في مختلف المواقع.

فالجهاز الطليعي مثلاً عندما أزيح الستار عنه، ظهر أن أعضاءه حتى بعد رحيل عبد الناصر مازالوا يتبوؤون مراكز مختلفة ومؤثرة في كيان ومستقبل مصر.

في خضم هذا ورغم مرور نصف قرن على بدء هذه الأحداث، برق شعاع خاطف من أحد المؤرخين والذي أكن له كل احترام، لحيدته كمؤرخ ولتحليلاته التي أجدها سليمة وصادقة وهو الأخ د. عبدالعظيم رمضان، الذي من منطلق حرصه على صدق وسلامة تاريخ مصر المعاصر، في هذه الحقبة من الزمن، كان أن ألح لي بتدوين ما تحمله ذاكرتي من حقائق، وأن أسردها لصالح هذه التربة التي أنبتتنا وتنفسنا هواءها وتغذينا بخيراتها.

وأن أجول بهذه الذكريات والمذكرات، والحساب على أمانة كل ما جاء فيها، لن أنتظره إلا من عدالة السماء.

على طريق الثورة

قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ كانت هناك تحركات من بعض الضباط صغار الرتب؛ محاولة منهم لمعالجة نزق وانحراف النظام الملكى. وقد ذكر اللواء أ.ح مصطفى ماهر أمين (الرئيس السابق للجنة الفرعية العسكرية لتسجيل تاريخ ثورة يوليو ١٩٥٢) فى مقال له تحت عنوان: «مرة أخرى حواديت هيكل وحقائق التاريخ» ذكر الآتى فى ٦ أبريل ٢٠٠١ بجريدة الوفد.

«وفى المشاة تنظيم آخر كان يضم السادة عباس رضوان وعبد الرحمن مخيون وعبد الفتاح أبو الفضل وإبراهيم بغدادى ورياض سامى وفوزى عبد العظيم».

وحقيقة ذلك، أنه فى سنة ١٩٤٦ بدأت تتكون خلايا وكنت أنا عضواً فيها ومعى مصطفى نصير وعبد الفتاح أبو الفضل وبعض الأسماء التى ذكرها اللواء ماهر، وكنا نجتمع فى منزل أحدنا فى السيدة زينب وبعد القسَمْ بالولاء كنا ننصرف لتنفيذ ما نقرره، وأذكر أننا كنا نجتمع مرة أخرى فى منزل الملازم عبد الفتاح أبو الفضل فى باب الخلق وكان اجتماعنا ونحن ضباط من ذوى الرتب الصغيرة فمعظمنا ملازمين هدفنا الواحد هو الضغط على الملك، بحيث يتولى الحكم رئيس وزراء محايد يعالج الانحرافات داخل القصر وفى نظام الحكم نفسه، بحيث نملى عليه الخط الذى نتوقّع منه مصلحة البلاد ولم يكن هدفنا إطلاقًا التخلص من فاروق أو قلب نظام الحكم، بل مجرد حكومة تصلح الأوضاع، وكنا نقصد أن يشكل الحكومة شخصية غير حزبية مثل على باشا ماهر.

وكنا لا نعلم بالضبط - أو أنا شخصيًا - من الذى على قمة هذا التنظيم؟ وإن كان قد تردد لى فى ذلك الحين اسم (رشاد مهنا)، ولا أستبعد أن يكون هو قائد التنظيم؛ فقد كانت شخصيته موضع إعجاب وتقدير بين جموع الضباط. وأثناء تواجدى سنة ١٩٤٧ بالكتيبة الثالثة مشاة

بالعباسية، علمنا أن أحد الصولات أفشى بمجموعة كانت تجتمع فى بيته، وطُلب من وحدتى العسكرية إرسال عدد من الضباط صغار الرتب، ليقفوا مع المشتبه فيهم، حتى يتعرفوا عليهم فأوقع فى نفسى أنه ربما هذا الصول قد رآنا أو يعلم بشخصى وتحفظوا على بعض الضباط حوالى (سبعة) فى القشلاق، أذكر منهم عبد السلام كفافى، ووقفنا فى طابور وجاء وكيل النيابة ومعه الصول المبلغ الذى أفشى ولم يختر أو يتبين أحداً من الطابور الذى كنت أقف فيه، وعلمت فيما بعد إذ التقيت بعبد السلام كفافى فى مقهى فى ميدان التحرير مقابل للجامعة الأمريكية الحالية وقال لى: «يجب أن نتوقف عن الالتقاء والتخطيط فى الوقت الحالى؛ إذ أن الملك اكتفى بإقصاء إبراهيم عطا الله باشا والضباط المشكوك فيهم، واكتفى بذلك. ولم يقص أيًا منا خارج الجيش وأرى أن نكف حاليًا عن الالتقاء أو الاجتماع، إلى أن تهدأ الأمور بالنسبة للسراى»[1].

(١) راجع كتاب.. كنت نائبا لرئيس المخابرات، لمحمد عبدالفتاح أبو الفضل، دار الشروق ٢٠٠١.

معركة فلسطين ١٩٤٨

فى سنة ١٩٤٨ بدأت معركة فلسطين. وكانت قد ابتدأت بالتطوع لمن يريد من ضباط الجيش وللحقيقة، كان هناك إقبال كبير من الضباط الذين يرغبون فى التطوع، وسجلوا أسماءهم وبعدها بأسبوع وبصورة مفاجئة صدرت أوامر بتحرك الكتيبة الثالثة بنادق مشاة إلى فلسطين.

وأذكر أننا كنا فى العباسية حيث يبدأ القطار الذى سيقلنا من العباسية حتى رفح داخل حدود فلسطين، أن جاءنا اللواء المهدى باشا وخطب فينا قائلاً: «إنتوا مش رايحين حرب، إنتوا رايحين فرح» والحقيقة أننا اندهشنا لهذا الكلام الفارغ!!.

وأول ما وصلنا انطلقنا إلى مستعمرة «ديرسينيت» التى أخلاها اليهود قبل وصولنا بيوم أو اثنين، وفى الظلام بعد سفر طويل حوالى يوم ونصف فى القطار وصلنا المستعمرة ونزلنا، وأنا بحكم عملى كنت ضابط الإشارة للكتيبة وهى مهمة هامة جداً للكتيبة ولقائدها، للتعرف على المواقف باستمرار للوحدات الخاصة بنا أو ما حولنا وقد حدث بعد يوم ونصف أن أتانى الشاويش بكوز صدىء به ماء بللت فيه قطعة خبز جافة، لأتناولها بعد يومين من الإجهاد.

وعلمت أن أول ضابط استشهد فى حرب ١٩٤٨ هو الملازم تيسير بشير- وشقيقه من أكفأ دبلوماسيينا السفير تحسين بشير- المتحدث باسم مصر فيما بعد - ووجدت النجمة الخاصة بالرتبة ملقاة، فالتقطتها ثم قرأت الفاتحة وعدت أدراجى بحرص بمساعدة الشاويش؛ لأن المكان كان مطعمًا بالألغام بشكل كثيف وانتقلنا بعدها إلى خان يونس معسكرين فى هذه المنطقة، وهناك أفلت من حصاره الصاغ عبد الحكيم عامر وجاء إلينا وانضم إلى الكتيبة ومكث معنا فترة - حوالى شهر على الأقل - وحصل اتصال

صامت دون إفصاح بينه وبينى. وكنت وقتها ملازم أول ضابط إشارة الكتيبة.



الملازم أحمد تيسير بشير من أوائل شهدائنا فى فلسطين
والذى استشهد فى دير سينيت ١٩ مايو ١٩٤٨م شقيق السفير تحسين بشير

والعلاقة بدأت بدون حوار صريح عن الأوضاع فى مصر ولكن مع بعض الإيماءات أو التعليق الموجز عن هذه الأوضاع منى أو منه.

وعادت الكتيبة إلى القاهرة فى أوائل ١٩٤٩. وكان مفترضًا إبعادنا إلى الصعيد النائى حسب تقدير قيادة الجيش؛ لأن الضباط اعتادوا على رؤية الدماء تسيل ووجودهم فى القاهرة فيه خطورة، إلا أن قائد الكتيبة الثالثة قائد جناح عبد الحليم الدغيدى رفض الانتقال بالكتيبة إلى أسيوط ولم يقبل هذا المبرر، ومن ثم وافقوا على إقامتنا فى العباسية.

وأذكر أن الدغيدى استدعانى صباحًا إلى مكتبه وقال لى: «ليس من المفروض أن أطلعك على تقريرك السرى ولكنى أخرق التعليمات وقد ذكرت فى تقريرك الآتى:

«إنه فى معركة بيرون إسحق وجدت بالسيارة الچيب الخاصة بهذا الضابط الملازم أول رياض سامى أكثر من مائة طلقة فى الزجاج الأمامى، بمعنى أنه كان بالإمكان أن يموت مائة مرة!» فشكرته وتركته ثم مُنحت على هذا نوط الشجاعة الذهبى.

وفى سنة ١٩٥٠ كنت يوزباشى أركان حرب الكتيبة الثالثة بنادق مشاة فى العريش. وهناك فى يوم جاءنى اليوزباشى إبراهيم بغدادى، وأسرَّ إليَّ بأن الصاغ عبد الحكيم عامر أركان حرب إدارة المشاة حاول نقلى إلى الكلية الحربية، ولكن المخابرات الحربية رفضت وهو يحيينى ويوكل إليّ ضم ثلاثة أو أربعة ضباط موضع ثقة إلى التنظيم الخاص بالثورة، ونحن فى حالة انتكاسة الثورة سنقوم بكل ما يلزم لرعاية ذويهم.

وقلت لبغدادى: إن غالبية الضباط الحاليين كانوا يخدمون فى الحرس الملكى وميولهم يُحتمل أن يكون إلى السراى، وليس من السهل أن أضم سوى الموثوق به جداً.

اللقاء الأول باللواء نجيب

فى نهاية عام ١٩٥٠ انتقلنا إلى قشلاق مصطفى كامل بالإسكندرية والذى كان يوجد به مستشفى خاص بالعسكريين وكان فى المستشفى أحد أقربائى يعالج به. وقد أخبرنى الطبيب المعالج له أنه يحتاج لقربة مياه دافئة، لتوضع مكان ما يعانيه من آلام، وأنها أى هذه القربة موجودة فى الحجرة المجاورة لدى اللواء محمد نجيب، فدلفت إلى حيث اللواء محمد نجيب، وعرضت عليه احتياجى للقربة لمعاونة ضابط فى حجرة مجاورة، وكان هذا أول لقاء لى مع اللواء محمد نجيب ذى السمعة والمكانة العالية لدى جميع الضباط صغارهم قبل كبارهم، والذى شارك معى فى معركة التبة ٨٦ بفلسطين وجرح ونقل إلى المستشفى، إثر تلك المعركة وكان من النادر إن لم يكن من المستحيل وقتئذ أن يقود ضابط برتبة الأميرالاى (العميد) قواته ويتقدمهم فى أول الصفوف.

وبعد ذلك عدت إلى اللواء نجيب بقربة المياه بعد استعمالها، وسألنى مطمئنًا على حالة هذا الضابط وبخبرتى العسكرية ولأول وهلة يمكن للعسكرى أن يتبين قيمة وقدر من يخاطبه خاصة من الرتب العليا، فلا أخفى ارتياحى وإعجابى بهذا القائد معاملة وخلقًا وتاريخًا عسكريًا مشرفًا وهذه أول مرة أتقابل فيها مع اللواء محمد نجيب.

أكذوبة الأسلحة الفاسدة

وملاحظاتى عن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ - وقد شاركت فيها بأكملها- أنه بعد عودة القوات إلى مصر، فيما بعد تناولت الصحف - خاصة فى كتابات الأستاذ إحسان عبد القدوس الذى ذكر تنويهًا وتلميحًا ويكاد يكون تأكيداً - بأن قواتنا فى فلسطين كانت تقاتل بأسلحة فاسدة تنطلق فى أجساد حامليها.

وأنا لوجه الله ولوجه التاريخ: أؤكد أن الملك فاروق إذا كانت قد وجهت نحوه سهام التشكيك والتورط، فالحقيقة أنه لم يكن هناك فى كتيبتى المشاة المشاركة فى عدة معارك ما بين دير البلح وخان يونس وغزة ورفح لم يكن هناك طلقة واحدة فاسدة! وأعتقد أن الأستاذ إحسان عبد القدوس - الذى أحمل له كل تقدير، ككاتب وطنى - هو أو غيره قد أثاروا ذلك الموضوع وألمحوا إليه فى محاولة لإثارة نفوس الضباط ضد النظام الملكى.

ولكن بشهادتى وغيرى من مئات الضباط أبرىء الملك من هذا الاتهام!!

عبد الناصر وحريق القاهرة

لا شك أن اعـتـداء القـوات الإنجليـزيـة بالقنال يوم ٢٥ يناير ١٩٥٢ فى الإسماعيلية وتصدى أبطال الشرطة لهذا الاعـتداء، وأذكر بأمانة أن لموقف وزير الداخلية فى ذلك الحين فـؤاد سراج الدين موقـف وطنى، حنيـمـا أوكل إلى الشرطة المناط لها الأمن الداخلى فقط، بأن يحلوا محل القوات المسلحة ويتصدوا للقوات الإنجليزية التى هاجمتهم؛ لتستولى على مبانى المحافظة، وانتهت باستشهاد جنود وأبطال من الشرطة زادوا على العشرين فرداً.

هذه الواقـعـة لا شك أنها كانت السبب الأول فى إيقاظ المصريين وتحريك مشاعرهم، على ما يسببه الاحتلال البريطانى من جرح لكرامتهم، فثارت فى اليـوم التالى المظاهرات تدمر وتحرق كل ما يقع تحت يديها وللآن التـاريخ لم يحدد من الذى نظم هذه العـملية، بعضهم اتهم أحمد حسين والقمصان الزرق وقـيل: إن السراى لها يد فيـها، حيث إن الملك لم ينس حادثة فبراير ١٩٤٢ حين أجبـرته السلطات البـريطانيـة على تكليف الوفـد بتـولى الحكم ولكنى أستبعد هذا الاحتـمـال؛ لأن الملك كـان يكره الإنجليـز بعد هذه الواقعة وذكر عـادل ثابت أحد أقـربـاء الملك فى كتـاب صدر له أنه بعـد واقـعـة فبـراير كره فـاروق الإنجليـز وكـان ينوى فـى المسـتـقـبل القـريب بعـدها أن يـوكل ضـابطًا ألمانيًا كبيراً بتدريب وتنظيم الجيش المصرى، ومن ثم أستبعد تمامًا يد السراى فى ذلك، فـقـد كـان الملك يحتـفـل بمولد ابنه ودعى إلى الحفل كبـار ضبـاط القوات المسلحة، وفى خضم الاحتمالات الواردة عن مُنفذ حريق القاهرة، ذكر المؤرخ لمعى المطيـعى فـى جـريدة الـوفـد: أنه فى يـوم ٢٥ يناير ١٩٥٢ زار البكباشى جمال عبد الناصر حسن العشماوى (صديق عبد الناصر من أيام الإخـوان المسلمين) وسلمـه بعض المتفـجـرات والأسلحـة وطلب منه إخـفـاءها فوضعها الأخير بمكان بعزبته بمديرية الشرقية[1]. ومن ثم يعتقد لمعى المطيعى

(١) راجع «الإخوان والثورة»، حسن العشماوى، ط المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٧.

أنه كان للبكباشي عبد الناصر يد في حريق القاهرة في اليوم التالي.

وإني أرجح احتمال المؤرخ لمعي المطيعي، في أن لعبد الناصر يد في حريق القاهرة لأمور منها:

أولاً: فالملك كان يحتفل في مأدبة تكريم مع كبار ضباط جيشه، بقصر عابدين في سرور بأن الله منحه وليًا للعهد (أحمد فؤاد) بعد أربع إناث. ففاروق كان في أوج سعادته في هذا اليوم. ومن غير المنطقي أن يسعى إلى حرق عاصمته في أجمل أيام عمره.

ثانيًا: إن الوفد كان في السلطة والمناوىء الوحيد له هم الإخوان المسلمون، ففي عهد فاروق كان الملك يؤرجح كفة الميزان بين الوفد والإخوان، وكل منهما يسعى لكي يكون الأقرب إليه والأكثر صلة به، لتحقيق مصالح حزب الوفد أو الإخوان.

وأذكر جيداً قبل الثورة بأشهر أنه التقى السيد حسن الهضيبي، بالملك فاروق وخرج ليسأله الصحفيون عن انطباعه عن هذه المقابلة، فكان رده: «إن الأمر لولي الأمر»!!

ونجح الوفد بعد انتخابات بواسطة وزارة محايدة، واضطر الملك مرغمًا أن يسند إليه السلطة، رغم عدم رضائه عليه، فهو صاحب الأغلبية في الانتخابات.

ومن يتصفح تاريخ عبدالناصر قبل الثورة، سيلاحظ أنه خصم عنيد كاره للوفد رغم شعبية هذا الحزب الكبير، إلا أن الوفد في نظر عبد الناصر، صورة حية للباشوات والإقطاعيين والرأسماليين.

كما يمكن القول: إن عبد الناصر قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بفترة وجيزة أو طويلة، لم تكن له اتصالات مع حزب الوفد بشخصه أو آخرين، وعليه، ومن حصيلة هذا الكلام السالف الذكر، يمكن القول بعدالة المنطق القائل بأن

المضار الوحيد بحريق القاهرة هى الحكومة القائمة وقتئذ، أى حكومة حزب الوفد، وأنه من ذكاء التدبير أن يلجأ عبد الناصر إلى حلفائه من الإخوان، فنراه يلجأ إلى حسن العشماوى، وبمساعدته وما يخفى علينا من تصرفات أو تحركات مستترة إلى التعاون مع الإخوان فى الإطاحة بحزب الوفد الحاكم الذى يبغضه. أتفق تمامًا مع لمعى المطيعى فى أن عبد الناصر والإخوان بينهما مصلحة مشتركة فى الإطاحة بالوفد، والنتيجة المنطقية لحريق القاهرة هو عجز الوفد عن إحكام السلطة، ومن ثم هو الجدير بإزاحته عن الساحة وإقالته.



محمد نجيب والضباط الأحرار

كان محمد نجيب مديراً لسلاح المشاة الذى يضم كتائب القوات المسلحة ذات الفاعلية المباشرة فى القتال والتصدى للمعركة، وكان أركان حربه الصاغ عبد الحكيم عامر، الذى رقى إلى هذه الرتبة الاستثنائية كصاغ لبلائه الحسن فى حرب ١٩٤٨.

وتقديرى أن اللواء محمد نجيب بمجموع صفاته ذات الخط المستقيم وذات الكفاءة القيادية والعسكرية وخلقه الدمث المهذب الصارم وقت اللزوم، هذه الصفات فى تقديرى تتمشى كثيراً مع صفات وأخلاق أركان حربه فى ذلك الحين الصاغ عبد الحكيم عامر.

ومن ثم لا شك أنه قامت رابطة وثيقة ومتبادلة وعميقة بين الطرفين القائد وأركان حربه. وما علمته أن عبد الحكيم عامر أبلغ صديقه البكباشى جمال عبد الناصر عندما خططوا للتنفيذ الفعلى لثورة يوليو أنه قال لجمال عبد الناصر: «لقد وجدت جوهرة يجب أن نستعين بها لتقود هذه الثورة».

وكان هذا مدخلاً مفتوحًا ومغريًا لتجمع الضباط عمومًا وما نسميهم بالأحرار خاصة، حول اللواء محمد نجيب، فذاع صيته وانتشرت مكانته وهيبته كانتشار النار فى الهشيم، ومن ثم كانت الورقة المضمونة والرابحة كما طلب منه الترشيح رئيسًا لإدارة نوادى ضباط القوات المسلحة.

ومن ثم أصبح حقيقة وواقعًا بعد انتخابه رئيسًا لنوادى القوات المسلحة، ومن يومها أقرر وأقدر أنه أصبح قائداً للضباط عمومًا، ثم من باب أولى لمن سُمُّو بالضباط الأحرار فيما بعد.

ويتتابع الأحداث مع اللواء نجيب يعرض عليه الملك وزارة الحربية بواسطة الدكتور محمد هاشم وزير الداخلية، وزوج بنت حسين سرى (رئيس الوزراء

وقتئذٍ)، فيرفضها بإباء وشمم[1] وعندما تحركت الخلايا وبدأ الجيش فى التحرك الفعلى للانقلاب، عرض عليه الملك رتبة الفريق فرفضها أيضًا.



صورة تاريخية نادرة تنشر لأول مرة بعد الأستيلاء على قيادة الجيش ، ويرى فى الطرف الشمالى للصورة البيكباشى يوسف صدّيق البطل الحقيقى الذى اقتحم بنفسه قيادة الجيش وسيطر عليها

(١) راجع أوراق يوسف صديق، هيئة الكتاب، ط ١٩٩٩، تقديم د. عبدالعظيم رمضان. فيقول يوسف صديق فى مذكراته ص ٩٤: «.. والذين ينكرون دور اللواء (محمد نجيب) فى حركة الضباط الأحرار يتجنون عليه – فقد قال (محمد نجيب) لا.. للملك.. وتنظيم الأحرار لا يزال سريًا.

ليلة الثورة

قبل الثورة، أذكر أنه كانت هناك رغبة من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم بتأجيل الانقلاب العسكرى إلى أول أغسطس أى أول الشهر، بحجة أن يكون الضباط قد حصلوا على رواتبهم الشهرية ولكن أؤكد أن نجيب أقنعهم بأن التضحية لا يقف دونها أى تضحية أخرى مهما كانت مادية.



وتداعت الأحداث بعد ذلك وقد اتفقوا جميعًا على جعلها ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكان هو فى منزله منتظراً التبليغ ليتحرك إلى القيادة العامة. وفى هذا الصدد أعلم أن القائمقام يوسف صديق الرجل والقائد الشجاع هو الذى تحرك قبل الميعاد بساعة[١] وأعلم أنه قابل جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فى زى مدنى بالقرب من القيادة العامة بالقبة وكاد الجنود يتحفظون عليهما، لولا القائمقام صديق الذى خلصهما من هذا الموقف العسير. وواظب صديق وتقدم واقتحم مقر القيادة العامة بكوبرى القبة وقد لحقا به كل من عبد الناصر وعامر بزيهما العسكرى بعد ذلك.

---

(١) كان لتحرك يوسف صديق فى الساعة الثانية عشرة ليلاً، إنقاذاً لثورة يوليو، بعد أن علم اللواء محمد نجيب عن طريق شقيقه اللواء علي نجيب قائد المنطقة المركزية بالقاهرة، أن هناك اجتماعًا سيعقد فى القيادة العامة للجيش، يحضره اللواء حسين فريد رئيس هيئة الأركان وقادة الأسلحة، للنظر فى أمر حركة الجيش، مما حدا بيوسف صديق لتقديم الميعاد ساعة وتفصيل ذلك فى كتاب: «كلمتي للتاريخ، لمحمد نجيب، دار الكتاب النموذجى، ١٩٧٥.

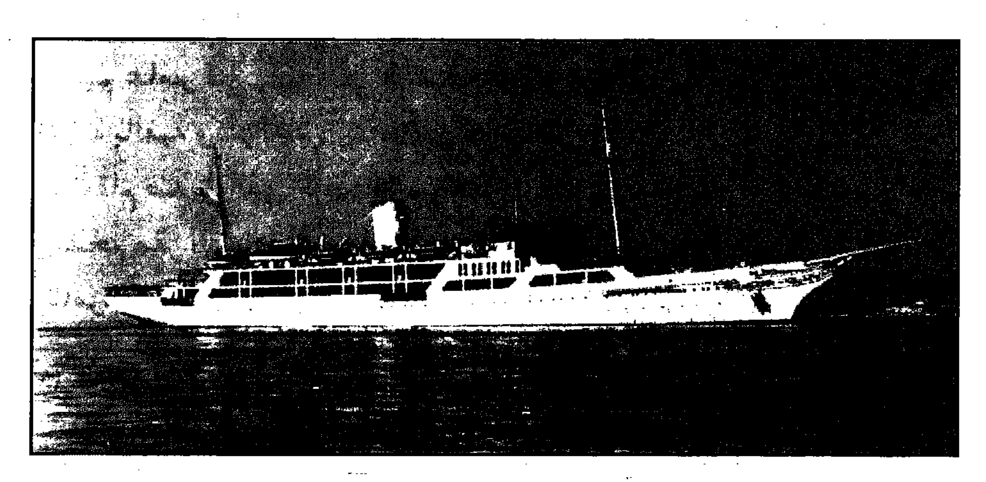
في وداع الملك

٢٦ يوليو ١٩٥٢

.. علمت أن اللواء محمد نجيب تأخر في ميعاد توديع الملك فاروق حوالى ساعة عن الميعاد المقرر، بسبب التفاف الجماهير حوله، والزحام الذى أعاق وصوله، مما اضطره أن يأخذ قاربًا بخاريًا ليصل للباخرة المحروسة، حيث كان الملك وأسرته فى اتجاههم إلى المنفى.

وعلمت أن اللواء نجيب لاحظ وجود عصا تحت إبط قائد الجناح جمال سالم فأشار إليه أن ينزل العصا ، فالتقاليد العسكرية تقضى بذلك فى مواجهة ضابط برتبة أعلى، فما الحال إذا كان الملك؟!.

وبعد أن أدى نجيب التحية للملك السابق فاروق قال له نجيب: «كنت أنوى تقديم استقالتى من الجيش فى ٤ فبراير ١٩٤٢، دفاعًا عنك وعن اعتراضى لأى مساس بعرشك، ولكن اختلفت الظروف بعدها وأدت إلى أن أودعك اليوم».



يخت المحروسة الذى رحل عليه الملك فاروق إلى إيطاليا.

أول مكتب للصحافة

فى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ كنت فى القيادة العامة بكوبرى القبة فقابلنى الصاغ عبدالحكيم عامر مرحباً وسعيداً باللقاء وأخذنى إلى غرفة مجاورة وأخذ ورقة وسجل بها التحاقى بالقيادة العامة من نفس اليوم ووقع نيابة عن القائد العام وطلب منى مبدئياً تلقى عرائض وشكاوى ومتاعب المواطنين، وإقامة علاقة مع الصحافة. واتخذت مكتبى فى الدور الأرضى على اليسار وكان معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة فى أيامها الأولى يمرون على قبل صعودهم للاجتماع فى الموعد المحدد لمجلس القيادة ومنهم من دأب عليّ ذلك كالبكباشى أنور السادات والصاغ صلاح سالم وغيرهم. وأذكر أنه جاءنى فى يوم اتصالات تليفونية من الضباط ذوى الرتب الصغيرة بحكم علاقتى الطيبة السابقة بهم وأبدوا لى استياءهم، مما يقرأونه وقتها فى صحيفة الأخبار عما ينشر من مذكرات البكباشى أنور السادات تحت عنوان «سر الضباط التسعة» فدخلت للبكباشى عبدالناصر فى مكتبه، وأبلغته باستياء بعض الضباط ذوى الرتب الصغيرة وأنهم ذكروا أنهم هم الذين واجهوا الموقف على أكتافهم وبسببهم تم اقتحام القيادة ونجاح الانقلاب، فسألنى عبد الناصر عما أراه مناسباً فقلت له: لقد جئت لأطلب منك أنت التصرف، ثم طلب منى الذهاب إلى أخبار اليوم والعمل على إيقاف هذه المذكرات. فذهبت وأول من قابلنى أتذكر الأستاذ جلال الحمامصى، الذى شعرت ولمست استياءه نحو هذا الموضوع، دون أن يذكر ذلك قطعًا، ولكن من طريقة استقباله لذلك، وقد طلبت منه بصورة رقيقة ومهذبة التوقف عن نشر هذه المذكرات لمصلحة القوات المسلحة ولخير البلاد، وعدت أدراجى إلى المكتب وبالفعل توقفت الجريدة عن الاستمرار فى نشر هذه المذكرات. وبالقطع قد علم البكباشى أنور السادات بالتعليمات الجديدة بإيقاف مذكراته ولم أندهش أنه لم يسألنى أو يتبين ما السبب أو من أمر

بإيقافها!! وهذه من وجهة نظرى إحدى مواقفه التى أظهرت لى مرونة أنور السادات فى تحركاته فى المجلس.

وفى مرة كنت أزور البكباشى زكريا محيى الدين، وقت أن كان مديراً للمخابرات الحربية فى مكتبه المجاور للقيادة، لأبحث معه موضوعًا معينًا، وبعد أن انتهيت من كلامى معه قال لى: «إن الصاغ عبدالقادر حاتم يود أن يلحق معك فى مكتب الصحافة بمجلس قيادة الثورة، فأوضحت له أن علاقتى مع جميع الصحفيين الأجانب القادمين لتكشف هذه الثورة، علاقة طيبة جداً وكلها مودة، وأن الرائد أمين شاكر مدير مكتب البكباشى عبدالناصر شكرنى لما علمه من هؤلاء الأجانب، من إشادتهم بى فى تعاملاتى المريحة والمفيدة. معهم. وأضفت للبكباشى زكريا محيى الدين، أننى فى إحدى المرات طلبت تصديقًا منكم «المخابرات» ليقوم صحفى بحضور خطاب للقائد نجيب فى إحدى الثكنات العسكرية، فوجدت إنزعاجًا شديداً من هذا الصحفى واعتقد أننا نضعه تحت المراقبة وقال لى: «إن مكتبكم بمجلس قيادة الثورة هو أعلى سلطة لا تحتاج لاستئذان، وأوضحت للبكباشى زكريا محيى الدين أن تواجد الصاغ عبدالقادر حاتم فى زيه العسكرى الدال على أنه من المخابرات الحربية بالذات، أعتقد سوف يفض الصحفيين الأجانب من حوله، اعتقاداً منهم أنهم تحت المراقبة المباشرة.

وقد اقتنع البكباشى زكريا محيى الدين بكلامى، وطلب منى أن أدخل إلى حجرة الصاغ عبدالقادر حاتم وأوضح له هذا الكلام، فقابلت الصاغ عبدالقادر حاتم وبعد أن سردت له ما ذكرته للبكباشى زكريا محيى الدين، أخذ يلح عليّ إلحاحًا شديداً وأخذ فى استرضائى بكل الوسائل التى تتنافى مع أخلاقى، وذكر لى أنه سيتكفل بالدعوات الخاصة للصحفيين ونفقاتها، وكلام هش رخيص من هذا القبيل، لعله يسترضينى وظل بكل الطرق - بل كاد يتوسل إليّ أن أوافق أن يرافقنى بمكتبى بمجلس القيادة!!

والذى حدث أننى لم أستجب لتوسلاته الشخصية، إيمانًا منى ويقينًا أن تواجده معى بدون مبرر سيضر بأسلوب عملى الصحفى ويشوش علاقاتى الودية السلسة التى أقيمها مع أى صحفى جاء ليتبين ملامح ثورة الجيش. وقد أثر هذا الموقف فى علاقتى بحاتم فيما بعد. والذى حدث أنه بعد أن تركت الرئيس نجيب مع خروجه من رئاسة الجمهورية، عملت لفترة ضابطًا فى سلاح (الأسلحة والمهمات) إلا أنه عام ١٩٥٦ وصلت برقية من القائد العام للقوات المسلحة المشير عبدالحكيم عامر تفيد بأن الصاغ رياض سامى قد عين رئيسًا لقسم الصحافة بالشئون العامة للقوات المسلحة. وفى أثناء عملى جاء استدعاء لى، لمقابلة الوزير عبدالقادر حاتم فى رئاسة الجمهورية. وكنت قد تركت سيارتى الخاصة بعد عودتى إلى المنزل، وصممت أن تأتى لى سيارة من رئاسة الجمهورية، لتصحبنى حيث أقابل المسئول، وعندما قابلت عبدالقادر حاتم أخبرنى أن الرئيس عبدالناصر اختارنى مديراً للصحفيين الأجانب والإعلام الخارجى بمصلحة الاستعلامات، حيث عملت هناك وكنت من مؤسسى هيئة الاستعلامات هذه، وكانت لى اعتراضات على أسلوب ونوعية العمل الإعلامى وبثه داخليًا أو خارجيًا.

وللأسف حاول الوزير عبدالقادر حاتم أن يصفى حساباته معى، حين رفضت أن يشاركنى فى مجلس قيادة الثورة، وربأت بنفسى، لكى لا أصطدم معه بصورة غير كريمة، خاصة وأننى كنت مستاء من طريقة ونهج الإعلام الموجه كلية نحو الفرد وتأليه شخصية الرئيس عبدالناصر، ولما ألمح قاصداً. (الوزير حاتم) أن يعترض على سلامة وتصحيح النهج الإعلامى الذى يفيد الدولة ولا يؤتى بعكس ما نصوره للآخرين، جمعت أوراقى من مراقبة الإعلام الخارجى بالاستعلامات وودعت مديرى الإدارات - تحت رئاستى - وصافحتهم وشكرتهم على حسن تعاونهم وجهدهم معى، وأذكر بالذات السيدتين: بثينة وهبة مدير إدارة العرب فى الخارج، وكريمة حقى مديرة الأجانب بالخارج، ولحسن تعاملهما. ثم دونت تقريراً من صفحتين، بينت فيه

اعوجاج الأسلوب الإعلامى والنهج البدائى فيه وذهبت بعدها، حيث قابلت وزير الحربية شمس بدران فى القيادة وأعطيته التقرير وأخبرته أننى لن أعود إلى الاستعلامات وأقبل العمل فى أى مكان آخر قد يراه فى الصالح العام. ولكنه طلب منى أن ألتحق بالقيادة العامة للقوات المسلحة وأقدم تقريراً يوميًا من ورقتين إحداهما يطلع عليها الرئيس جمال عبدالناصر والأخرى للمشير عبدالحكيم عامر. تتضمن الورقتان موجزاً لما ينشر فى الصحف العالمية من تعقيبات وتقريرات تخص صميم السياسة المصرية. وكنت مخلصًا لوجه الله أقدم النقد الأجنبى لسياستنا الخارجية بالذات، لألفت انتباه الرئيس جمال عبدالناصر لملاحظات كبرى الصحف العالمية وبالأخص الأمريكية والإنجليزية نحو نقدهم لسياستنا الخارجية بالذات.

وكانت غالبية الصحف الغربية تهتم وتشير وتغمز وتلمز عن تعثر قواتنا فى حرب اليمن وقتئذ وغيرها الكثير من النقد الصحفى فى موضوعات أخرى، كنت أراها ذات أهمية، ويجب اطلاع القيادة السياسية عليها.



اليوزباشى رياض سامى السكرتير الصحفى للرئيس نجيب، يعرض موضوعاً على الرئيس نجيب، ذلك بمجلس الوزراء فى القصر العينى

المصاريف السرية

وكان لإدارة الشئون العامة للقوات المسلحة مكاتب فى منزل قديم متواضع خلف قصر عابدين، وكنت أتردد على زملائى ضباط الشئون العامة هناك، ومنهم أبو الفضل الجيزاوى، والحناوى، ووجيه أباظة الذى كان رئيسًا لهذا المكتب.

وأذكر أنه فى إحدى زياراتى هناك، حدث أن جاءنى أحد الزملاء الضباط ودعانى إلى الغداء من مشويات وخلافه، فلما سألته عن مصدر هذه الوجبة الفاخرة، أبلغنى أنهم سحبوا مبالغ من الخزانة الحديدية الموجودة بالإدارة ، واشتروا بها غداء للموجودين، فرفضت مشاركتهم فى هذه الوجبة وقلت لهم: «كيف تذكر الصحف أن أعضاء مجلس الثورة يتناولون سندوتشات الفول والطعمية، بينما أنتم تتناولون طعامًا فاخراً من مصاريف سرية؟!»

وعلى ذكر المصاريف السرية، أتذكر جيداً أن الصاغ صلاح سالم فى الأيام الأولى للثورة، أعلن أنه وجد فى خزينة وزارة الداخلية كشوفات بالمبالغ التى كان يحصل عليها بعض الصحفيين من خزينة الدولة أيام الملك السابق، وكانت فى ذلك الوقت، لا تتعدى أعلاها خمسين جنيهاً، تعطى لهم كمكافأة.

وملاحظتى هنا: كيف نعيب على الحكومة قبل الثورة، استغلال المصاريف السرية، لترضية بعض الصحفيين وجذبهم إلى جانب السلطة فى كتاباتهم، بينما نحن الآن وفى فورة الثورة نستولى عليها من الخزينة، لنتناول الطعام! وهذه أسوأ فعلاً من إعطاء النقود للاستمالة!!.

مقتنيات العائلة الملكية

في أول أغسطس ١٩٥٢ حضر أكبر وفد صحفي أجنبي سمح له بدخول مصر ليكتشف هذه الثورة، وكان يضم حوالي عشرين صحفيًا نصفهم سيدات، وكنت أنا اليوزباشي رياض سامي أول من رافقهم في دخول قصر القبة والتجوال فيه. وكان يقف على باب القصر للحراسة اليوزباشي مجدي حسنين، ورفضت طبعًا أي محاولة لتفتيش الرجال أو السيدات بالأخص، ما دمت أنا في صحبتهم، ثم اصطحبتهم إلى الدور الأعلى. وأذكر أنني وجدت غرفة نوم الملكة ناريمان مبعثرة شيئاً ما، والدواليب بعضها مفتوح، مما يدل على أنه كانت هناك عجلة في مبارحة هذا المكان، وقد وجدت كل ما يخص الملكة ناريمان من أوراق وكراريس مدرسية خاصة بها (قبل زواجها من الملك فاروق) ولاحظت أن درجاتها لم تكن إلا متواضعة! فيبدو أن الملك استولى عليها فور تفكيره في الزواج منها، وفي غرفة خاصة أخرى كان هناك مربع زجاجي فوق مائدة فخمة، وأذكر أنه داخل هذا المربع ثور من الذهب الخالص في وضع هجوم، وزنه لا يقل عن ٥٠٠ كيلو ذهب.

وفي جانب الحجرة أماكن بها أشياء ودوسيهات تخص حياة الملك الخاصة جداً ورسومات لفنانين أجانب، كل مجموعة من الصور تمثل قصة، وخجلت عندما وجدت بعض الصحفيات الأجانب يتصفحن هذه الرسومات، فانسحبت من المكان حتى لا أُشعرهن ولا أُشعر نفسي بالحرج!!

.. ولا أنسى عندما اصطحبتهم إلى أعلى، حيث الحجرة الخاصة التي توجد بها كل مقتنيات الملك الثمينة، وهذه الحجرة صممت بحيث إذا تقدم شخص إلى باب هذه الحجرة الضخمة، فإن جرسًا شديداً يدق إليه أعلى المكتب ينبه الملك أن شخصًا ما أمام باب هذه الحجرة، وقد دخلت مع بعض الصحفيين هذه الحجرة الضخمة التي بها مقتنيات الملك السابق فاروق، وما زالت في ذاكرتي أطقم صيني خاصة بنابليون بونابرت يحتفظ بها فاروق،

وهدايا عديدة فضية وذهبية هنا وهناك وتابلوهات ضخمة لمناظر طبيعية، بعضها لفتيات عاريات.

ويتضمن خلاف ذلك هدايا من ملوك ورؤساء دول، قيمة جداً، لا يمكن أن تحصيها ذاكرتى، هذه الحجرة لا تقدر بثمن تاريخيًا وماديًا.

أسائل نفسى الآن أين هذه الأشياء؟ وأين هذه التذكارات التاريخية القيمة؟ وإلى أى جهة انتهت؟ الاتهام موجه إلى المجهول، يا ترى أين هذه الكنوز الثمينة النادرة الآن؟!



الرئيس محمد نجيب مع على ماهر باشا رئيس الوزراء

علاقة الثورة بالقوى الأجنبية

فى الأيام الأولى للثورة بعد استقرار الوضع، ونجاح الثورة فى تثبيت أقدامها ، كانت العلاقات بين مجلس الثورة والولايات المتحدة الأمريكية طيبة، وبصورة كان كلا الطرفين يحرص على المحافظة عليها .

وكانت السفارة الأمريكية ترسل لى دعوات لحضور حفلات استقبال تقام فيها . لأننى كنت أتولى مكتب إدارة الصحافة بالقيادة ولما كنت أقدمه للصحفيين الأجانب من معاونة فى إنجاز مهماتهم، على الوجه الذى يحصلون به على مبتغاهم من معلومات وفى نفس الوقت بما يحقق وجهًا طيبًا للنظام الجديد فى مصر، ولمجلس قيادة الثورة وأعضائه.

وفى مرة دعانى مستر (Bain) مستشار سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بمنزله بشارع حسن صبرى بالزمالك فاستقبلنى وزوجتى بترحاب ودخلت فوجدت فى الصالة الرئيسية يجلس زكريا محيى الدين عضو مجلس القيادة وبجانبه سيدة أجنبية وبعض المدعوين الآخرين منهم: مصطفى أمين الذى رحب بى، وعلاقته بالسفارة الأمريكية قطعًا لكونه أكبر صحفى مصرى فى أكبر دار صحفية مصرية فى أخبار اليوم، ولأنى علمت فيما بعد أنه حاصل على ماجستير فى العلوم السياسية من أمريكا .

كما رأيت وأنا أتجول محمد حسنين هيكل فى حديث هامس مع سيدة أجنبية فى إحدى الشرفات المتصلة بالصالة.

وأذكر أن زكريا محيى الدين طلب منى أن أزود السيدة التى كانت بجانبه بعض المطبوعات الخاصة بمصر.

ومن الجو العام أَشْتَمُّ مساعى السفارة الأمريكية، لتوطيد علاقاتهم مع رجال الثورة الجدد ، لعل ذلك يحقق نجاحًا لسياستهم فى المنطقة.

سكرتيراً صحفياً للرئيس

استدعاني اللواء محمد نجيب في مكتبه بمجلس قيادة الثورة بالجزيرة في الأشهر الأولى للثورة ، وكان المكتب يعمل للجميع، أي لأي صحفي يرغب في مقابلة معينة يطلبها، ثم طلب مني الرئيس نجيب أن أتفرغ لمكتبه سكرتيرا صحفياً. وفي اليوم التالي تقريباً وأثناء وقوفي بأحد أروقة مجلس قيادة الثورة، حدث أن مر عليّ البكباشي جمال عبدالناصر متأبطاً الصاغ عبدالحكيم عامر وواجهني مباشرة قائلاً: إيه يا رياض إنت عايز تسيبنا؟ فقلت له: اللواء محمد نجيب قائد الثورة طلب من اليوزباشي رياض سامي أن يعمل معه ولا أملك أنا أو غيري إلا أن يوافق. فابتسم عبدالحكيم عامر؛ لأنه مطمئن تماما لباطن وصفاء خصالي وسجاياي.

ومن يومها، ومن هذا الحدث الصغير تأكدت في أعماقي أنهم غير مخلصين للواء محمد نجيب ولقيادته للثورة، وأن هناك تيارين مختلفين أحدهما يجمع مجموعة الضباط أعضاء مجلس قيادة الثورة ذوي الرتب المتوسطة والصغيرة، والمتوقين إلى استثمار ما توصلوا إليه من سلطة لمصالحهم الشخصية، وأن الرئيس نجيب يقف وحده في جبهة لا تحتضن غير قيمه ومبادئه واقتناعه بأن طوق النجاة والنجاح لأي نظام هي الديمقراطية الحقة الكاملة.

وأصارح القارئ بأنه من هذا اليوم، أحببت هذا القائد وشعرت أنه كم بذل وكاد يفقد حياته في الحرب شجاعاً، فهو يبذل حياته من أجل تحقيق أفضل نظام لخير مصر.

ومن خلال مقابلاته للصحفيين الذين وفدوا بكثرة إثر نجاح الثورة، وردوده وأسئلته، بل مقابلات البكباشي عبدالناصر لبعض الصحفيين بواسطتي، والأسئلة الموجهة إليه والإجابات، عندما قمت بغربلة ومقارنة كلا الموقفين موقف عبدالناصر المتأثر به زملاؤه المتقاربون معه في نفس الرتب،

وبينما كنت أخرج به من مقابلات الرئيس نجيب، كانت عاملاً لتأكيد الاختلاف بينهم.

وفى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة كان اليوزباشى أمين شاكر مديراً مخلصاً لمكتب البكباشى جمال عبدالناصر، وأذكر أنه جاءنى يوماً فى المكتب، وردد أنه تقابل مع صحفيين أجانب فى أحد الفنادق، وكلهم أشادوا له بحسن ولباقة تعامل اليوزباشى رياض سامى معهم، وأخذ يهنئنى بهذه الثقة منهم و بعد ذلك أبدى ملاحظته عن اعتراضه الضمنى لأن أتخصص سكرتيراً للرئيس نجيب.

وبعد فترة جاءنى اليوزباشى أمين شاكر وقال لى: إن البكباشى عبدالناصر يخيرنى أن يكون مكتبى إما بمجلس قيادة الثورة أو بقصر عابدين. حيث كان من الممكن أن يلتقى الرئيس نجيب بالصحفيين سواء بمكتبه بمجلس قيادة الثورة أو بمكتبه بقصر عابدين، فرددت عليه بأننى سأتخذ قراراً فى هذا الشأن خلال أسبوع، وفى نهاية الأسبوع جمعت أوراقى إلى المكتب الخاص بالرئيس نجيب فى قصر عابدين وكان ذلك فى أكتوبر ١٩٥٢.



فى صالون الدور العلوى لمجلس قيادة الثورة بالجزيرة، اللواء محمد نجيب مع مجموعة من الصحفيين الأجانب فى حضور اليوزباشى رياض سامى.

علاقتى بأعضاء مجلس الثورة

أذكر أن جاءتنا برقية من القيادة بأن يتولى قائد جناح وجيه أباظة قيادة مطار حلوان، ويترك الشئون العامة. فاصطحبت اثنين من زملائى أظن ملازم جمال الليثى والملازم أبو الفضل الجيزاوى، اصطحبتهم إلى قصر النيل حيث كان مجلس قيادة الثورة مجتمعاً فى مبنى قديم كان يشغله الجيش الإنجليزى. وطلبت من الجندى المنوط بحراسة المكان، أن يستدعى البكباشى جمال عبدالناصر، فدخل عليه الاجتماع وعاد إلينا ومعه البكباشى عبدالناصر، فبادرته قائلاً: قائد الجناح وجيه أباظة كما نلاحظ جميعاً موفق فى إيجاد رابطة بين القوات المسلحة والجماهير المصرية خلال عمله مديراً للشئون العامة للقوات المسلحة وأرى أنه لا داعى لهذا النقل للمصلحة العامة. فرد عليّ البكباشى عبدالناصر قائلاً: «أنت تعلم يا رياض أن معى بمجلس قيادة الثورة حوالى أربعة ضباط طيران، فهم لهم وزن فى هذا الموضوع». فطلبت أن يتصرف معه بإبقائه أى وجيه أباظة بالشئون العامة للمصلحة العامة قبل مصالحهم الخاصة.

وتركناه، وفى اليوم التالى جاءتنا إشارة من مجلس قيادة الثورة بإلغاء القرار السابق الخاص بنقل قائد الجناح وجيه أباظة وأن يظل مديراً للشئون العامة.

وهذه الواقعة تبدىّ تضارب اتجاهات ورغبات أعضاء مجلس الثورة، كل فيما يراه مناسبا ومتفقاً مع مصلحته الشخصية قبل غيرها.

وفى هذا الصدد أود أن أوضح بعين المراقبة والانغماس فى اتصالاتى مع معظم أعضاء قيادة الثورة ومع الرئيس محمد نجيب، أن أقول «بإخلاص وبتجرد وبعين العدل: أنه لم يكن سهلاً ولا ميسراً ولا هينًا أن يتعامل رئيس مجلس قيادة الثورة اللواء محمد نجيب مع مجموعة مختلفة من الضباط متوسطة الرتب وصغيرة الرتب، أعضاء من أسلحة مختلفة لم يكن

له اتصالات بغالبيتهم قبل الثورة، ووضعه القدر - بحكم شخصيته - رئيساً وقائدا لهذه المجموعة - حوالى اثنى عشر فردا - كل يختلف عن الآخر، فأحدهم البكباشي عبدالمنعم أمين تخلصوا منه في الأسابيع الأولى للثورة - على ما أعتقد لأنه ارستقراطي، وليست له اتجاهات اشتراكية - ومن ثم لم يكن سهلاً إطلاقاً، بل من الصعوبة بمكان، أن يعامل الرئيس نجيب هؤلاء الشبان - كما كان يقول لى - بمرونة وحكمة، لجعلهم يتقاربون فى فكرهم واتجاهاتهم وأن يصير مجلس الثورة مجموعة متناسقة متجانسة.

إعدام خميس والبقرى

فمثلاً عندما اتهم البقرى وخميس - عمال كفر الدوار - بالتظاهر وقرروا (أعضاء مجلس الثورة) فى محاكمة عاجلة الحكم عليهما بالإعدام، ليكونا عبرة لباقى العمال فى كافة أنحاء البلاد، حتى لا يعودوا للتظاهر مرة أخرى، وأذكر أن طلب خميس والبقرى بعد صدور الحكم عليهما بمقابلة اللواء محمد نجيب، وكان ذلك مساء بالقيادة بالقبة، وحضرا إليه مع الحراسة وأدخلتهما إلى الرئيس محمد نجيب، وبعد انتهاء المقابلة دخلت وسألته: سيادة الرئيس هل لى أن أعلم انطباعكم، فرد فى هدوء وحكمة وعقل قائلاً: «**الرحمة فوق العدل**».

ومن ذلك يتبين أنه لم يكن من اليسير أن يغير اللواء نجيب اتجاه اثنى عشر عضواً فى مجلس قيادة الثورة، فلو أجمعوا على قرار - وإن كان مشكوكاً فيه - لن يتمكن من إثنائهم، فلا شك أنه فى عدة مواقف اضطر لتسيير السفينة فى أول مجراها بالصورة التى تحقق مصالح البلاد.

الاستقالة الأولى للرئيس نجيب

كنت مع الرئيس نجيب وبعض أعضاء مجلس الثورة فى ٢٤ فبراير ١٩٥٤ بمجلس الوزراء بالقصر العينى وفهمت من الرئيس أنه ينوى زيارة السودان فى ٢٨ فبراير، وقد يصطحب صلاح سالم معه، وطلب منى إعداد بعض أوراق وهدايا على ما أتذكر، وتركت مجلس الوزراء حوالى الساعة التاسعة مساء وعدت إلى المنزل، وقد علمت أن أعضاء مجلس الثورة اجتمعوا ولم يدعوا اللواء نجيب رئيس المجلس لحضور الاجتماع، بالرغم من وجوده بالمبنى ولما استفسر الرئيس نجيب من السكرتير العسكرى الخاص به اليوزباشى إسماعيل فريد لماذا لم يخطر بانعقاد المجلس؟! فذهب إسماعيل فريد إليهم فى أثناء انعقاد المجلس وأبلغهم بملاحظة الرئيس نجيب، فما كان من جمال سالم إلا أن سبه وسب الرئيس، وإثر ذلك قدم محمد نجيب استقالته التالية إليهم مجتمعين.

وفى يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٤ فى اليوم التالى صباحاً بمنزلى بالدور الثانى بعقار مواجه لنادى ضباط الزمالك وحوالى الساعة الثامنة صباحاً، دق الجرس فاندهشت وفتحت الباب فوجدت أمامى الدكتور هيرمن زيوك وزوجته وهو مدير وكالة أنباء ألمانية الاتحادية فى ذلك الحين، وقدمت لنا زوجته باقة ورد لا تتعدى خمس وردات. ولما جلسوا خرقوا اندهاشى، بأن سألنى مستر زيوك هل اطلعت على صحف الصباح؟ فقلت له ليس بعد. فإذا به يذكر أن اللواء محمد نجيب أقيل من منصبه وبمطالعتى لهذه الصحف وجدت فعلاً أن ما ذكره صحيح وقد لاحظ دكتور زيوك دهشتى، لأنى لا أعلم شيئاً وقال لى وكأنه بحسه الصحفى يلمس ما يدور بذهنى وخلدى: يا كابتن سامى أقول لك: إنه لو أراد شخص أو أرادت جهة أن تقتل الرئيس محمد نجيب، فلن يتمكن من يقوم بهذه العملية من مواجهته

وجهاً لوجه والتطلع إلى سيمائه، وفقط لا يتم ذلك إلا بقتله من الخلف. ويقصد تعبيراً صحفياً كما تعلمناه (أنه لن يتم ذلك إلا غدراً)[1]. وبعدها توجهت إلى مكتبى بالقيادة العامة فوجدت قائد السرب على صبرى مدير مكتب القائد لشئون الطيران واقترح عليّ أن أتوجه إلى البكباشى جمال عبدالناصر، لأتلقى منه قراره فى موقفى هذا. فامتنعت ولم أذهب. وحاول على صبرى أن يدفعنى لذلك، بأن قال لى: «فى مثل هذه المواقف عليك أن تتوجه إلى البكباشى عبدالناصر وتذكر له أن وفد مفاوضات الجلاء ليس فيها من يمثل الطيران ففى الحال سيضمنى إلى وفد المباحثات».

أراد على صبرى بذلك أن يدفعنى أو يشجعنى بأن أتوجه إلى جمال عبدالناصر ولكننى لم أفعل قط.

ونظراً لعلاقاتى الطيبة مع زملائى بالشئون العامة، أتذكر أن جاءنى اليوزباشى أبو الفضل الجيزاوى والملازم أول جمال الليثى وطلبا منى العودة معهما والانضمام إلى الشئون العامة.

وللتاريخ: لم آخذ باقتراح على صبرى أو رغبة زملائى هذه. وبعد يومين علمت أن الرئيس نجيب سيتوجه لعابدين، فذهبت إلى هناك وعلى باب القصر، قابلت البكباشى أحمد أنور قائد البوليس الحربى والذى طلب منى راجيا ومتودداً ويكاد يكون متوسلاً، أن أسمح لأحد أفراده بالصعود إلى شرفة القصر لمنع التجمهر بواسطة الميكروفون وفى الحجرة السفلى، فى مدخل الحراسة بالقصر أذاع الراديو أن قراراً من مجلس قيادة الثورة صدر بعودة الرئيس محمد نجيب فذهبت على الفور إلى بيته بحلمية الزيتون ووجدت جيشاً من الصحفيين خاصة الأجانب واتصالات تليفونية لا تنقطع. وأصارح القارئ كم آلمنى أن أجد اليوزباشى إسماعيل فريد فى هجمة تمثيلية مفتعلة يحتضن الرئيس نجيب مهنئا ومحاولاً تقبيله كما يقول المثل الإنجليزى:

(١) أصبح الدكتور زيوك فيما بعد مستشاراً للسفارة الألمانية بالقاهرة، أثناء عملى مديراً للإدارة القنصلية بالخارجية فى عهد السادات.

it's a dirty thing to deal with politicy (السياسة لعبة قذرة)

ولقد طالما أنا واليوزباشى محمد أحمد رياض قائد الحرس الخاص، نصحنا الرئيس نجيب أن يقصى اليوزباشى إسماعيل فريد الذى كان من طابعه المراقبة والتجسس على كل تحركات اللواء نجيب[1]، وكان الرئيس يجيبنا: «إننى أعمل فى وضح النهار وما هو فى الصالح العام، وليس عندى ما أخفيه أو أخشى أن يعلم به أحد».



(١) ذكر ذلك خالد محيى الدين فى كتابه والآن أتكلم، ط الأهرام ١٩٩٣.

مقدمات أزمة مارس
الاختطاف الأول لنجيب

لما استقال الرئيس محمد نجيب فى ٢٥ فبراير ١٩٥٤، ذهب البكباشى محسن أبو النور بصحبة اثنين من اللوارى، مشحونة بعساكر وجنود من الحرس إلى منزل الرئيس نجيب بحلمية الزيتون وقام بسحب الجنود الموجودين واستبدالهم بمن جلبهم معه، وفى اليوم التالى فوجىء الرئيس نجيب بهذا الوضع، وقد حاول أحد الضباط الصغار الاعتراض على ما يحدث، فمنعه اللواء نجيب حتى لا يتصادم معهم(١).

فى اليوم التالى - كما قال لى نجيب فيما بعد - حضر إلى منزله اليوزباشى أبو الفضل الجيزاوى والصاغ كمال رفعت ولما سألتهم قالوا: نحن مكلفون أن تحضر معنا وأخذونى فى عربة جيب إلى قشلاق سلاح المدفعية، وقال لى نجيب بالحرف الواحد: «قلت لهم يا أولادى - رغم أننى كنت مسلحًا معى طبنجتى - يا أولادى يجب أن تعلموا بنتيجة تصرفكم هذا بما سوف يجر على البلاد والقوات المسلحة من دماء وآثار، وكان من الممكن أن أتصرف معهم بحزم ولكن ليس هذا أسلوبى فى معالجة تهورات هؤلاء الضباط الشبان». واستطرد الرئيس نجيب قائلاً: «ففى المدفعية دخلت فى غرفة، وسألتهم ماذا تريدون فقالوا: انتظر سنخبرك، وعلمت أن أحدهم اتصل بالبكباشى جمال عبدالناصر وأخبره بأن اللواء نجيب رهن الاعتقال وأنه بين أيديهم الآن، فرد عليه البكباشى جمال عبدالناصر بأن يعيدوا اللواء نجيب فوراً إلى منزله حتى لا تتعقد الأمور».

هذا، وفى صباح اليوم التالى لعودة نجيب إلى السلطة، جاءنى اليوزباشى محمد أبو الفضل الجيزاوى نادمًا على تصرفه، وحدثنى - وتكاد الدموع

(١) هو الملازم حسن صبرى من الحرس الجمهورى الخاص بالرئيس نجيب. راجع: كنت رئيسا لمصر، لمحمد نجيب، ط المكتب المصري الحديث، ١٩٨٤.

تترقرق في عينيه - قائلاً: «أولادى بكوا لتصرفى هذا، وقالوا لى إننا نحب هذا القائد» واستأذنى ليدخل للواء نجيب، ليعتذر إليه. وكان مكتبى ملاصقًا لمكتب اللواء نجيب بقصر عابدين، فدخلت إليه وأخبرته بأن اليوزباشى أبو الفضل يطلب مقابلتكم، فبعد نظرة فيها تؤدة قال لى: دعه يدخل! اصطحبت محمد أبو الفضل إلى اللواء نجيب فحياه أبو الفضل، وفضلت أن أنسحب ليكون العتاب ليناً دون حرج منى تاركا لهم المكان.

وكانت الجماهير قد خرجت بتلقائية تهتف فى الشوارع، مطالبة بعودة الرئيس نجيب. وعلى ما أذكر اشترك فى المظاهرات الإخوان المسلمون بزعامة عبدالقادر عودة، وبعضهم أصيب فى الشوارع.

فقرر أعضاء مجلس قيادة الثورة وعلى رأسهم البكباشى عبدالناصر، عودة الرئيس نجيب؛ درءاً لغضب الجماهير واستجابة لشعبيته الجارفة.

كنا نشعر أن جمال عبدالناصر كان فى أضعف مواقفه. ومن المؤكد أن نجيب لم يستغل هذه الفترة، لفرض الديمقراطية والنظام الذى يراه مناسباً لحكم مصر، بل علمت أن قائد الحرس الخاص بالرئيس نجيب اليوزباشى محمد أحمد رياض عرض على نجيب أن يدخل أثناء اجتماع مجلس القيادة ويجمع كل أعضائه فى غرفة ويتحفظ عليهم، وأن تتاح الفرصة للرئيس نجيب بالاستعانة بمن يختاره لإقامة النظام الديمقراطى الذى يسعى إليه، ولكن الرئيس نجيب رفض هذه المحاولة، وفى حديثى معه بعد الإفراج عنه وزيارته لى بمنزلى بالزمالك. ذكر لى أنه كان يحرص على عدم تصادم الضباط، حيث كان مضطراً لأن يستعين بالضباط الكبار الموالين له، كاللواء أحمد شوقى قائد قسم القاهرة، ولكنه قال لى لقد حرصت على عدم المغامرة بذلك.

ولا أخفى أنه بعد هزيمة ١٩٦٧ وبعد أن خرج من المعتقل فى عهد أنور السادات طرقت هذه المحاولة معه، فشعرت أن اللواء نجيب ندم أنه لم يحسم الموقف وكان الشعب المصرى والجيش بضباطه وجنوده طوع بنانه، بعد عودته

من الاستقالة واضطرار أعضاء مجلس الثورة إلى إعادته إلى السلطة. وقد جرت اجتماعات في أوائل مارس ١٩٥٤ بمجلس قيادة الثورة، لتحقيق مطالب الرئيس نجيب في عودة الأحزاب والبرلمان والحياة النيابية وترسيخ النظام الديمقراطي وبعد عدة اجتماعات وأخذ ورد ومناقشات خرجت من بين أنيابهم قرارات ٥ مارس ١٩٥٤ والتي تنص على:

١- عودة الأحزاب. ٢- عودة البرلمان .

٣- إلغاء الرقابة على الصحف.

وأذكر أن البكباشي عبدالناصر نزل من الدور العلوي، حيث الاجتماع إلى فناء مجلس قيادة الثورة حيث التفت حوله مجموعة كبيرة من مندوبي الصحف وسألوه عن الموقف، فرد وهو يحمل في نفسه غضاضة وعدم رضا لإخفاقه في هذه الجولة وقال لهم: «أنا لا أنافق ولا أخادع ولا أستجدي». ثم انصرف وكنت واقفًا بجواره وشعر بإخفاقه في هذه الجولة.

والحقيقة، لم ييأس البكباشي جمال عبدالناصر، فهو قد انغمس بفكره وخططه لضمان وضع كل السلطات في يده. ودار هذا التفكير في رأسه ورؤوس زملائه أعضاء مجلس القيادة وقد كانوا منشغلين بهذا السؤال الهام: إذا عادت الديمقراطية إلى الأحزاب وحقق نجيب تطلعاته ماذا سيكون مصيرهم؟ وبهذه المناسبة، أذكر أن الرئيس نجيب أعطى تصريحاً لبعض الصحفيين، بأن مجلس القيادة يسعى إلى عودة الديمقراطية وأن على من يجد في نفسه من أعضاء مجلس قيادة الثورة رغبة في استمراره بالسلطة، عليه أن يخلع زيه العسكري ويتقدم للشعب بوضعه الجديد وبالصورة الطيبة التي لمسها الشعب.

وفي الصباح سمعت رنين التليفون بمنزلي، ولما رددت وجدت صلاح سالم ثائراً وقال لي: ما هذا الذي خرج به اللواء نجيب فكيف نقبل أن نعود إلى القشلاق؟ فلم نأت لنترك السلطة؛ فلما أبلغت نجيب بما حدث من كلام صلاح سالم وطلبت منه أن يمنعه من تكرار الاتصال بمنزلي بهذه الصورة فرد

عليَّ اللواء نجيب بهدوء: «معلش يا رياض اللى ما يقدرش على الفيل يشطر على ظله».

وبهذه المناسبة أذكر أنه فى أثناء غياب الرئيس نجيب فى رحلة إلى الصعيد مع قطار الرحمة ولم أصطحبه فيها، فإذا الصاغ صلاح سالم يتصل بى من وزارة الإرشاد، وطلب منى أن أحضر لزيارته.. ولما ذهبت أخذنى على جانب الغرفة وفى أسلوب مهذب وإغرائى وناعم قال لى: أترضى يا رياض أن يحكم هذه البلاد الفلاحين والعمال وأصحاب الجلابيب؟ وكررها.. ولم أعطه رداً واستطرد قائلاً: البكباشى جمال عبدالناصر موجود بمجلس قيادة الثورة، وهو يطلبك وينتظرك أن تذهب إليه. من هذه الكلمات شعرت بعمق تمسكهم بالسلطة وأن الديمقراطية لن تتم على أيديهم ووجدت من العبث أن أذهب إلى البكباشى عبدالناصر فى مجلس الثورة؛ لأنه سيكرر لى نفس المعانى وإن لم أرد عليه وإن لم أجبه على تساؤلاته فسوف يطلع على مكنون تفكيرى، ولذلك ضربت عرض الحائط بما ذكره صلاح سالم ولم أذهب إلى عبدالناصر.

بعد قرارات ٥ مارس السابقة ونجاح الرئيس نجيب فى إرسال قاعدة للديمقراطية، أخذ عبدالناصر يتحسس بحرص، خطواته لهدم هذه القاعدة التى كان ممكنًا أن تجنب مصر مستقبلاً وبالاً لا طائل لها به فقام عملاء البكباشى عبدالناصر برشوة نقيب العمال الصارى أحمد الصارى بعشرة آلاف جنيه لتخرج العمال ولتهتف بسقوط الديمقراطية.. وقد حدث ذلك فعلاً وكذلك جاء فى مذكرات عبداللطيف بغدادى أنه قد رتب البكباشى عبدالناصر تفجير قنبلة بجوار سينما مترو ولما استفسر منه البغدادى عن سبب قيامه بذلك، أجاب ليعلم الشعب والجماهير أننا نحن الذين نحميهم!!

وفى مقابلات صلاح سالم مع الصحفيين الأجانب ذكر لهم أن الذين يتظاهرون هم من الشيوعيين والوفديين: وأن إعادة النظام الديمقراطى والأحزاب لا يقرها مجلس الثورة.

وأذكر أنِي دونت ما ذكره الصحفيون الأجانب وعرضته على الرئيس نجيب فاتصل بصلاح سالم الذى نفى هذا الكلام. وظلوا فى مشادة مع اللواء نجيب حول عودة الأحزاب والسياسيين، ليقوموا بالإشراف وتنظيم عملية الانتخابات. ولما استنفذوا كل الطرق، لإثنائه عن خطه الديمقراطى هذا، بدأوا فى كشف الستار عن وجوههم وبلغت ذروة التصادم عندما اتصل بى تليفونيا فى ٢٣ مارس ١٩٥٤ الدكتور حسنى خليفة مدير وكالة أنباء مصر (التى أممت فيما بعد وأصبحت وكالة أنباء الشرق الأوسط) اتصل بمكتبى بقصر عابدين وأبلغنى أن هناك تصادماً حدث بين الرئيس نجيب وبين أعضاء مجلس الثورة فى مطار ألماظة أثناء عودة الملك سعود إلى بلده، وأن القوات الإنجليزية تحركت إلى الكيلو ٩٩ طريق السويس. فانطلقت بعربتى الجيب إلى مطار ألماظة ودخلت إلى غرفة جانبية متواضعة، يبدو أنها خاصة بالنوباتجية فوجدت اللواء نجيب على سرير وقد خلع سترته الرسمية وبدا بالفانلة الداخلية فقط، ووجهه شاحب جداً وحول السرير حوالى ثمانية كراسى ومجموعة أعضاء مجلس الثورة جالسون عليها فاعتدل فى جلسته، فعظمته بالتحية العسكرية وقلت له: سلامتك يا أفندم. فوضع أصابع يده على شفتيه، بمعنى ألا استرسل وقد انتحيت بالبكباشى جمال عبدالناصر الذى كان واقفاً إلى جانبى وقلت له: «محمد نجيب دمه مصرى وأنت نفس الشيء وأنا دمى مصرى وقد علمت من الصحفى د. حسنى خليفة أن الإنجليز توغلوا حتى الكيلو ٩٩ طريق السويس (وفى أعماقى أن محمد نجيب وقد وصل إلى هذا الحال وأن الرجل يكاد يضع عمره ثمنا لمبادئه وللديمقراطية) فقلت لعبد الناصر: مصر هى المهمة الآن فاتخذوا ما ترونه.

فأومأ إليّ بالإيجاب قائلاً: «اطمئن كل شيء هيكون كويس» وبعد فترة جاء اليوزباشى إسماعيل فريد، وفكرنا فى الطريقة التى سيعود بها موكب نجيب إلى منزله ووجدت إسماعيل فريد يقترح طريقًا ملتويًا غير مطروق حتى لا يرى الشعب رئيسه فى هذه الحالة الحرجة البادية الخطورة. وعلمت

فيما بعد أنه أثناء صعود الملك سعود بن عبدالعزيز إلى الطائرة. صعد معه اللواء نجيب لمدخل الطائرة، مبالغة منه فى الحفاوة بالملك سعود، فكان أن جذبه صلاح سالم ظناً منه أنه يريد الهروب إلى السعودية.

وثار اللواء نجيب نتيجة لإرهاقه فى الليلة السابقة حتى الفجر قضاها مع عبدالناصر وعبدالحكيم والملك سعود فى محاولة للتوفيق بينه وبين الأعضاء، لذلك انفجر فيهم بعصبية شديدة فى المطار قائلاً لهم «انتم هتخربوا البلد» وكررها، وبعدها عاد إلى منزله بحلمية الزيتون مريضًا وذكر فى مذكراته «سقطت وانتهيت وانتهت معى الديمقراطية».

وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة الضباط ذهبوا إلى منزل اللواء نجيب ثم استدعوا صلاح سالم واتخذوا قرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ بإلغاء قرارات ٥ مارس ١٩٥٤ وتوقفوا عليها وظل اللواء نجيب حوالى أسبوعين سقيماً مريضًا بمنزله. وأنا أعتبر أن قيادة محمد نجيب لمصر انتهت فى نفس اليوم.

وسمعت فيما بعد، مما أرضى رغبتى فى معرفة السبب فى أننى لم أجد أى قلق على وجه جمال عبدالناصر، عندما أبلغته بالمطار بتحرك القوات الإنجليزية إلى الكيلو ٩٩، أن السفير البريطانى دعا جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة إلى العشاء دون الرئيس نجيب.. وعلمت من مصادر صحفية مؤكدة أنه تم الاتفاق على ألا يتدخل الإنجليز فى المواجهة الحالية بين اللواء نجيب والبكباشى عبدالناصر فى مقابل تسهيل وتيسير مفاوضات الجلاء!! وإنى أرى بعد اتصالى بالبكباشى جمال عبدالناصر، أنه يجد فى الديكتاتورية السند الوحيد، ليجمع السلطة بكل خيوطها فى يده. فأسجل هنا أنه كان معجبًا بالكاتب الإسلامى الكبير خالد محمد خالد واستدعاه وقابله عدة مرات ليثبت صدق اتجاهاته، وقد كان يذكر لخالد أن هناك دولاً شرقية تحكم كبولندا والمجر ويوغسلافيا، ولكنها كلها دول متقدمة رغم أن نظمها غير ديمقراطية. وأقول أنا أن هذه الدول وغيرها كانت قبيل الحرب العالمية الثانية على مستوى طيب اجتماعيًا واقتصاديًا وأن تغير النظام إلى

الجبهة الروسية والستار الحديدى كما يقال، لم تغير فى مكونات هذه الدول التى من مئات السنين أقامت مستواها الحالى اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا فهى أصلاً دول متقدمة، والشيوعية لم تغير منها كثيراً، وبعد عدة مقابلات بين الكاتب الإسلامى الكبير خالد محمد خالد والبكباشى جمال عبد الناصر خرج خالد قائلاً: «لقد وجدت الرئيس عبدالناصر مفتوناً بالديكتاتورية»!!.

وفى خضم أزمة مارس دخل المقدم أحمد أنور قائد البوليس الحربى إلى عبدالناصر وهو مجتمع مع مجموعة من الضباط قائلاً له: «فى تمثيلية ديراماتيكية: إن أنت تنحيت وتركت السلطة للواء نجيب سوف أطلق عليك الرصاص، وقد حصل وحصد البكباشى أحمد أنور ثمن هذا الموقف فى تعيينه وزيراً وسفيراً فى دولة أوروبية وقد اصطحب معه مستشار السفارة وكان ضابطاً بالبوليس الحربى، وجال وصال أحمد أنور متنقلاً بين دول أوروبا فى رحلات أكون صادقًا إذا وصفتها بأنها كانت رحلات ترفيهية سياحية. وترك إدارة الأعمال الدبلوماسية بالسفارة للمستشار الذى اختاره وصحبه معه.

ولما عاد من جولاته تصادم مع مستشاره هذا وأمر معاونى الخدمة بالسفارة بتقييد وتكتيف هذا المستشار وقام بصفعه وضربه وركله، ولقد أحزننى أن هذه الواقعة التى تشين مصر ودبلوماسى مصر، أنها انتشرت فى معظم دول أوروبا بواسطة سفرائها بتلك الدولة، وانتهت هذه القصة المحزنة بأن سحب الرئيس جمال عبدالناصر هذا المستشار وتم نقله إلى إحدى الدول العربية .

وإثر توقيع جميع أعضاء مجلس الثورة على الوثيقة الجديدة بإلغاء كل ما جاء بوثيقة ٥ مارس ١٩٥٤ بالنص على عدم عودة الأحزاب وتسير الأمور على ما هى عليه فى يد مجلس قيادة الثورة ولم يشيروا إلى الانتخابات أو النظام المقبلين على السير عليه، وبعدها بيومين كما أعلم

جاء الصاغ خالد محيى الدين من مخبئه فى الإسكندرية حيث كان يوافيه بتطورات الحرب الدقيقة المتأزمة صديقه اليوزباشى أحمد حمروش الوحيد الذي كان يعلم بمكان خالد بالإسكندرية، فكان يوافيه أخبار تطور الأزمة ساعة بساعة وعندما عاد بعدها بيومين استقبله عبدالناصر وبالقطع حصل حوار وعتاب بينهما وأكد أثناءه خالد محيى الدين أنه معهم ويمكن أن يوقع فى الحال على ما اتخذوه من قرارات وتم توقيعه على هذه الوثيقة الموجودة حيث توجد حتى الآن وقد دارت مناقشات على صفحات الصحف منذ فترة بين اللواء جمال حماد المؤرخ العسكرى والسيد خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع، وفيها يؤكد جمال حماد بوجود توقيع خالد على الوثيقة، إلا أن السيد خالد محيى الدين رد عليه على صفحات الصحف بأن هذا التوقيع مزور! وبصرف النظر عن الحقيقة، فإنه يبدو أن البكباشى جمال عبدالناصر تقبل تراخى وعدم تواجد خالد محيى الدين معهم أثناء صميم الأزمة وعنفوانها، مقابل أن يسمح للصاغ خالد بالسفر للخارج والإقامة فى سويسرا فترة زمنية عدة أشهر أو تزيد وأخيراً سمح له بالعودة إلى مصر، وعينه مديراً لإدارة إحدى الصحف القومية أو الأصح الحكومية.

وبعد أسبوعين من توعكه فى منزله، عاد اللواء نجيب إلى مكتبه بقصر عابدين قد ذكر لى فيما بعد، أنهم كانوا يقومون بتزوير توقيعى على كثير من القرارات الجمهورية! واستمر الوضع على هذا، فقد اكتفوا فقط بإسناد المقابلات الشكلية والرسمية إليه وكذلك التى لا خوف منها. وبعد أن اطمئن البكباشى عبدالناصر من استقرار الوضع وأن جميع خيوط السلطة بين يديه أوكل إلى المشير عبدالحكيم عامر وقائد جناح حسن إبراهيم بالذهاب إلى عابدين واصطحاب محمد نجيب من هناك فى سيارة حتى منزل المرج الخاص بالسيدة زينب الوكيل (حرم الزعيم مصطفى النحاس) وأثناء دخول اللواء نجيب إلى قصر عابدين حاول اعتراضه أحد ضباط البوليس الحربى، فنهره وصعد نجيب إلى مكتبه واتصل بعبدالناصر، الذى أخبره أن عبدالحكيم عامر

فى طريقه إليه وسوف يسوى أى متاعب، وعندما وصل محمد نجيب إلى منزل زينب الوكيل بالمرج وبعد أن أخبره عبدالحكيم أنها لمدة أسبوعين حتى تهدأ النفوس، وما كاد يصل إلى فيلا المرج حتى اندفع جنود وأفراد البوليس الحربى وقوة الحراسة إلى داخل منزل زينب الوكيل وأخذوا يستولون على الستائر الموجودة بجميع النوافذ والمفارش وغطيان قطع الأثاثات وكل ما يمكن أن تمتد أيديهم إليه، فى عملية سطو ونهب بشعة وقد أخبرنى اللواء محمد نجيب بأنه كان متألمًا أن يرى هذا الوضع وذكر لى أنهم أخذوا ذلك ليستعملوه كأقمشة للقمصان وبإيجاز جردوا المنزل أو الفيلا من كل شىء ممكن أن يضفى على المكان راحة للنظر أو يجعله صالحًا للإقامة فيه.



الرئيس نجيب يؤدى الصلاة قبل مغادرته مكتبه بقصر عابدين قبل حضور عبد الحكيم عامر وحسن إبراهيم

مؤهلات عبد الناصر للحكم

بعد أن أجرى مصطفى النحاس باشا معاهدة الصداقة مع إنجلترا عام ١٩٣٦، كانت هناك بجوار مستشفى القبة العسكرى مبنى يضم البعثة العسكرية البريطانية ومهمتها الإشراف على تدريب القوات المصرية.

وكان من نتيجة هذه المعاهدة مع الإنجليز العمل على زيادة عدد الجيش المصرى ومن ثم عدد الضباط، فعملت الحكومة المصرية على تخريج عدد كبير من الضباط بالمدرسة الحربية «الكلية الحربية فيما بعد» وقتئذ، ليتعلموا ويتدربوا على الفنون العسكرية والقتالية فى مدة تسعة أشهر فقط أو سنة ونصف على الأكثر.

فالبنسبة للبكباشى جمال عبد الناصر فقد حصل على الثانوية العامة من مدرسة النهضة الثانوية بالفجالة وكما أعلم هى مدرسة أهلية، مدرسوها معينون من خارج وزارة المعارف العمومية.

وقد التحق جمال عبد الناصر بالكلية الحربية فى سنة ١٩٣٧ وتخرج فى أوائل ١٩٣٨؛ بمعنى قضى سنة ونصف دراسية.

هذه هى كل مراحل تعليم البكباشى عبد الناصر المدنية والعسكرية، والتي لو قارناها بالمؤهلات المدنية والعسكرية للواء محمد نجيب، بدءاً من ملازم ثان حتى قيادته للثورة، بجانب حصوله على ماچستير فى القانون من كلية الحقوق وإعداده للدكتوراه، وإتقانه للغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والعبرية ولغات أخرى.

سنجد أن هناك فرقًا شاسعًا فى كلتا العقليتين، عقلية تشبعت بالعلوم القانونية والثقافة والذخيرة فى كيفية التعامل مع النفس بل والتعامل مع البيئة وأقصد هنا البعد الجماهيرى والشعبى.

فمن المؤكد أن الخبرة والثقافة أضفت على شخصية نجيب التؤدة والحرص وكيفية معاملة المواطنين، المعاملة الإنسانية وجعلت منه محبًا لتراب وطنه، محبة ناضجة لكل من يحيطون به ويتعامل معهم من الساسة ومن انغمس فى مجال العمل الوطنى.

ومن العسير أن نجد بين جنبات عالم السياسة هنا وهناك، قائداً كامل النمو النفسى والعقلى والثقافى، ويكون ديكتاتوراً!!



اللواء نجيب قائد الثورة يخطب ، ورموز رجال الأديان حوله
وفى الصورة عبد الناصر سارح فى الأفق البعيد ، كيف يحل محل هذا القائد؟!

محمد نجيب والإخوان المسلمين

علمت من اليوزباشي محمد أحمد رياض قائد الحرس الخاص للرئيس نجيب والذى كان قريبًا جداً منه، أنه توسط فى رسائل متبادلة بين الإخوان والرئيس نجيب ولكن الإخوان اشترطوا للتعاون مع نجيب أن يشتركوا بصورة فعلية فى الحقائب الوزارية ويصيروا جزءاً من السلطة، الأمر الذى رفضه الرئيس محمد نجيب، والدليل أنه أثناء أزمة مارس ١٩٥٤ أرسلنى الرئيس محمد نجيب إلى المستشار حسن الهضيبى المرشد العام للجماعة وبالأدق ليسأله الرئيس نجيب أنه فى حالة إصراره على عودة الديمقراطية والحزبية إلى النظام ماذا سيكون موقفه؟

هل من الممكن أن يعتمد عليه فى هذا الصدد فرد عليه الهضيبى وكان ذلك فى منزله بجزيرة الروضة وكان يوم جمعة على ما أذكر، وبعد طرحى هذا الاستفسار أو التساؤل تهرب منى الهضيبى، وأجاب: «إن لكل ظرف موقفه» وفى هذه اللحظة كان من الصعب أن أحصل على الإجابة الواضحة منه، فعدت أدراجى إلى الرئيس نجيب وأبلغته بهذه الكلمات، فرد عليَّ بحكمة المجرب والسياسى الخبير قائلاً: «كنت أتوقع ذلك يا رياض فلا يرضى الإخوان أن تجرى انتخابات وتعود الديمقراطية ويعود خصمهم الوفد إلى السلطة التى يسعون إليها، فالديمقواطية تحول دون تطلعاتهم هذه».

وقد كان لهذا الموقف أثره فى ابتعاد الإخوان عن بطش عبدالناصر، ولكن فى اعتداء المنشية على جمال عبدالناصر، لم يجد مسوغاً ودليلاً لاتهام نجيب بممالئته واتفاقه مع الإخوان المسلمين فى موضوع المنشية. وفى هذا الصدد كان حب الاستطلاع الشخصى لى بحثًا عن الحقيقة فى هذا الموضوع،

أن ذهبت يوماً إلى ميدان المنشية ووقفت تحت الشرفة التى وقف فيها عبدالناصر من قبل وتخيلت وأنا عسكرى سابق هل من الممكن إذا صوبت الطبنجة إلى الشرفة أن تنجح الطلقات فى إصابة الموجود بالشرفة؟

أعتقد أنه من الصعب جداً أن يتمكن أبرع قناص من إصابة الواقف بالشرفة، لبعد المسافة ولأن الطبنجة تستعمل للأماكن المغلقة. وشخصيًا لا أود أن أقحم فكرى فى هذا التفاصيل أو حقيقة اعتداء المنشية، لأبدى إيجابية أو سلبية فيما حدث.



الرئيس نجيب مع قيادات الإخوان.

نجيب والسودان

وعندما نتطرق لموضوع السودان ونجيب سنلاحظ أنه عاش أغلب سنى حياته الأولى وتعلم فى كلية غوردون بالخرطوم وله أقرباء من والدته مقيمون بالسودان. فعلاقته بالسودانيين علاقة الأخ الشقيق فعلاً وقولاً وعملاً. ففى أوائل ثورة ١٩٥٢ عندما بحثت العلاقات بين السودان ومصر وحاول صلاح سالم أن يبدى نشاطًا وفاعلية فى هذه العلاقة فحاول أن يربط نفسه بمظاهر وعلاقات ودية مع الأشقاء السوادنيين فطالما زارهم فى السودان وحده أحياناً أو برفقة الرئيس نجيب فى بعض الأحيان وكان يشاركهم الرقص الشعبى مجاملة ورياء منه لهم وأطلقت عليه الصحف الإنجليزية The dancing major وعندما اختلف عبدالناصر مع نجيب وحاول أن يستبد بالسلطة وينفرد بها وكانت قضية السودان فى أوج نضوجها وأسجل للتاريخ أنه كان أمامهم خياران، أولهما: إقصاء نجيب وفقدان احتمال الوحدة مع السودان والخيار الثانى: الإبقاء على نجيب وضمان أن الحزب الوطنى الاتحادى السودانى سوف يصوت للوحدة مع مصر ولكنه أى عبدالناصر فضل الاحتمال الأول السلطوى وهو أن يحكم مصر منفرداً، رغم أنه متأكد أن فى إقصاء نجيب إقصاء لوحدة السودان مع مصر ولكن دائمًا الديكتاتور لا يرى إلا إلى مدى أنفه. وشخصياً أعجب كل العجب، كيف أن انفصال سوريا عن وحدتها مع مصر سنة ١٩٦١ أنزل بعبد الناصر إحباطًا وهزيمة، فاقت مئات المرات إقصائه نجيب بمنتهى السهولة وإقصاء السودان معه!

مع تقديرى للإخوة السوريين فى الدولة الشقيقة وارتباطنا إقليميًا وفى ظروف تواجد إسرائيل مع سوريا، إلا أن السودان قطعة من مصر. فنحن نشرب من ماء النيل بعد أن يتذوقه إخواننا السودانيون وبعد خروج نجيب من رئاسة مصر جرت الانتخابات فى السودان وكان منتظراً وطبيعيًا أن الحزب الاتحادى السودانى بزعامة إسماعيل الأزهرى، لن يصوت أعضاؤه إلى جانب الوحدة مع مصر وصوت السودانيون للاستقلال عن مصر، وهكذا فقدنا السودان الشقيق.

محمد نجيب في بيته

في أثناء فترة عملي مع الرئيس نجيب كانت تضطرني الظروف أحيانًا إلى مصاحبة الصحفيين - الأجانب بالذات - لإجراء مقابلاتهم مع اللواء نجيب في بيته، وذلك بسبب انشغاله الدائم في المكتب والضغوط الشديدة عليه وكثيراً ما كنت أزوره منفرداً في بيته المتواضع بحلمية الزيتون، للحصول على تعليماته في الشئون الصحفية.

ومنزل الرئيس نجيب كان عبارة عن طابق واحد مكون من أربع حجرات فقط، ومؤثث تأثيث لواء متقشف من ضباط الجيش، وقد أتيح لي مرة أن أقابله في غرفة النوم البسيطة جداً، إذ كان متوعكًا وعرضت عليه أن أحضر له طبيبًا مختصًا، لأطمئن على حالته فوافق وكان ذلك مساءً وقد ذهبت بسيارتي الجيب إلى وسط المدينة، وتوجهت لعيادة الدكتور زكي سويدان وكان وقتها أشهر طبيب باطني في ذلك الحين، فاصطحبته فوراً إلى حلمية الزيتون، حيث منزل الرئيس نجيب، ثم دخلنا إلى حجرة نومه وكان راقداً يعاني من نزلة برد شديدة.

وكان اللواء نجيب في الأحوال العادية يقابل الصحفيين في الشرفة الملحقة بالبيت، وفي ذاكرتي الآن بعد خمسين عامًا، أن منزله كان لا يحتوي على أي معالم للثراء فلم يلفت نظري أي وجود لأثاث فخم أو أواني للزهور أو نجف وخلافه.

خلاصة القول، هذا المنزل البسيط يمثل شخصيته القنوعة، المتصفة بالرضاء بما يمنحه الله للإنسان من بساطة العيش.

وفي يوم لا أنساه عقب إعلان الإذاعة المصرية مساء يوم ٢٧ فبراير ١٩٥٤ عن عودة اللواء نجيب إلى رئاسة مجلس الثورة، بعد حدوث المظاهرات الشعبية واضطرار البكباشي عبدالناصر ورفاقه مرغمين على

إعادة اللواء نجيب إلى السلطة، وكان ذلك حوالى الساعة الثامنة مساءً، وكنت أنا بمنزل الرئيس نجيب ففوجئت بأكثر من خمسين صحفيًا وصحفية كأن الأرض انشقت وأفرزتهم، مجتمعين ومحتشدين حول الرئيس نجيب وهو يلبس روبه المتواضع، وقد كان يجيبهم على أسئلتهم، وفى نفس الوقت يده قابضة على سماعة التليفون فى الرد على وكالات الأنباء العالمية واستفساراتهم فى هذه الدقائق الحرجة، وهم فى أعماقهم جميعاً يعلمون بالواقع أن اللواء نجيب يكافح ويتمسك بالنظام الديمقراطى، وأنه انتصر فى جولته هذه التى ناصرته فيها الجماهير، بصورة شعبية تدل من وجهة نظرى على أن شعبنا المصرى ذو نبض واعٍ، يشعر ويعلم ببواطن الأمور وظواهرها.

فمحبة الشعب وتعلقه بالزعيم البار الذى يبذل حياته لرفعة هذه الجماهير، لاشك أنها محبة من الله.



اللواء نجيب مع شقيقاته بمنزله المتواضع بحلمية الزيتون

الابتعاد عن المراقبة

بعد عزل الرئيس نجيب واعتقاله فى المرج، أكد لى المشير عبدالحكيم عامر قائلاً: «ليس هناك ما يمس علاقتى بك أو تعاملك معى، ومع باقى أعضاء المجلس ومستقبلاً سوف تعلم لماذا طلبنا منك أن تبقى بعيداً عن اللواء نجيب». وبعدها ذهبت للعمل ضابطًا بسلاح المهمات بالمعادى.

وهناك التف حولى معظم الضباط خصوصًا من نفس الرتبة، محاولين معرفة أو استنتاج سبب استبعادى فطبعًا لزمت الصمت التام لأننى أفهم معنى الانفراد بالسلطة فى يد شخص واحد، كل أدواته المراقبة وعملاء المخابرات .

ومن ثم ابتعدت عن سكنى بالزمالك، الذى كان قريبًا جداً من مجلس قيادة الثورة، درءاً لملاحقة البكباشى عبدالناصر لى، بأجهزته فى التخابر والتجسس من أقرب الزملاء وغيرهم.

وقد انتزعت آلة التليفون كليةً وانتقلت إلى مكان بعد استوديو مصر فى آخر الهرم فى فيلا منعزلة، وكنت أتحمل بعد المسافة من آخر الهرم إلى عملى بسلاح المهمات بالمعادى، خاصة مع اشتداد حرارة الصيف، إلى أن مضت فترة تأكدت فيها أنهم سيكفون عن ملاحقتى.

وبعد فترة من عملى - أكثر من سنة بالمهمات - جاءت برقية من المشير عامر بإلحاقى بإدارة الشئون العامة للقوات المسلحة رئيسًا لقسم الصحافة.

الاختطاف الثانى لمحمد نجيب

فى عام ١٩٥٦ وقبيل العدوان الثلاثى تخيل البكباشى عبدالناصر أن الرئيس نجيب يهدد نظامه الديكتاتورى، ولا يستبعد أن يستغله الإنجليز فى تنصيبه رئيسًا لمصر فى حالة خروج عبدالناصر من السلطة.

وهو قطعًا خيال فج لإنسان لا يفكر إلا فى الانفراد والاستحواذ على هذه السلطة، وقد أشاعوا أخيراً هذه الأيام أن الإنجليز توصلوا إلى نجيب فى معتقله فى المرج ليحقق لهم هذه الرغبة، وقد ذكر اللواء جمال حماد فى برنامج تليفزيونى - وأشاركه القول - أن هذا هراء يراد به الإساءة للرئيس نجيب من الناصريين حتى بعد رحيله، فذكر اللواء جمال حماد-وأذكر معه- أن هذه الإشاعة سخف وهراء فقد كان نجيب فى حراسة مشددة خانقة فى المرج، لا يمكن واستحالة النفاذ منها. هذا بجانب أن شخصية نجيب ووطنيته تجعله لا يقبل أن يكون قفازاً لأى جهة أجنبية، فقد أرسل لعبد الناصر سنة ١٩٥٦ رسالة يرجوه فيها أن يشارك مع القوات المسلحة جنديًا وليس ضابطاً وللأسف الشديد ومما يحز فى النفس من خسة التنكيل أنهم قبيل حرب ١٩٦٧ قام اثنان من الضباط أحدهما يوزباشى محمد عبدالرحمن واليوزباشى جمال القاضى نصير باصطحاب الرئيس نجيب وأخذوه فى سفر بالقطار إلى أعماق الصعيد وتم وضعه فى مكان خفى وتحفظوا عليه وأحدهما كما ذكر لى نجيب ساءنى سوء معاملته لى وكاد فى هوس أن يعتدى عليّ لولا أنى صرخت فى وجهه ولكنى لا أعاتبهما، ولكن أعاتب من أصدر لهما الموافقة بهذا العمل».

محمد نجيب وضباط مجلس الثورة

نجيب وعبدالناصر

كانت على ما بدا لى علاقة الرئيس نجيب والبكباشى عبدالناصر، أنها تتحرك فى الخفاء، فعبد الناصر لم يكن إطلاقًا يكشف عما فى ذهنه وما ينوى ويرى إقراره، وكان على نجيب أن يتلمس ما يجول بخاطر الثعلب الكبير من آراء وما ينوى أن يسير عليه، بمعنى أن عليه أن يتوقع ما هى أفكار عبدالناصر؟ وما الذى يعتقد أن يكون موقفه فى شأن من الشئون أو أمر من الأمور؟ لأن عبدالناصر كان كتومًا فى تخطيطه لأى خطوة يقدم عليها، فالعلاقة بينهما بالتأكيد أرى أنها كانت معقدة وتتطلب توقعات وتخيلات، ثم على محمد نجيب أن يبنى الإجابة عليها أو العمل على ما يراه إزاءها. ولو تطرقنا إلى نوعية العلاقة بين محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة، سنراها كالآتى:

كان جمال عبدالناصر منذ أول نشأة أو قيام مجلس الثورة يريد أن يروض أعضاءه فرداً فرداً بسبل شتى، لينطووا بسهولة تحت مظلته تارة بالإغراء بالمناصب الوزارية أو غيرها فإنى والله لا أفهم كيف أن يقوم ضابط برتبة الصاغ كل كفاءته سنة أى اثنى عشر شهراً من المعلومات العسكرية، إذ كانت مدة الدراسة فى ذلك الحين أقل مما هو عليه اليوم رغبة فى تخريج أكبر دفعة من الضباط بعد معاهدة ١٩٣٦ مع الإنجليز. فكيف يمكن أن يرتضى المنطق أن هذا الضابط بهذه الرتبة يكلفه بأن يكون وزيراً للتعليم العالى ورئيسًا أعلى للجامعات، ومن ثم فإن عضواً عضواً تمكن عبدالناصر من سحبه إلى قبضته التى يحكم بها مصر. وأغرب ما يمكن أن أشير إليه علاقته الحميمة مع الصاغ عبدالحكيم عامر الذى لم تمض أشهر أو سنة على الثورة حتى نصبه قائداً عامًا للقوات المسلحة، الأمر الذى جعل جميع الصحفيين الأجانب وغيرهم الذين كانوا يتوافدون على مكتبى يبدون عجبهم

واندهاشهم لما تم، وتعليقًا على ذلك رغم العلاقة الوثيقة بين عبدالناصر وعامر إلا أنه عندما تأرجحت كفة السلطان على كفة الصداقة فقد ضحى عبدالناصر بصداقة العمر وثقة الزمالة بالقائد العام بعد هزيمة ١٩٦٧.

أما مجموعة الطيران فاعتبرها كانت مجموعة داخل مجموعة عبدالناصر الأساسية، وأضيف أنها كانت مرتبطة بعلاقة تفاهم مع قائد السرب على صبرى مدير مكتب القائد العام لشئون الطيران فى ذلك الحين.

وكان جمال سالم معروفًا بتهوره وقد أوكل إليه عبدالناصر موضوع الإصلاح الزراعى، الذى تفرغ له الأخير تفرغًا كاملاً مستعينًا بسيد مرعى.

وكنت أشعر أن كل واحد من أعضاء مجلس الثورة كان يحاول أن ينشىء له كياناً ومكتبًا ذا شأن بالطابع الذى يسعى إليه، وبلا شك نجح عبدالناصر فى أن يوظف كلاً منهم للقيام بالدور والمواقف التى يرسم لها عبدالناصر إلى الحد الذى ممكن يتقبله العضو، فقائد جناح عبداللطيف البغدادى صمد لفترة طويلة فى شخصية متحفظة إلى أن انتهى به الأمر فى المرحلة الأخيرة حوالى سنة ١٩٦٥ أن يتحول إلى عضو فى مجلس رئاسة امتنع عبدالناصر قاصداً عن عدم دعوة هذا المجلس، وبذلك وفى خطة مرسومة ألغى عبدالناصر مجلس قيادة الثورة ليحل محله مجلس رئاسة يضم أربعة أعضاء من بينهم البغدادى، وخرج عبداللطيف البغدادى من العقد الذي كان يحكم عبدالناصر قبضته عليه، أما أنور السادات فبحنكته ومرونته السياسية قبل الثورة وخبرته فى الأزمات التى قادها فى محاولته الاعتداء على أمين عثمان وغيرها، كل ذلك جعله ينجح فى عدم إتاحة الفرصة لعبد الناصر فى أن يحكم قبضته ويتصرف فى شأنه، فلم يتبوأ السادات أى وزارة طوال فترة البكباشى عبدالناصر اللهم كان رئيسًا لمجلس الأمة فى إحدى المرات، وأنا أعتقد أن من تصاريف القدر وحكمة ودهاء أنور السادات ذلك هو الذى أتاح له أن ينجو من هذه القبضة، وتنجو مصر بتوليه الحكم عام ١٩٧٠ فى ظروف بالغة الدقة وحسابات الموقف للمستقبل فيها خطير جداً، وشخصيًا

لا أعتقد أن لا أحد غير أنور السادات كان بالإمكان أن يعيد القوات المسلحة خلال ثلاث سنوات فقط من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣ تسليحًا وإعداداً وتدريبًا وخططًا منظمة ووضع القادة الأكفاء فى أماكنهم مما نجى مصر من مخاطر يعلم الله كم كانت ستكون فى قاعة التردى إلى حضيض المستقبل. فمثلاً كان عبدالناصر يعتبر الملك فيصل رحمه الله عدوه اللدود، والذى كان يهان بأفظع الألفاظ فى كل خطبة يرددها عبدالناصر وخطته تشهد بذلك، وقد كان من أهداف عبدالناصر فى حرب اليمن تهديد حدود السعودية الجنوبية، ولقد لجأ السادات بعد توليه الحكم إلى الملك فيصل وزارة فى السعودية وألمح إليه أنه قد يرتب لتحرير سيناء، فأومأ إليه الملك فيصل بإيجابيته وأنه سيسانده دون أن يحدد معه أى خطوط محددة وأثناء حرب أكتوبر كان للملك فيصل يد كبرى فى مساندة السادات وأقلها رفع أسعار البترول، مما أثر تأثيراً قويًا على السوق العالمى.

ولبيان الفارق الكبير بين تفكير وخصال محمد نجيب وبين جمال عبدالناصر والمجموعة أورد الواقعة التالية: إذ أنه فى عام ١٩٥٣ وأثناء تواجد عبدالناصر فى سيارة الرئيس نجيب متوجهين لنادى ضباط الجيش بالزمالك. قال عبدالناصر لنجيب يا ريس أنا رتبت مع زكريا محيى الدين أن يحتفظ لك بخمسة عشر ألف جنيه جديدة ولكل عضو منا عشرة آلاف جنيه؛ ذلك درءاً لأى ظرف غير متوقع نواجهه، فرد عليه اللواء نجيب مؤنبًا ومعاتبًا عبدالناصر، فحاول الأخير الخروج أو التهرب من هذا المأزق قائلاً لنجيب: «أنا كنت مجرد باختبر اتجاهك فى هذا الموضوع»!!

نجيب وصلاح سالم

إن العلاقة بين كل من أعضاء مجلس قيادة الثورة واللواء نجيب يمكن أن ألخصها في الآتي: فجمال عبد الناصر هو العقلية المدبرة، والمسيطرة على باقي زملائه وجذبهم إلى جانبه وتخطيطه، بحيث يتمكن من السيطرة على كل واحد منهم. فمثلاً أسند للصاغ صلاح سالم موضوع السودان ووزارة الإرشاد حيث الإعلام والصحافة، وذات مرة تقابلت مع الصاغ صلاح سالم أثناء صعودنا درجات مجلس قيادة الثورة إلى القاعة الموجود بها جمال مع باقي الزملاء. فما كان منه إلا أن بادرني قائلاً هل أصبحت كريم باشا ثابت الجديد يا رياض[1] أنت تمنع وتتدخل في النشر بمجلة المصور.. وقصدت أنا أن أبطئ الصعود حتى أشرفت أنا وهو على مدخل القاعة التى بها البكباشي جمال عبد الناصر وباقى الأعضاء ورفعت صوتى بحزم قاصداً ومتعمداً، لكى أجذب انتباه جمال عبد الناصر والزملاء نحونا وقلت لصلاح سالم. إيه الموضوع؟ هل يقبل أى إنسان أن صحيفة أو مجلة تنشر مقالاً أو كلمات على لسان اللواء نجيب لم يرها ولم يصرح بها أو يقبلها إطلاقًا؟! أنا طلبت منهم - وهذا حق - أن أى شيء ينزل عن اللواء نجيب يجب أن يكون ممهراً بتوقيعه أو توقيعي. وبعدئذ يصرح لهم بالنشر ورمقت من بعيد عبد الناصر وهو يتابع تحرك ومواقف كل فرد في مجلس القيادة ومنطقي هذا ألا يترك مجالاً لاعتراض أيًا منهم على كلامي وأذكر يومها أن أراد أن يبدى صلاح سالم معى مودة ومصالحة فرجانى أن أذهب لوزارة الداخلية، كى تعد له كشفًا بنشاط الفدائيين بالقنال والإصابات التى حدثت. وأعتقد أنه ذهب في المساء حيث حصل على هذه المعلومات وطبعًا لم أفكر أن أرافقه أو أذهب معه. وبالنسبة لصلاح سالم جدير بالذكر أنه أثناء العدوان الثلاثى كان الصاغ صلاح سالم فى لندن والتف حوله الصحفيون الإنجليز وقال لهم we shall block the canal in condition of any aggressing، فاستاء عبد

(١) كريم ثابت هو السكرتير الصحفى للملك السابق فاروق، وقد كان له تأثير قوى فى كثير من القرارات الملكية.

الناصر أن يفصح صلاح سالم عن خططنا بهذه السذاجة المتهورة، فأرسل على الفور قائد جناح على صبرى إلى لندن. وفى السفارة جمع له السفير هناك الصحفيين الإنجليز وقال ما معناه: أنا هنا أتحدث باسم الحكومة المصرية ولا يعتد بأى تصريحات سابقة. وبعد انتهاء العدوان الثلاثى ١٩٥٦ عاد صلاح سالم ليوليه عبد الناصر رئاسة تحرير جريدة الجمهورية وكان أصدقائى من محررى الجريدة يذكرون لى استياء صلاح سالم، من هذا المنصب المتواضع وكالعادة عندما تنفلت أعصابه كان يذكر أمام بعضهم، أن محمد نجيب رئيس الجمهورية السابق كان يجد صعوبة فى التعامل معه، قاصداً بذلك أن هذا المكان لرئيس تحرير أقل من قدراته ومكانته.

ومما يذكر لصلاح سالم أنه فى الأيام الأولى لقيام الثورة اتصلت الأميرة فايزة شقيقة الملك المستبعد الفاسد - حسب تقديرنا - باللواء محمد نجيب قائد مجلس قيادة الثورة لترجوه أن يمنع أحد أعضاء مجلس الثورة ذى النظارة السوداء (يقصد صلاح سالم) من الحضور إليها ومراودتها، مقابل أن يسهل لها مصالحها وخروجها إن شاءت!. فقد كان اللواء نجيب قائداً وأباً مثالياً مع أفراد آخرين غير مثاليين.

نجيب وجمال سالم

أما جمال سالم فقد خصه عبد الناصر بمحاكمات الإخوان المسلمين والاستهزاء بهم أثناء المحاكمات، وفى الوزارة أوكل إليه تشريعات تحديد الملكية وبعدها قوانين الإصلاح الزراعى الذى عاونه فيها سيد مرعى وتفرغ لهذه العملية طول فترة خدمته أو يوكل إليه البكباشى جمال عبد الناصر ولما هو معروف عنه من تحرش وتهور. فهو أثناء انعقاد مجلس قيادة الثورة فى حضور الرئيس اللواء محمد نجيب قبل التخلص منه نهائيًا كرئيس للجمهورية كان أن طلب جمال سالم -طبعًا بإيعاز من البكباشى جمال - من اللواء نجيب أن يبعد عنه ثلاثة من معاونيه اليوزباشى رياض سامى واليوزباشى محمد أحمد رياض قائد حرسه وصلاح الشاهد أمين مجلس الوزراء.

ولما زرت اللواء نجيب بمنزله فى المساء قال لى: إنهم طلبوا (يقصد مجلس قيادة الثورة) أن تترك عملك معى كسكرتير صحفى. وفى الحقيقة قدرت الموقف سريعًا فى ذهنى، إذ كنت أرى أنه يجب على اللواء نجيب أن يرفض لا حبًا فى التمسك بأى مركز، ولكن تقديراً منى أنه إذا تنازل واستجاب لطلباتهم فسوف يزدادون توغلاً واقتصاصًا من سلطاته كرئيس للجمهورية. ولكن على غير ما بدر إلى ذهنى من هذا التفكير بادرت وقلت له: سيادتك قبلت هذا الوضع وأنا تقبلته، ونحن لم نأت بالثورة لنستوزر، وكررت كلمة نستوزر (أى نكون وزراء).

وفى صباح اليوم التالى ذهبت إلى المشير عبد الحكيم عامر فى مكتبه وانتحى بى جانبًا حيث كان عنده زيارة وسألته ونحن واقفان: طلب منى اللواء نجيب أن أترك عملى معه ولكن أسألك أنت وأحب أن أعرف لماذا هذا الطلب؟ فرحب بى وقال لى «ورحمة أمى ليس هناك حاجة خاصة بك يا رياض وستعلم فيما بعد السبب وإنت قريب منى ودائمًا ستكون معى». وفيما بعد ظهر أن هذا كان مقدمة للتخلص من اللواء نجيب بعد تجريده من أقرب معاونيه: وللتاريخ لم يكن اللواء نجيب يحرص أو ينظم أو يجعل له بطانة أو مجموعة من الضباط المخلصين له، بحيث يستند إليهم فى المواقف الصعبة التى تواجهه مع أعضاء مجلس الثورة وبالتحديد البكباشى جمال عبد الناصر وبطانته من المنتفعين بالثورة. فقد كان نجيب يعمل صادقًا مجرداً من الشللية والتبعية بخلاف عبد الناصر الذى كان ينشىء التنظيم الطليعى فى سرية تامة.

وأضيف إلى ما ذكرته عن قائد الجناح جمال سالم بما أوكله إليه عبد الناصر من قوانين تحديد الملكية وإعداد تشريعات الإصلاح الزراعى وكما أضاف إليه محاكمات الإخوان وغيرهم والساسة القدامى وأكرر أنه كان مدفوعًا بتوجيه من البكباشى جمال عبد الناصر وفيما يريد تحقيقه الأخير دون أن يبدو هو فى الواجهة، كما طلب أثناء انعقاد مجلس الثورة بإبعاد

اليوزباشى رياض سامى ومحمد رياض وصلاح الشاهد عن الرئيس محمد نجيب وبذلك لا يظهر البكباشى عبد الناصر فى الصورة بل يوظف الأعضاء الآخرين فيما لا يريد تحقيقه بنفسه وكان معروفًا عن قائد الجناح جمال سالم عنفه وخشونته فى معاملاته العامة والخاصة وتمر السنين ويخرج أو يسمح للرئيس محمد نجيب من معتقلة بالمرج ويعلم بمرض جمال سالم، فيذهب بحكم أخلاقياته ومعدنه وأبوته إليه فى المستشفى ليزوره وكرر الزيارة وفى هذا الصدد ذكر لى الرئيس محمد نجيب بالحرف الواحد أنه أثناء زيارته لجمال سالم قال له الأخير فى استرضاء وتوبة (سامحنى يا ريس الشيطان هو اللى كان بيحرضنى عليك) ويقصد بالشيطان جمال عبد الناصر وكررها لنجيب مرتين فى استعطاف ومن أخلاقيات نجيب أنه كان يدعو له بالشفاء.

هذه الواقعة تظهر تضاد اختلاف مواقف جمال سالم من أقصى الطرف إلى أقصى الطرف الآخر. وقد كرر لى اللواء نجيب هذه الواقعة مرتين أو ثلاث، كلما زرته فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى.

نجيب والسادات

أما أنور السادات فأذكر يومًا ما أننى كنت أقدم بعض الأوراق للرئيس اللواء محمد نجيب بمجلس الوزراء بالقصر العينى المواجه لمجلس الشعب وأنا أحدثه، إذا بطرقة بسيطة على الباب وينفتح الباب ولا أبالى، حتى أفزعنى شخص ما يضرب كعب حذائه الأيمن فى كعب حذائه الأيسر بصوت مسموع ومقصود ويؤدى التحية كما يؤديها عساكر نفر الثلاثينيات الذين كانوا يضعون أرقامهم على الطربوش، تبجيلاً وتعظيمًا لمن يتعاملون معه من الرتب العليا، فنظرت إلى جانبى فإذا بالبكباشى أنور السادات يؤدى هذه التحية العسكرية الصارمة المؤدبة إلى شخص رئيسه! وتمر السنين ويخرج اللواء نجيب من معتقله بالمرج وإذ بى وأنا أشاهد جنازة ثلاثة من كبار الضباط، منهم اللواء أحمد بدوى كانت قد سقطت بهم طائرة هليكوبتر وتقدم الجنازة الرئيس أنور السادات وإذا باللواء محمد نجيب قائدة ثورة ٢٣

يوليو يتقدم بهدوء من الجانب ويتوجه إلى الرئيس أنور السادات ليصافحه، فإذا به يسحب يده بأسلوب كل من شاهده اعتقد أن اللواء نجيب كاد ينحنى ليقترب من كف أنور السادات، ودار بذهنى الفارق الكبير بين الموقفين فقلت لنفسى تباً للسلطة وللهيلمان ولكل ما يمنع الإنسان ويحرمه من نعمة الوفاء!!.

وبصرف النَظر عن هذا الموقف فإننى أؤكد أن أنور السادات كان يؤمن إيمانًا عميقًا بالميكيافيلية فقد كان له من القدرة والحنكة والخبرة قبل الثورة وعمله بين تنظيمات مختلفة قبل الثورة واتهامه باغتيال أمين عثمان وعلاقاته بالحرس الحديدى للملك وعلاقته مع يوسف رشاد الطبيب الخاص للملك.

أقول إنه مارس السياسة ودهاليز السياسة ممارسة فعلية قبل الثورة وألمّ بدهاليزها الأمر الذى كفل له خبرة وذخيرة مكنته من أن يصل إلى كرسى رئاسة الجمهورية فلم يكن تحت رحمة البكباشى عبد الناصر فى أن يتولى إحدى الوزارات أو غيرها ومكانه رأس مجلس الأمة فى فترة من الفترات واعتبره سياسيًا كفؤاً ينحنى للعاصفة بهدوء ودون أن يشعر مصدر العاصفة أنه قد انحنى.

وإنى كرجل عسكرى أشيد وأسجل أنه بحنكة وترتيب واستشارة الخبراء وجمع القادة الأكفاء فى مواقعهم أثبت أن انتصار أكتوبر لم يأت من خواء فالآتى يدلل على عقليته الخبيرة والمنظمة فى كل خطوة يخطوها:

فقبل الحرب ١٩٧٣ بعام تقريبًا اجتمع بالزعماء السوريين فى برج العرب مع وزير دفاعنا والقادة الذين سوف يوكل إليهم عملية العبور والهجوم وفى تكتم حددوا يوم ٦ أكتوبر بحيث يكون أجازه للإسرائيليين وأهم عنصر من عناصر القتال المفاجأة وقد درب فى صمت القوات بواسطة ضباطه الأكفاء على عملية العبور.

وهو سياسى بارع، فعلى سبيل المثال ذهب الملك فيصل ملك السعودية

الذى كان البكباشى عبد الناصر يعتبره خصمًا مناوئًا وكثيراً ما لوح واصفًا إياه بأوصاف نابية. أعلم أن الرئيس أنور السادات ذهب إلى الملك فيصل بالسعودية وقال له يا طويل العمر إذا أقدمت أنا بقواتنا على استرداد سيناء هل أطمع أن تكون مسانداً لى؟ ورغم أنه لم يخطر فيصل بميعاد أو يوم الهجوم، بل طلب منه المساندة فقط ولكن فيصل أومأ بالإيجاب دون الإطناب أو السؤال عن تفاصيل هذا الهجوم أو موعده. وفعلاً كان فيصل سنداً له في تسديد ثمن أسلحة مستوردة من الخارج. وقام برفع سعر البترول مما أوصله إلى أربعين دولاراً الأمر الذى هز الاقتصاد الغربى. وبعد عبورنا ونجاح استردادنا لسيناء شاهدت منذ فترة قريبة تسجيلاً تليفزيونيا لأنور السادات وهو يذهب إلى الملك فيصل بعد انتهاء المعركة ليشكره على موقفه بجانبنا وأذكر أنه في عام١٩٧٢ كانت قد خرجت مظاهرات من جامعة القاهرة تطالب باسترداد كرامتنا وأرضنا ولم يتعامل معها بعنف بل بهدوء وهدأ من قادة الطلبة وطمأنهم أنه حريص على استرداد أرض سيناء يومًا ما، فكونوا مع الصابرين.

يذكرنى هذا الموقف الحكيم من المظاهرات التى خرجت من الإسكندرية سنة ١٩٦٨ وكان كل المصريين فى غيبوبة، وفى نفوسهم ثورة مكتومة مما حدث فى حرب ١٩٦٧ فكل مصرى كان يشعر أن كرامته مجروحة مدنيين وعسكريين. خرجت هذه المظاهرات من الإسكندرية وصارت تهتف (لا صدقى ولا الغول، عبد الناصر هو المسئول) فبادر البكباشى عبد الناصر بإصدار تعليماته إلى مطار الدخيلة. والحق يقال تردد ضباط المطار فى أن تحلق طيارة مروحية لترهب وتهاجم المتظاهرين فقد أصيب كثير من الجماهير بجروح وانفضت المظاهرة ولكن قطعًا ظل ضجرهم مكتومًا فى نفوسهم. بالمقارنة هناك قطعًا فارق بين أسلوب وتصرف الرئيس أنور السادات سنة ١٩٧٢ وتصرف الرئيس عبد الناصر سنة ١٩٦٨. وإنى أشيد بحكمة ونظرة أنور السادات على المدى البعيد، فرغم أن معظم الدول العربية انتقدتنا

وفيما سموه جبهة الصمود والتصدى وسعوا إلى نقل الجامعة العربية إلى تونس، إلا أن أنور السادات لم يعبأ بالخروج الجماعى الخاطئ وغير المبصر للتحركات السياسية الدولية المستقبلية وذهب إلى الولايات المتحدة وعقد اتفاقية السلام فى كامب ديفيد. وحرر كل شبر من أرضنا من دنس الاحتلال الإسرائيلى. وأشير تسجيلاً للتاريخ وإحقاق كل ذى حق حقه، عندما أقارن السادات فى حرب ١٩٧٣ ترك منزله بالجيزة وأقام بزيه العسكرى فى مقر القيادات العامة يحيط به ضباط الأسلحة والعمليات ويدير هو وهؤلاء الضباط الأكفاء من مقر القيادة تحرك القوات المصرية دقيقة بدقية وأبلغ فى خضم هذا أن أخاه الطيار استشهد وبقى فى مركز القيادة يدير المعركة ويتناقش فى معالجة أى موقف طارئ قد يفسد الخطة أو العملية.

دعنى أيها القارئ أتساءل: أين كان البكباشى جمال عبد الناصر وأين كان ضباط القيادة فى صباح ٥ يونيو؟ بالقطع الهزيمة كانت للتهاون فى التخطيط.

وأنتقل هنا إلى هزيمة ١٩٦٧ فيرجى الرجوع إلى كتاب الأستاذ وجيه أبو ذكرى عن (مذبحة الأبرياء فى ٥ يونيو) وبالذات فى الباب الثانى عشر من الكتاب، وفيها يشير ويدين الصحفى الأوحد الأستاذ حسنين هيكل بأنه كان يحضر اجتماعات الضباط وغيرهم، هادفًا إلى إقناع الجميع عسكريين ومدنيين بتقبل الضربة الأولى ثم نتحرك وقد كنت أنا مستشاراً دبلوماسيًا بالخارجية فى ذلك الحين، واطلعت على أهرام ٢ يونيو ١٩٦٧ المقالة الافتتاحية «بصراحة» وفيها يدعو قواتنا بتعبيرات واضحة مرة وملتوية مرة أخرى بأن يمتصوا الضربة الأولى لهجوم العدو!!

ووالله لقد صدمت وأنا أقرأ هذه المقالة وتخيلت نفسى أننى فى ميدان القتال فى سيناء أسمع وأقرأ هذا الكلام من الصحفى الأوحد الذى يمثل فكر وسياسة رئيس الدولة. وقد تعلمنا أن الهجوم خير وسيلة للدفاع ولكن عكس ذلك هو دعوة للتسليم والاستسلام وهذا ما حدث فعلاً فى هزيمة

١٩٦٧. وقد حاول غير المنصفين أن يفرقوا بين القرار السياسى والقرار الحربى، ولكنى أسجل لوجه الله والتاريخ أن كلا القرارين كانا صادرين من شخص واحد حكم مصر بمفرده هو الرئيس جمال عبد الناصر.

وأعود إلي السادات فأقول إن اللواء محمد نجيب ذكر لى أنه بسبب اتصالات السادات بالألمان سنة ١٩٤٢، أثناء الحرب العالمية الثانية وتقدمهم فى العلمين، وخلالها قدمت أوراق السادات متهما بالتعاون مع الألمان أمام نائب رئيس الأحكام العسكرية الأميرالاى محمد نجيب.

وقد ذكر لى نجيب أن الاتجاه العام خاصة من ناحية السفارة الإنجليزية ونحن محتلون، هو محاكمة اليوزباشى أنور السادات، ولكنى بذلت جهدى حتى يكتفى بخروجه من الجيش، واستبعدت مبدأ محاكمته، لما قد يترتب على ذلك من تأثير سيئ على مستقبله.

ويشرفنى أنه أثناء عملى سفيراً فى ألبانيا حدث أن دعانى نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع الألبانى فى أكتوبر ١٩٧٣م، وهو رجل عسكرى وأبدى أثناء زيارتى له فى مكتبه، إعجابه الشديد بنجاح الجيش المصرى فى عبور قناة السويس فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣، وقال لى: إنها معجزة لكم أن تفخروا بها، أن جيشكم عبر مانعاً مائياً من الصعب القيام بهذه العملية التى لا يقدر عليها سوى جيش مدرب تدريباً جيداً، ورجانى أن أطلب من القاهرة أن يسمحوا لمجموعة صغيرة من الضباط الألبان بالسفر إلى القاهرة، ليدرسوا على الطبيعة كيف أنكم تمكنتم من عبور هذا المانع الصعب.

نجيب وعامر

كما ذكرنا من قبل، كان الصاغ عبد الحكيم عامر مديراً لمكتب اللواء محمد نجيب حينما كان مديراً لسلاح المشاة للقوات المسلحة. وبالتعامل عرف عبد الحكيم عامر صفات القائد وأخلاقيات القيادة ولمس إخلاصه فى العمل والجيش وأعتقد أنه قامت بينهما مودة متبادلة وإخلاص من جانب الصاغ عامر، إلى رئيسه اللواء نجيب. وعندما نضج مشروع الثورة على

النظام مع مجموعة من ضباط الجيش وبالذات العلاقة الوطيدة التى نشأت بين البكباشى عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر. وأخذ الاثنان يضمان إلى الحركة أثمر الضباط وطنية وإخلاصًا للجيش والبلد وفى المراحل الأخيرة أخذا يبحثان عن قائد جسور شجاع وطنى؛ ليسعيا لأن يرشحاه وأن يقبل القيام بهذه المهمة المحفوفة بكل المخاطر، فأعلم أنهما عرضا على اللواء أحمد فؤاد صادق، وهو ضابط عرف بحزمه وصلابته وهو الذى خلف اللواء المواوى ونصب قائداً للقوات المصرية فى حملة فلسطين سنة ١٩٤٨ بعد أن أبدى المواوى ضعفًا وتراجعًا وقلة خبرة فى قيادة القوات ورغم الصفات الخاصة باللواء فؤاد صادق وقد اجتمعت أنا به وزملائى الضباط حين وصل إلى غزة بفلسطين، ليحل محل اللواء المواوى وتوسمنا فيه صفات القائد الذى يعتمد عليه فى الحرب، ورغم ذلك فقد حاولا وأقصد هنا البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر استمالته ليقود الانقلاب العسكرى ولكن نعلم أنه رفض ذلك. وفى محاولة أخرى عرضا على الفريق عزيز المصرى باشا، لما عرف عنه بعدائه للاحتلال البريطانى لمصر، فاعتذر بحجة تقدمه فى السن.

وأخيراً كما أسلفت ألمح الصاغ عبد الحكيم عامر وأشار من قريب أو بعيد منوهاً فى حواره مع اللواء نجيب بحكم صلته الوثيقة بالعمل بمكتبه وهذه كانت وسيلة عبد الحكيم عامر فى ضم الضباط إلى الحركة فلما اطمأن لصلابة ووطنية اللواء نجيب، على ما أعلم فاتحه بطريقة ضمنية أو ملتوية باحتياجهم إليه. ولما لمس الصاغ عبد الحكيم الإيجابية منه هرع إلى البكباشى جمال عبد الناصر مهللاً لقد وجدت الجوهرة التى كنا نكد للبحث عنها، إنه اللواء محمد نجيب مدير سلاح المشاة والقائد الفذ الشجاع فى حرب ١٩٤٨.

وفى عام ١٩٥٣ أى بعد الثورة بحوالى عام وأذكر فى يونيو ١٩٥٣، أحبك البكباشى عبد الناصر خطته لدعم استيلائه على أغلب أطراف السلطة فعرضوا على الرئيس نجيب أن يكون رئيسًا للجمهورية وأن يتولى الصاغ

عبد الحكيم عامر بعد ترقيته إلى رتبة اللواء قيادة القوات المسلحة، وأن يتفرغ البكباشى عبد الناصر للحكم وقد قبل نجيب بحسن نيته ووافق على هذا المخطط، اطمئناناً إليهم ولثقته وحبه للصاغ عبد الحكيم. ولكن تمر السنوات القليلة ويلتف الجيش حول عبد الحكيم عامر بدماثة خلقه ورعايته واهتمامه بشئون الضباط ومتاعبهم ومشكلاتهم. ودائمًا كان أى ضابط يجد باب اللواء عبد الحكيم عامر مفتوحًا له، ومستعداً لإزالة متاعبه أى متاعب خاصة به. خلاصة القول أنه بعد فترة وجيزة وجد اللواء عامر بحكم طبيعة أخلاقه وطباعه القوات المسلحة ضباطها بكل الرتب ملتفة حوله وفيما نسميه كامل الولاء له والانصياع والانضباط.

وفى أوائل الستينيات شعر البكباشى عبد الناصر، بأن صديقه الحميم أصبح فى مركز القوة. واعتقد ناصر أن مناقشات عبد الحكيم له هى من موضع القوة. ويقال إنه دب بينهما - برغم صداقتهما الحميمة - الخلاف وصار عبد الحكيم لا يقبل الانتقاص من مكانته فى قيادة الثورة، إن لم يكن يسعى إلى الاستزادة منها وأعتقد أنه فى خضم هذا الجو الذى يعملان كلاهما خلاله، ظل عبد الحكيم مسانداً لعبد الناصر فى خطواته وسياسته الداخلية والخارجية. وأعتقد أن انفصال سوريا عن مصر عام ١٩٦١ هز هذه العلاقة فدائمًا كان الشريكان يسعى كل منهما إلى التنصل من أسباب الكبوة. ومن ثمار هذه العلاقة غير السوية بينهما فى المواقف المصيرية هذا التضارب بينهما الذى له دخل أصيل فيما أصاب البلاد وآخر مثل على هذا الحال بين اثنين يحكمان مصر، ففى تورطنا فى حرب اليمن ساند المشير عبد الحكيم عامر الموقف بكل إمكانياته وكان يزور القوات المصرية فى اليمن ويحاول رأب التصدع فى خطة إقصاء الإمام هناك وأنهى العلاقة بين الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر، أنه فى عام ١٩٦٥ كانت الصحف الأجنبية الغربية تعج بمقالات تعبر وتقول، أن حرب اليمن هى دمل ينزف فى جسد مصر! وزاد الطين بلة وقت أن كان عبد الناصر يهاجم الملك فيصل باستمرار، ويصفه بألفاظ نابية. فى الوقت الذى كان يعتبر فيه

الملك فيصل أن القوات المصرية الموجودة فى اليمن وقتئذ هى موجودة توطئة وتهديداً لحدود المملكة العربية السعودية الجنوبية. ودأبت الصحف العربية والسعودية وكأن الملك فيصل يقول للرئيس عبد الناصر قبل أن تخطط لتهديدى من اليمن لحدودى الجنوبية أولى بك أن تمنع المراكب التى تحمل العلم الإسرائيلى وتعبر خليج تيران والعقبة متوجهة إلى إيلات فى المياه المصرية! ونذكر أنه فى عام ١٩٥٦ لما صدرت التعليمات من الرئيس الأمريكى أيزنهاور بسحب قوات العدوان الثلاثى (فرنسا - إنجلترا - إسرائيل) وأن تحل قوات دولية فى سيناء واشترطت إبقاء البحر الأحمر وحتى إيلات مفتوحًا للمراكب الإسرائيلية والتى تحمل هذا العلم، الأمر الذى كان يجهله المصريون وظل فى طى الكتمان حتى حرب ١٩٦٧ وفى تهور ورعونة غير محسوبة - أقولها كدبلوماسى عمل فى هذه الفترة، أنه بدون استشارة من أى من الساسة والدبلوماسيين الاستشاريين أمثال الدكتور محمود فوزى - على سبيل المثال - أو غيره طلب عبد الحكيم عامر بناء على تعليمات ورغبة عبد الناصر من يوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة فى ذلك الحين، سحب قوات الأمن الدولية المتواجدة فى هذه المنطقة فرد عليه يوثانت بأن السحب سيتم فى هذه الحالة على جميع قوات الأمن الموجودة حتى فى سيناء، ومن ثم أسقط فى يد البكباشى عبد الناصر واضطر لعدم التراجع وصار الموقف فى منتهى الخطورة حيث لن تقبل إسرائيل إغلاق منطقة العقبة وميناء إيلات المنفذ الوحيد لها فى البحر الأحمر. وبالنسبة لعبد الحكيم عامر وبحكم صداقته بعبد الناصر سار على نفس الدرب ولم يشأ أن يتخلى عن الرئيس عبد الناصر فى هذا الموقف.

وفى هذا الصدد عندما اجتمع عبد الناصر مع قادة سلاح الطيران قبل حرب ٦٧ بثلاثة أيام وشرح الموقف فوجد اعتراضًا من صدقى محمود قائد الطيران بأن تتقبل مصر الضربة الأولى أو الهجوم الإسرائيلى وكان معهم فى هذا الاجتماع الأستاذ حسنين هيكل!! وعابوا على عبد الحكيم عامر أنه لما وجد الضباط غير راغبين فى تقبل مبدأ الضربة الأولى والأمر مهتز

استطرد عبد الحكيم وقال (ليس هناك وقت كاف للمناقشة ورقبتى لك يا ريس).

وأخرج من هذا أن عبد الحكيم أراد أن لا يتخلى عن عبد الناصر صديقه فى أدق المواقف، ووفاء منه لموقف خطير أصبح يحدق بمصر.

وأود أن لا أطيل وأوجز بقدر استطاعتى، أنه عندما قدم عبد الناصر كلمته بالإذاعة التى يقول فيها، إنه مسئول عن الهزيمة بكلمات وتعبيرات صحفية عاطفية منمقة أعدها له الأستاذ حسنين هيكل، وخرجت الجماهير ترفض الاستقالة، وللأمانة لن أبحث إن كان هذا الخروج تلقائيًا أو مفتعلاً!!

برزت نهاية المصير بين الصديقين الحميمين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر. وكان من رأى عامر أن يتنحيا كلاهما عن السلطة وأن فى مصر قطعًا قادة آخرين صالحين لمعالجة هذا الموقف المأساوى والهزيمة النكراء. وأؤكد أن عبد الناصر امتنع عن أن يترك السلطة فلم يأت التاريخ حاضره وماضيه بديكتاتور تخلى عن منصبه طواعية وعن قيادته للبلاد فى أحلك الظروف. دائمًا هذه نهاية النظم الديكتاتورية فكلنا يعلم مصير أدولف هتلر وموسولينى فى آخر الحرب العالمية الثانية وغيرهما، وانتهى الصدام بين الحميمين بأن استدعى عبد الناصر عبد الحكيم عامر إلى منزله بالخليفة المأمون وكان عامر موجوداً بمسكنه بفيلا على النيل متحصناً هناك مع الضباط الموالين له ونصحه هؤلاء الضباط بمخاطر ذهابه إلى عبد الناصر، ولكن عبد الحكيم عامر استبعد أن يغدر به صديق العمر وذكر لهم: أنه لربما استدعانى لنجد طريقة لتسوية الخلاف بيننا. ثم ذهب إلى عبد الناصر فما أن وصل حتى وجد عبد الناصر واقفًا فى ردهة الدور الأرضى وأظن بغدادى وأنور السادات وحسين الشافعى كانوا موجودين فى جانب آخر، فاستشرف عبد الحكيم شراً عندما وجد عبد الناصر متجهماً ولم يدعه للجلوس أو التفاهم.

وفى برنامج تليفزيونى فى محطة فضائية عربية أدارته الدكتورة هالة سرحان، ذكر أمين هويدى مدير المخابرات الذى حل محل صلاح نصر، أن المشير عامر نظر للرئيس عبد الناصر وهو واقف متجهم صلب وقال بالحرف الواحد (إنت عايز تحدد إقامتى فى منزلى بالجيزة ولا إيه؟) فأومأ له عبد الناصر بالإيجاب فرد عليه عبد الحكيم عامر - موجهًا كلامه لعبد الناصر (اخرس قطع لسانك) ثم كرر هذه الكلمات اخرس قطع لسانك عندما لم يجد إجابة أو ردًا من عبد الناصر! وقد سألت المذيعة هويدى ماذا كان رد عبد الناصر على هذا الموقف؟ فقال لها أمين هويدى: إن عبد الناصر تماسك ثم دلف إلى حجرة مجاورة وأجرى اتصالاً تليفونيًا، وأردف أمين هويدى: وقمنا نحن بالقبض على سائق سيارة عبد الحكيم وأخذنا المشير حيث تحددت إقامته فى فيلا بالمريوطية.

السلطة تغتال الصداقة

وفى معتقل المريوطية الذى وضع فيه المشير عبد الحكيم تحت إشراف كامل من حراس وضباط معينين من الرئيس عبد الناصر وسوف أكتفى بالنهاية كالآتى جاء بآخر ساعة العدد ٣٢٧٤ فى ٢٣ يوليو ١٩٩٧ (قتلوه ولم ينتحر أسرار يكشف عنها لأول مرة بالوثائق اللواء جمال حماد) مع صورة بالكامل على الغلاف للمشير عبد الحكيم عامر ونخرج من التقرير الصحفى ما ذكره الدكتور على محمد دياب أستاذ السموم أن المشير مات مقتولاً وهذه شهادة لله والوطن[١]. أعلق على ما تقدم: أن عبد الناصر سعى لإقصاء عبد الحكيم عن السلطة، ليتهرب من مسئوليته ويلقى بالهزيمة بكاملها على عاتق عبد الحكيم عامر فى مواجهة الشعب، الأمر الذى رفضه عبد الحكيم كما ذكرت سالفًا. وقد أراد عامر أن يتحملا كلاهما المسئولية فى كل المواقف وفى الهزيمة أيضًا وأن لا تلصق بعبد الحكيم عامر فقط. من هنا كانت هذه النهاية المأساوية للسلطة وجشع الحكم والتحكم واستمراء

(١) آخر ساعة، العدد ٣٢٧٤ فى ٢٣ يوليو ١٩٩٧.

الديكتـاتورية. فبـلا أدنى شك أن هذه الهـزيمة أى هزيمة ١٩٦٧ هى الثـمـرة الحتمـيـة لنظام ديكتاتورى بحت صرف، على قمـتـه البكباشى جمـال عبد الناصر.

وأذكر فى هذه المناسبة ما جاء على لسـان أمين شاكر مدير مكتب جمـال عبد الناصر فى الأيام الأولى للثورة وبعد أن أبعد نجيب وصار عبد الناصر رئيسًا للجمهورية كافأ أمين شاكر وعينه سفيراً لمصر فى بلجيكا ففى نهاية مايـو ١٩٦٧ أرسل أمين شاكر من مقر عمله برقـيـة مشفرة إلى الرئيس عبد الناصر طالبًا أن يحضر إلى مصر لمقابلته للضرورة الحتمـيـة فرد عليـه عبد الناصر: أرسل لى برقيـاً ما تريد، فأجابه أمين شـاكر أود الحضـور لمقابلتك للأهمية القصوى وأخيراً وافق عبد الناصر وسمح له بالحضور وقـال له أمين شاكر: إن أصدقائى السـفـراء الغربيين فى الدولة التى أعـمل فـيـهـا أبلغـونى مؤكدين أن الولايات المتحدة ستعطى الضوء الأخضر لإسرائيل لمهاجمة مصر والتـخلص من النظام فرد عليه عـبـد الناصر رداً فجًا غـيـر مـدروس ودون استشارة، ولكنه يعبر عن ضيق الأفق السياسى للديكتـاتور فرد قائلاً: (ولما الأمريكان واليهود يتدخلوا ويهاجمونا، هل روسيا ستقف موقفًا سلبيًا ؟) وأرجو أن نربط هذا الكلام بما عرف أن السفير الروسى فى القاهرة فى حوالى ٢٥ مـايو ١٩٦٧ أيقظ عبد الناصر فى الرابعـة صباحًا وحذره من أن تبدأ مصر بالهجوم. هذا هو واقع هزيمة ١٩٦٧ التى لوثت كرامتنا وكرامة العرب أجـمـعين ولولا تخطيط البكبـاشى أنور السـادات، وإنقـاذه كل مـا أمكن إنقاذه. وبالمناسبة عندما بدأت المفـاوضـات مع اليـهـود وتحدد المكان بفندق مينا هاوس بالهرم ورفع العلم المصرى والفلسطينى والإسرائيلى وأصبح مقعد ياسر عرفات شاغراً ولم يحضر هذا الاجتماع. ولا أظلم ياسر عرفات فى هذا الموقف بصدد امتناعـه عن الحضور، حيث كان واقـعًا تحت ضغط أغلب الدول العربية، متـهمة أنور السادات بالتصالح مع إسرائيل، منفرداً وحده دون بقية الدول العربية.

معتقل المرج

أثناء إقامة اللواء نجيب فى معتقل المرج وقد تبارت الحراسات المعينة عليه والآمرون بهذه الحراسة تباروا فى التنكيل به. فلما مرضت السيدة زوجته انتقلت إلى مستشفى المعادى للعلاج. وظلت هناك مدة طويلة وعاش نجيب أياماً مضنية شاقة، سوداء. وحيداً فى هذا المسكن. ونحن نعلم أنه لتشديد العقاب على أى سجين هو أن يعيش فى زنزانة مفردة فلنا أن نتخيل كيف وما القدر الذى ذاق به قائد ثورة ٢٣ يوليو الذى كاد يضحى بحياته من أجل مصر كيف كان يعيش فى سجن منفرد ولم يجد سوى القطط والكلاب فوجد فيها وفاء لم يجده من المجموعة التى رأسها فى مجلس قيادة الثورة وبالذات من البكباشى جمال عبد الناصر.

لا كتب ولا إذاعات وليس هناك وسيلة تبدد الوحشة والعزلة التى كان فيها. حتى ضباط الحراسة الصغار يخشون الاقتراب منه، حتى لا ينالهم عقاب لهذه الفعلة. وعلمت بصورة غير مقصودة فى حديث مع اليوزباشى محمد أحمد رياض قائد الحرس السابق له، أنه لما سمح للواء نجيب فى عهد السادات بالخروج فى زيارات فقط، تألم محمد أحمد رياض من الحالة التى يمر بها اللواء نجيب. وقد ذكر لى رياض بطريقة عفوية، أنه أعطى اللواء نجيب عشرة آلاف جنيه، حينما شعر بسوء الحالة التى يمر بها.

وذكر لى الرئيس نجيب فى خضم أيام الشقاء والعنت وخسة النفس عندما تتجرد من الوفاء وتمضى فى إذلال من رفع هامة المصريين وهاماتهم وهم فى أول الطريق. ذكر لى مرة أن ابنه الذى كان يدرس فى ألمانيا (على) قتل وقيل أن عربة أجهزت عليه ليلاً وأحضر جثمانه إلى مصر ويقول لى نجيب فى ألم: (لقد حاولت وطلبت فقط أن أتأكد أنه ابنى وأرفع الغطاء عن وجهه، لأطمئن وأتأكد أنه ابنى فرفضوا ومنعت أى صورة للعزاء وورى

التراب وأنا فى حنق وغيظ لا يحس به إلا كل أب، يرى فلذة كبده ويحال دون أن يرى وجهه قبل أن يدفن!!).

إن اللواء نجيب سجن سجنًا مغلقًا لسنوات ومهما وصفت وشرحت مدى هذا التنكيل سوف أعجز وتعجز كلماتى عن توضيح ووصف حالته هذه.

ومن الذكريات الأليمة على نفسى أنه فى يوم تواعد معى اللواء نجيب أن نتقابل فى مكتب اليوزباشى محمد أحمد رياض الذى كان يديره للأعمال الحرة بعمارة مجاورة لسينما ميامى شارع سليمان باشا فى الدور السابع ولفت نظرى أثناء انتهاء الزيارة وخروجه من باب هذا المبنى الكبير فى بساطة ملبسه وهو خارج من باب المبنى متوجهًا للسيارة الواقفة أمام الباب، وهى كما سبق أن ذكرت سيارة فى حالة لا يطمئن الإنسان لاستعمالها حتى لون دهانها كاد يختفى وأثناء خروجه من الباب ليجتاز الرصيف إلى السيارة، لاحظت أنا بحكم أحلام عقله الباطن أنه أخذ يرفع يده بالتحية مكرراً ذلك إلى أعلى وإلى أسف والمارة لا يشعرون أن هذا الرجل هو الذى فداهم!

وقد قمت بزيارته بعد مضى سنوات من اعتقاله فحزنت كل الحزن وأسفت كل الأسف، لأنه مهما اختلفنا ومهما تضاربت الآراء فإن اللواء محمد نجيب قائد شجاع، ومحارب شجاع حمى كل هؤلاء التى كانت تملأ قلوبهم السعادة والغرور وهم يفتكون بمن حماهم ووضع لهم حياته فداء لهم. وجدته يسكن فيلا خربة حولها حديقة جرداء وأبواب متهالكة وسلالم متآكلة تتحرك حتى نصل إلى الدور العلوى وحجرة نوم لا تليق بأى إنسان ممكن أن يقيم فيها، وسيدة عجوز متهالكة تقوم بخدمته وكم تألمت أن يتجرد كل أعضاء مجلس الثورة لا أستثنى أحداً منهم عن الوفاء، والتمرد على من كانت رقابهم طوع يده وعلى الأقل بعد أن أعادته الجماهير فى آخر فبراير إلى السلطة.

وفى مرة وجدت ابنه يوسف صوته يعلو ولما دخلت وكان نجيب - رغم صلابته وعسكريته، قد هدت من عوده هذه الحياة وكان يوسف يقول لأبيه:

«كيف نعيش هنا فى هذا المكان وفى هذه الحالة؟» فبعدها قال لى اللواء نجيب انظر يا رياض دلنى ماذا أصنع للولد (ويقصد يوسف) انفلتت أعصابه وهذا هو الحال!!

وبعد أن سمح له السادات بمفارقة المعتقل (معتقل المرج) زارنى عدة مرات ولاحظت أن السيارة التى يستعملها قديمة جداً وفى حالة سيئة ونزل منها ولم يحرك السائق ساكنًا! فعاتبته لماذا لا يفتح الباب للرئيس ويسهل له الخروج من السيارة؟ فرد على أن هذه رغبة وتعليمات اللواء نجيب.



يداعب الأطفال، لينسى أحزانه

قصة كتاب مصير مصر

حضر الصحفى الأمريكى (لى هوايت) إلينا فى قصر عابدين ووافق الرئيس نجيب على أن يصدر هذا الصحفى كتابًا بعنوان (مصير مصر) Egyptesdestiny وقد حضر عدة مرات وقدم أسئلة كثيرة للواء نجيب أجاب عليها بنفسه وبخطه وإنى أحتفظ بمجموعة منها وذلك فى عدة مقابلات وقد ذهبت للأستاذ الصاوى محمد رئيس تحرير الأهرام واتفقنا على نشرها فى حلقات بالأهرام بناء على رغبة الصاوى فقد أنابنى الرئيس نجيب فى الاتفاق وكان ذلك بمنزل الأستاذ الصاوى المطل على نادى الجزيرة.

والذى حدث وكان طبيعيًا وتلقائيًا وبديهيًا أنه بعد أزمة مارس ١٩٥٤ توقف (لى هوايت) عن الحضور وانتهى موضع هذا الكتاب بانتهاء اللواء نجيب فى الرئاسة.

وعلمت بعد ذلك بأن هناك كتابًا صدر باللغة العربية باسم «مصير مصر» وقد حصلت على نسخة من هذا الكتاب وأسجل أن هذا الكتاب لا صلة له تقريبًا بالأصل الموجود والأسئلة وإجابة الرئيس نجيب التي أحتفظ بها حاليًا وأن الذى أصدره اكتفى بما تيسر من أحداث انتهت مع نوفمبر ١٩٥٤ حيث خرج الرئيس نجيب من الرئاسة وللتأكيد على كلامى هذا وفى حواره مع سليم اللوزى رئيس تحرير مجلة الحوادث اللبنانية نفى الرئيس نجيب بعد خروجه من المعتقل كل ما جاء بهذا الكتاب كما ذكرت آنفًا[١].

(١) الحوادث، العدد ٨٧٣، ٣ أغسطس ١٩٧٣.

نجيب والديمقراطية

اتفق أعضاء مجلس قيادة الثورة، أن القرارات الحيوية يكون التصويت عليها بالأغلبية، وأن محمد نجيب له صوت واحد مثل أى عضو فى مجلس قيادة الثورة، وليس له حق الاعتراض إلا إذا تساوت الأصوات. وهذه نادراً ما تحدث إذ أن سيطرة جمال عبد الناصر على زملائه الشبان كانت كفيلة بتمرير أى قرار يتخذ. وسأضرب مثلاً على كيفية اعتراض اللواء نجيب إزاء الأغلبية المضمونة فى يد جمال عبد الناصر فعندما قرر مجلس قيادة الثورة بجميع أعضائه ومنهم خالد محيى الدين (الذى كان متعاطفًا إلى حد ما مع محمد نجيب) إقرار الحكم بالإعدام على إبراهيم باشا عبد الهادي رئيس الوزراء فى عهد الملك فاروق، اعترض محمد نجيب ولم يجد استجابة منهم. فكيف كان له أن ينقذ ويعترض على إعدام أحد الزعماء المصريين فى وقت من الأوقات؟ وقد حدث أن تحايل على الموقف وغادر القاهرة وذهب للإسكندرية وظل هناك معترضًا رافضًا التوقيع على هذا القرار ولما أسقط فى يدهم، لم يجد عبد الناصر بداً من التراجع واصطحب معه عبد الحكيم عامر وسافرا إلى الإسكندرية ووعدا محمد نجيب بأن المجلس سوف يوافق على تخفيض القرار من الإعدام إلى المؤبد. وفعلاً عاد نجيب وتم ذلك. ولكننى أتساءل هل فى كل موقف يؤمن ويثق نجيب أن القرار المزمع اتخاذه فى أى حال ليس فى جانب الصالح العام، من الممكن أن يبرح العاصمة ويسافر إلى مكان ناءٍ ويكرر المحاولة فى كل ما يرغب الاعتراض عليه؟

إن نجيب كان يعمل فى ظروف صعبة ومع مجموعة من الشبان – قطعًا يفتقدون التروى والحنكة التى يتحلى بها الرئيس نجيب بحكم ثقافته وخبرته وأخيراً سنه.

وكان حريصًا دقيقًا ديمقراطيًا. ففى مجلس قيادة الثورة وفى صالة الاجتماعات فى الدور العلوى كان يجلس ليكتب بعض الخطب ذات الحساسية والدقة المطلوبة فى تحريرها، فينادى عليّ وأنا اليوزباشى رياض سامى وهو اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد الثورة ويطلب منى أن أجلس بجانبه ويقرأ لى الخطبة أو الكلمة ويطلب منى بمنتهى البساطة أن أعدل بعض الكلمات وهو سعيد مقبل غير متعال بذلك.



محمد نجيب والأحزاب

كان إيمان اللواء نجيب بالديمقراطية، نابع من إيمانه فى نفس الوقت بأن الأحزاب التى كانت تعمل قبل الثورة قطعًا من بينها أشخاص وقيادات سياسية على درجة عالية من الكفاءة. وقد كان الرئيس نجيب على ما كنت أشعر ميالاً نحو الوفد كأكبر حزب شعبى، فعلى سبيل المثال عندما قرر مجلس قيادة الثورة وضع اسم الزعيم مصطفى النحاس فى قائمة المحددة إقامتهم، ورفض الرئيس نجيب ذلك القرار وأجبر عبد الناصر وزملاءه على رفع اسمه ولكنهم لم يأخذوا بما قرره فى اجتماع مجلس قيادة الثورة بهذا الخصوص، وفوجىء الرئيس نجيب بالزعيم مصطفى النحاس يتصل به تليفونيًا ويسأله عن المبرر لتحديد إقامته فإنه يرى الجنود تحيط بمنزله. فاتصل محمد نجيب على الفور بجمال عبد الناصر، وعاتبه عتابًا شديداً على إعادة اسم مصطفى النحاس على رأس القائمة، بعد أن قرر المجلس حذف اسمه من قائمة المحددة إقامتهم، وقال له محتداً: «يا جمال هذا يعتبر تزويراً».

وكان الرئيس نجيب رحمه الله مخلصًا إخلاصًا عميقًا لمصر، ويؤمن بأن هناك ساسة قدامى مخلصين أو أغلبهم مخلصين يحبون كل ما يصنع مصر فى الصورة الأفضل.

فعلى سبيل المثال، أرسلنى الرئيس نجيب عدة مرات سراً إلى مكرم باشا عبيد والدكتور حسن بغدادى وغيرهم من الساسة القدامى، طلبًا للمشورة التى كنت أعود وأبلغها له فلا شك إننى لمست احترامه لهذه الشخصيات والكفاءات وثقته فى إخلاصهم وحبهم لمصر.

وفى هذا الصدد قابل الرئيس نجيب فى إحدى المناسبات الأستاذ ياسين سراج الدين برفقة أخيه الوزير السابق فؤاد باشا سراج الدين وطلب منهما مقابلتهما فى مكتبه وحدد لهما ميعادا. فهرول اليوزباشى إسماعيل فريد

وأبلغ هذه المحاولة للبكباشى جمال عبد الناصر، وبمجرد عودة الرئيس نجيب إلى المكتب، اتصل به اليوزباشى إسماعيل فريد وأبلغه أن الميعاد المحدد لياسين سراج الدين وفؤاد سراج الدين، قد تقرر أن يجتمع مجلس الثورة فى نفس الميعاد، فلذلك اتصل بهما وألغى هذا الميعاد إلى حين ترتيب آخر. وأعلم ويعلم الرئيس نجيب أنها أكذوبة وطريقة محبوكة من البكباشى جمال عبد الناصر ليمنع التقاء نجيب بهما!!

إن محمد نجيب كان يعتمد على ذوى الخبرة وذوى الماضى الأبيض النظيف وعلى الأكفاء من غير العسكريين ومن غير أعضاء مجلس الثورة، ولا يتوانى بل يسعى للاستعانة بهم، لأن مصر بلد الجميع وليست مجموعة الضباط الذين تولوا السلطة، ولا تتوافر فيهم الكفاءة الناضجة الواسعة لكى يلموا بكل تفاصيل إدارة الحكم فى مصر، وطبعًا كنت أشعر أن كل تلك الشخصيات المصرية البارزة، كانت متعاطفة وتسعى لمساعدة الرئيس نجيب فى أى اختيار أو اختبار أو استشارة.

الإعلام المضاد للديمقراطية

أثناء عملي بهيئة الاستعلامات شعرت بل وجدت أن المسئولين وعلى رأسهم الدكتور عبد القادر حاتم، يعملون على تضخيم شخصية الحاكم. فكما ذكرت من قبل كانت مجلة Scribe بها ثلاثون صورة لعبد الناصر والمجلة كلها من أربعين صفحة فقط هذا إلى جانب الأفلام الدعائية وقد شاهدت فى سينما قصر النيل أحد هذه الأفلام وكانت خاصة بالرئيس عبد الناصر وحده يبدو فيه كأنه.معبود الجماهير وآلاف مؤلفة تسعى حتى تتمكن من لمس هذا الإله واندهشت كيف تمكن هذا المخرج من إعطاء صورة تضخم حجم الحاكم والإعلام كالدواء لو ضاعفت الجرعة يؤتى بعكس النتيجة فالفرد لو تناول قرص فيتامينات للتقوية اشتد عوده وصح بدنه ولكن لو ابتلع علبة الدواء أكملها سيموت بعد ساعات على الأكثر واعتبرت أننا نحن المواطنون ومن يحيطون بالحاكم هم الذين يخلقون هذا الإله فمن قام بهذا الفيلم وأنتجه وأنفق عليه وأخرجه قطعًا قصد به نفاق وخداع والتقرب ولعق أحذية الحاكم لأن هذا الفيلم لا يمكن أن يثمر أو يعطى حجمه الدعائى السليم بهذه الصورة المفرطة فى التجميل والاصطناع للقوة فى غير ما هى عليه فى الواقع والحقيقة وطبعًا على النقيض من هذا كليًا كان الرئيس الراحل اللواء محمد نجيب (رحمه الله) فقد كان يلمس نبض الشارع الفقير والضعيف وكان أعضاء مجلس الثورة - للأسف يأخذون على نجيب أنه كان يهتم بمتاعب الشعب وشكاوى الأفراد ويسعى إلى تحقيقها، بواسطة أعضاء مجلس الثورة كل فى اختصاصه وكانوا يعيبون عليه اهتمامه المبالغ بمشاكل ومتاعب شعبه فقد كان بابه مفتوحًا للفقير الضعيف قبل الغنى القوى. فقد جاءنى محمد أحمد رياض قائد الحرس الخاص بالرئيس نجيب وذكر لى أن أعضاء مجلس قيادة الثورة اشتكوا له اهتمام نجيب بعرائض وشكاوى المواطنين وأنه يعطيها من الأهمية أكثر من اللازم، حيث إنهم غير مستعدين أن يعطوا وقتهم الثمين لمثل هذه الترهات!.

وعند حضور وفد أو أفراد أو صحفيين لمقابلة الرئيس نجيب، كنت أبتعد عنه بمسافة مناسبة وأترك له المجال، لينهى أعماله أو حديثه مع هذا الصحفى أو الشخص الزائر. وكثيراً بفطنته وذكائه ما كان يشعر بذلك ويلمسه فى إحدى الزيارات عندما حضرت السيدة درية شفيق صاحبة مجلة بنت النيل ورائدة العمل النسائى مع زميلات لها وأخذ المصور يبدأ فى التصوير، فنادانى الرئيس نجيب (تعال يا رياض لتشترك معنا فى الصورة).

كان عمله بإخلاص ونقاء يرعى الله ويرعى ضميره ويرعى مصر، فى كل كلمة وفى كل خطوة يتخذها.



اللواء نجيب يستقبل صحفية أجنبية بمجلس الوزراء وقد بدا عليهما الأهتمام بالحوار

الديمقراطية أبداً

قسماً بالله وأنبيائه وحبات أرض الوطن مصر، الديمقراطية هي طوق النجاة من كل ما عانته وتعانيه مصر في الآونة الحاضرة والسالفة. الديمقراطية في دستور يضعه النخبة من القادة السياسيين تتحدد فيه حدود رئيس الدولة والمجلس النيابي ونقاء العمليات الانتخابية والترشيحية بأمانة، والأغلبية لها أن تختار رئيس الحكومة ولها هي التي تسقط الوزارة وهي التي تقيل وتعين وتحاسب أموال الدولة وكل نائب له الحق في محاسبة المسئولين عن أوجه إنفاقها والتأكد من سلامة هذه الإجراءات. ولا يعتد فقط - كما هو حاليًا - بهيئات الرقابة الإدارية أو أية هيئات أخرى تراقب أعمال الوزارة والمسئولين. فالنظام الديمقراطي من الشعب.

وأذكر كمثل على صلاحية هذا النظام لكل العصور أنه في عام ١٩٥٠ كلف الملك فاروق حسين سري باشا بتشكيل وزارة محايدة كلفت بإجراء انتخابات برلمانية ورغم الخلاف بين الملك فاروق الذي كان يسعى دائمًا للاستحواذ على السلطة وبين رئيس حزب الوفد وكان وقتئذ مصطفى النحاس باشا، إلا أن الانتخابات كشفت عن فوز النحاس باشا بأغلبية ساحقة اضطر معها الملك فاروق رغم أنفه وعلى مضض أن يطلب بناءً على دستور ١٩٢٣ من صاحب الأغلبية مصطفى النحاس باشا تشكيل الوزارة.

إن الديمقراطية بناء على دستور ناضج يكفل الصالح العام ويحدد سلطة رئيس الدولة وسلطة رئيس الأغلبية والوزراء والمدراء والمحافظين وغيرهم، هو الكفيل بلا شك ودون ريب أنه في مصلحة الوطن مصر.

فإيمانه بالديمقراطية إيمانًا مطلقًا وأسجل هنا لوجه الله ولوجه الوطن هو الذي جذبني إلى الرئيس اللواء محمد نجيب منذ بدء الثورة. ولا شك أن مصر دفعت كثيراً لغياب هذه الديمقراطية. فالقرارات الفردية للحاكم الواحد الفرد لا يمكن أن تتساوى مع مشورة المخلصين في المواقع الحيوية من النظام. فهزيمة ١٩٦٧ قطعًا وجزمًا هي حصيلة وثمار قرار فج غير ناضج انفرادي والدليل ما انتهى إليه الكتاب والمفكرون، والحيرة هل كانت هذه الحرب نتيجة قرار سياسي أم قرار عسكري؟ وانتهت بإدانة الطرفين.

مقارنات ومفارقات

لقد عشت نصف قرن وقبلها مضت سنوات كان الملك فؤاد الأول يحكم مصر ومات وخلفه فاروق وتعينت وصاية على فاروق حتى تولى الحكم سنة ١٩٣٨ وعشت أيام فاروق حتى عزله ٢٦ يوليو ١٩٥٢ وكذلك فترة الرئيس نجيب بأكملها ثم الرؤساء عبد الناصر والسادات وحسنى مبارك.

لا شك أن فى عهد فاروق وقبله والده فؤاد كان هناك احتلال بريطانى وجنود بريطانيون موزعون فى أنحاء مصر. وكان مكان جامعة الدول العربية الآن قشلاق كبير ممتلئ بالجنود الإنجليز وكنا نشاهدهم بعد أن نعبر كوبرى قصر النيل فى النوافذ يتطلعون إلى ميدان الإسماعيلية (ميدان التحرير الآن) وإلى الشعب المحتل.. وكان فى عهد فاروق عدة أحزاب وبالذات بعد ثورة ١٩١٩ تكون الوفد المصرى من قمم الزعماء المخلصين برئاسة سعد زغلول وثارت مصر وقامت عن بكرة أبيها تطالب بالاستقلال كما شاركت المرأة فى هذا الزمن بالبراقع البيضاء بمظاهرات قصر الدوبارة تهتف للاستقلال وبعد أن قام سعد زغلول بإيقاظ المصريين وحسهم بزعامته المخلصة على الكفاح والتظاهر والاستقلال والاعتراض حتى حصلنا على أول خطوة كانت فى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٤ وخرج من سعد زغلول وأعضاء والوفد الذى كان مرافقًا له فيما بعد عدة أحزاب غير حزب الوفد الذى رأسه مصطفى النحاس أحزاب أخرى كالأحرار الدستوريين ثم خرج من الوفد حزب السعديين ثم خرج مرة أخرى من الوفد حزب الكتلة برئاسة مكرم عبيد سكرتير عام حزب الوفد السابق وأقوى شخصية فيه أقولها كلمة لله والوطن أنه كانت هناك ديمقراطية فقد هتفنا حينما انفصل فاروق عن زوجته الملكة فريدة وكنا وقتها طلابًا فى الجامعة (خرجت الطهارة من بيت الدعارة) كانت هناك حرية وكانت هناك ديمقراطية وكان هناك دستور سنة ١٩٢٣ يرغم الملك على إجراء انتخابات حرة بالأغلبية الحقيقية التى يجب أن تحكم،

وللأسف فهم المحتل الإنجليزى هذه الحقيقة. ففى أكتوبر ١٩٤٢ حينما خرجت المظاهرات فى الإسكندرية ومصر تهتف: «تقدم يا روميل» ظنًا أن الألمان سيخلصون مصر من الاحتلال الإنجليزى. فكان أن لجأت الحكومة البريطانية فوراً إلى إرسال مندوبها الثانى سير مايلز لامبسون إلى الملك فاروق وطلب منه أن يكلف مصطفى النحاس صاحب الأغلبية الشعبية أن يتولى الحكم، ذلك ليتمكنوا من مواجهة احتمالات الغزو الألمانى الوشيك ففى عصر فاروق كنا طلبة فى الثانوية نتظاهر ونتعلم مصالح بلدنا وفى الجامعة كانت ساحة لشباب مصر ليتناقشوا بحرية وكرامة ودون تدخل حكومى سلطوى فى انتخاب اللجان والاتحادات الطلابية وغيرها.

كانت هناك ديمقراطية حقيقية خاصة فى فترة دستور سنة ١٩٢٣ وحرية شخصية وصحافة حرة وانهالت جريدة مصر الفتاة تهاجم الملك فاروق وتقول رعاياك يتضورون جوعًا فى مزارع الخاصة الملكية وكان الصحفى أبو الخير يتصدى للسراى بأعنف المقالات ولم يعاقب أحد ولم يهان أحد ولم يصدر تعسف نحو أى صحفى وكانت الحكومة تتعامل مع المواطنين بكرامة فأذكر سنة ١٩٤١ أن خرجت مظاهرة من الجامعة تهتف مطالبة بوزارة الأغلبية وكنت أنا طالبًا بالنهائى الثانوى وانضممت إليها وقبل أن نصل إلى ميدان الجلاء حاليًا تقدم بعض عساكر الشرطة وأحدهم قال لى اتفضل معاى يا أفندى وبأدب وخلق ذهبت معه إلى قسم الجلاء وهناك دخلنا غرفة الحجز وكانت معاملة الجنود والحراس كأنهم يتعاملون مع إخوتهم أو أبنائهم ولم تصدر كلمة أو إيماءة أو إهانة، كان المواطن كريمًا فى وطنه، وفى صباح اليوم التالى استدعانى وكيل النيابة وبأدب ورفق وشعور بكرامة الشاب الجالس أمامهم أخذ يسألنى فأسررت إليه بما حدث فلم يعقب تعقيبًا صلفًا، بل بالعكس شعرت أنه أخى الأكبر يعامل أخاه فى موقف وموطن الحرج.

هذه نوعية وأسرد نوعية أخرى من العلاقة فى عهد الملك فاروق فقد كنت واقفًا داخل محطة سكة حديد مصر، فوجدت قطاراً وزحامًا ولما استفسرت

قيل لى: إن هذا القطار مخصص لحزب الوفد المتوجه إلى بور سعيد فى جولة انتخابية ومن خلال نافذة القطار وجدت مكرم عبيد باشا واقفًا فقلت: له أود أن أجىء معكم فقال: تعال يا بنى، فقلت له وإذا سألنى المفتش عن التذكرة فقال بهدوء أرسله لى وهكذا صعدت وأنا شاب لم يتعد العشرين من عمره فى رحلة خالطت فيها الكبار وفى بورسعيد شاهدت نمطاً من الساسة كيف يتحاورون وكيف يفكرون وكيف يهدفون لرفعة شأن البلاد. إنها الحرية. إنها الديمقراطية.

والحقيقة الذى جذبنى فى اللواء محمد نجيب هى الروح الديمقراطية فى تعامله مع الجميع الصغير قبل الكبير وأذكر أنه فى الأيام الأولى للثورة كنت أدير مكتب الصحافة لمجلس قيادة الثورة وكنت مع الرئيس اللواء نجيب فى الإسكندرية حيث من المتوقع مقابلة بعض الصحفيين. وهناك سمعت فى المذياع نبأ محاكمة الساسة القدامى. بعدها دخلت إلى غرفته وكان جالسًا بهدوء وهذه أمانة أول مرة أقحم نفسى فى اختصاصه بعد أن أديت التحية العسكرية نظرت إليه وقلت له: من أجل مصلحة بلدى أرجو سيادة اللواء ألا يكون مصطفى النحاس باشا موضع لمحاكمة. إنه زعيم محبوب من الشعب، فنظراته أجابتنى بالإيجاب وخرجت وهذه المرة الأولى والوحيدة التى أعتبر أنى أقحمت نفسى فى شىء ما خاص بمجلس قيادة الثورة، ويلاحظ بعدها أنه منع تحديد إقامة مصطفى النحاس وكان يخاطبه باحترام. ولم تصله عدوى الغرور والتعالى بالسلطة. كان اللواء نجيب مثالاً للقائد العسكرى والقائد الشعبى. ذا خلق رفيع لا يستعرض قوته ليرهب من يقابله كما كان يفعل البكباشى عبد الناصر. وكان محمد نجيب فى مقابلاته مع الساسة القدامى وأساتذة الجامعات والصحفيين دمث الخلق هادئاً مبتسمًا ويشعر المتحدث معه سريعًا بالألفة والرضا ونوعًا من المحبة والارتياح وكان يحترم من يقابله لشخصه، فأستاذ الجامعة مثلاً يتحادث معه بروح الأخوة والبحث عن المصلحة المشتركة. وأكرر دون تعال أو غطرسة. وهذه فعلاً

ديمقراطية الحديث وفى هذا المجال أسجل أن اللواء نجيب كان مقتنعًا من أعماق نفسه فى إقامة حياة ديمقراطية، المواطن البسيط الضعيف الإمكانيات له نفس الحقوق والواجبات مثل أى شخص فى الدولة. وهذه الحقيقة كانت سببًا رئيسيًا فى إعجابى به كرئيس للدولة وكقائد لمصر نحو سبل نهضتها ورفعة شأنها ومكانتها تحت مظلة الديمقراطية هذه. ففى مجال حروب وصدام اللواء محمد نجيب مع البكباشي جمال عبد الناصر، كان عبد الناصر هو المحرك الأول والمخطط والمدبر والسلطوى الأكبر وأنه أثناء ما عرف بفترة أزمة مارس ١٩٥٤ الحد الفاصل بين نجيب وعبد الناصر فى أن تكون ديمقراطية أو ديكتاتورية حدث أن اقترح عليَّ الأستاذ سامى الليثى الصحفى بأخبار اليوم وقتئذ، الذى كان يعطينى صورة فى خياله للبكباشى عبد الناصر وهو أن عبد الناصر يود أن يكون أمامه طاولة مثبت عليها مجموعة من المفاتيح والأزرار بعدد الدول العربية، فإذا ضغط على إحداها فى دولة عربية يرد عليه من يمثله فيها. ويقصد بذلك سامى الليثى أن عبد الناصر يسعى للهيمنة على الدول العربية بحيث يكون هو فعلاً زعيم القومية العربية كما يتصور. المهم اقترح عليَّ سامى أن نذهب إلى الأستاذ إحسان عبد القدوس (الذى أحمل له كل اعتبار وتقدير ككاتب سياسى وطنى ولكتاباته الداعية إلى الديمقراطية فى الأيام الأولى للثورة).

فوافقت وأخذته وذهبنا إلى دار روز اليوسف فى شارع القصر العينى ودلفنا إلى غرفة الأستاذ إحسان وأخذته جانبًا وقلت له إننى أعلم بإخلاصك وكتاباتك الداعمة لموقفنا فجئت أستشيرك هل لك رأى محدد يخدمنا فى المواقف الراهنة فرد وقال أعتقد من المصلحة أن يتوجه الرئيس نجيب إلى ميس ضباط الفرسان الذين كانوا معتصمين ومؤيدين له فى إقامة الديمقراطية وقد نقلت للواء نجيب هذا الرأى أو المشورة وثبت مع الأحداث أنه لم يذهب إلى ميس سلاح الفرسان ورأى اللواء نجيب فى ذلك أنه دائمًا يتحاشى أن ينشأ تصادم بين أسلحة الجيش، بما يتمخض عن ذلك من نتائج سيئة قد تكون ليست فى الحسبان.

وأذكر واقعة قد تبدو غير ذات جذور وغير مهمة وليس لها صلة لا بالسلطة ولا بالديمقراطية ولا بغيرها، ولكنها واقعة تبرز معنى هذا القائد وأحلامه فقد حدث أثناء مبارحة القطار الذى كان يركبه من سيدى جابر بالإسكندرية إلى القاهرة أن ظلت الجماهير تحييه بشدة وتعلق بعضهم بالقطار وعلم بعد أن وصل قصر عابدين أن حوالى اثنين أو ثلاثة قتلوا أو جرحوا أثناء تعلقهم بالقطار الذى كان يركبه ولاحظت فى الأيام الثلاثة التالية لهذا الحادث أن الرئيس نجيب كان يجلس فى مكتبه فى كرسى مجاور للمكتب وليس بالكرسى الرئيسى وهو فى حزن وهم شديدين ووضع أحيانًا كفه تحت خده وظللت ثلاثة أيام تقريبًا كلما اقتحمت عليه غرفة المكتب أجده فى هذه الحالة وكأن الألم يعصف به ويحزنه أن ثلاثة مصريين ضحوا بأرواحهم لمجرد محاولاتهم تحيته إننى لا أبالغ إنه أسطورة ربانى العقيدة والخلق فى سوء ملابسات ما كنت أقابله من تصرفات تعطى علامة على نوع وصورة الحاكم المسيطر على البلاد ففى الستينيات إذ كنت مديراً لإدارة الصحافة الأجنبية ومراقبًا عامًا للإعلام الخارجى بمصلحة الاستعلامات أو هيئة الاستعلامات أن جاء صحفى بارز يعمل فى مجال الشئون الاقتصادية وكان صديقًا مخلصًا لنا اسمه الدكتور جورج فوشيه، يمثل صحيفة سويسرية وهو صحفى دمث الخلق متعاون محب لنا وقد طلب أن يقوم بزيارة إلى بنى مر (بلدة الرئيس عبد الناصر) فمبدئيًا لم أجد قط من نظرتى لساحة الديمقراطية التى نشأت فيها أنه ليس هناك ما يمنع أن يزورنى فى منزلى ويزور أى مسئول أينما يقطن، فالصحافة ليس لها حدود ومن حق الصحفى أن يعلم كل صغيرة وكبيرة عن أى شخص مسئول مهم، فما بال الحال مع رئيس الدولة؟!

وبعد أن وافقت على أن يقوم بهذه الزيارة وصرت أعد وأرتب لقيامه بها، اتصل بى مدير هيئة الاستعلامات فى ذلك الحين سعد عفرة (ضابط المخابرات السابق) وذكر لى تليفونيًا أنه يجب أن نعمل على ألا تتم هذه الزيارة.

ولما سألته عن أسباب هذا المنع قال لى: إن هذا الصحفى بعد أن تتم الزيارة سوف يخرج من حصيلتها وشواهدها بنتيجة علمية، بما سوف يخطط له الرئيس عبد الناصر لعشر سنوات قادمة! لم أوافق على هذا المبدأ بصرف النظر عن رؤية سعد عفرة له، وتركت له الاتصال بالصحفى ومعالجة منعه بالطريقة التى يراها.

وأثناء عملى فى هذه الفترة بهيئة الاستعلامات - وكنت طبعًا بالزى المدنى - كان يأتى إلى مكتبى مصريون يعملون فى الخارج طلبة أو غيرهم يزورونى ويحصلون على بعض المكتبات والمطبوعات وهذه طبيعتى، أفتح لهم صدرى كى أعرف ما يدور فى الإعلام الخارجى نحونا، فأغلبهم إن لم أقل كلهم قد اشتكوا لى بخصوص مجلة كانت تصدر لنا اسمها Scribe وكنا نوزع هذه المجلة الإعلامية خارجيًا، فقد اشتكوا لى قولاً كالآتى:

كيف أن صحيفة عدد أوراقها أربعين صفحة تخصص ثلاثين صفحة منها صوراً للرئيس جمال عبد الناصر! إن الأجانب فى البلاد التى يعملون فيها يترجمون هذا بصورة تسىء إلى النظام فى مصر.



الرئيس نجيب مع مجموعة من الصحفيين الأجانب.

عبد الناصر وقمع حرية الصحافة

في الأيام الأولى من الثورة، طلب منى البكباشى عبد الناصر أن أتوجه إلى جريدة المصرى وأقرأ له تليفونيا المقال الافتتاحى لصحيفة المصرى. وهناك أعطونى المقال الافتتاحى وطلبت عبد الناصر تليفونيًا وأخذت أتلو عليه فقرة فقرة من هذا المقال وبين كل فقرة وفقرة أقول له (لا أجد ما يستوجب الاعتراض) فيطلب منى أن أستمر فأقرأ ما يلى من فقرات ولا أجد فيها ما يستدعى المنع من وجهة نظرى وكنت أرد على عبد الناصر بقناعة أننى لا أجد شيئًا خارجًا أو يستدعى منا الاعتراض. وكنت أقول هذا بحسن نية منى ولكنه كان اختباراً صحيحًا مفيداً لى لأعلم من هو البكباشى عبد الناصر بعد أن انتهيت من قراءة كل المقالة قال لى عبد الناصر بكل برود وهدوء: (بلاش يا رياض لا تنشر).

ومن مذكرات عملى مع الرئيس نجيب بعدها ذكر السيد خالد محيى الدين فى مذكراته (والآن أتكلم) واقعتين شدتا انتباهى وعجبى وليس إعجابى.

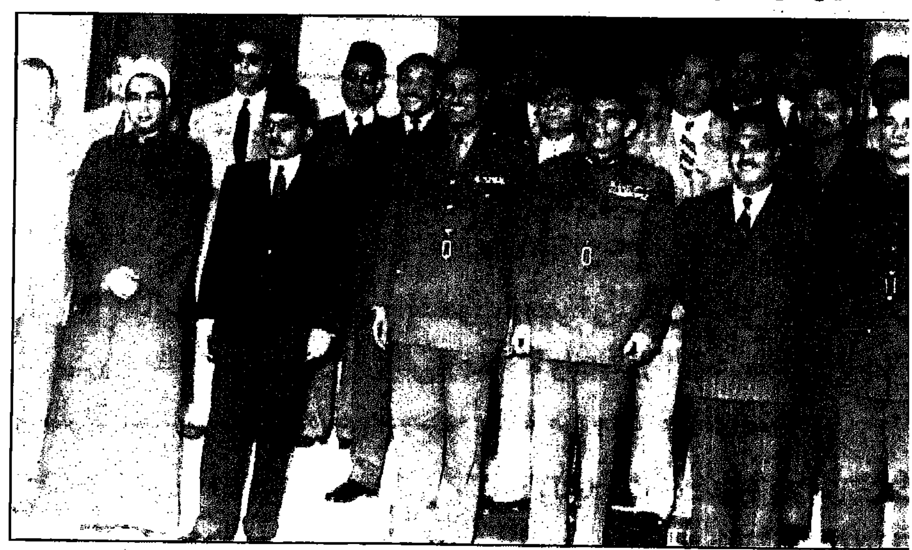
الأولى: أنه أثناء تواجد خالد محيى الدين فى القطار الملكى سابقًا مع الملك سعود بن عبد العزيز عاهل السعودية مرافقًا له وذلك فى أواخر مارس ١٩٥٤ فى خضم أزمة مارس، لاحظ خالد فخامة القطار والأعمدة المذهبة والمقاعد الفاخرة والجو الملكى الذى كان فاروق يعيش فيه فقال خالد محيى الدين لنفسه بالحرف الواحد كما جاء فى مذكراته أنه فى خضم أزمة مارس ١٩٥٤ وكادوا ينجحون فى إطاحة نجيب قال لنفسه الآن أستشعر وأعرف لماذا يتمسك عبد الناصر وزملاؤه بالسلطة.

وإنى أعتبر هذه قولة حق من أصحابها، وفى جزء آخر من مذكراته ذكر خالد وهو الصديق الوفى لعبد الناصر قبل الثورة أنه اصطحب عبد الناصر فى ذلك الوقت أى قبل الثورة إلى حى السيدة زينب، ثم دلف إلى أحد الأزقة الجانبية المتواضعة ودخل منزلاً، وفى إحدى غرف هذا المنزل وضع عبد

ـاصر (للأسف) يده على القرآن الكريم وردد اليمين بالولاء للإخوان ويده
ق الكتاب الكريم خلف صوت كان يتلو هذا اليمين من مكان مجهول.

ووالله، لا أتصور أن أضع يدى على كتاب الله وأنكث عهدى بعد أشهر
تصل إلى سنوات وأنا أرى شخصيًا فى هذا الموقف نقيصة لا تغتفر لأن
ـاب الله منحه لنا لكى لا نعبث به وبقدره وبكلماته وهذا عبث لا يليق
كلام الله سبحانه وتعالى وفى مجال ذكرياتى أذكر أن خالد محيى الدين
ـل الثورة ذكر أن عبد الناصر لم تكن له صلة بالأحزاب وأنه كانت صلة
بد الناصر واستنباط أخبار حزب الوفد عن طريق اليوزباشى محمد النحاس
ن عم الزعيم مصطفى النحاس وأنا أقول إن هذا الكلام هش وبعيد عن أى
قيقة فهذا الضابط أى محمد النحاس، زميل لى فى الدراسة وبعد التخرج،
يس له فى السياسة قط قيد أنملة!!

وأخرج من هذا أن الرئيس عبد الناصر كان يعد نفسه للزعامة فقط وكان
قصه الاتصال بالأحزاب الكبيرة فلم يجر أى اتصالات بها ولم تكن عنده
ى خبرة بهذه الأحزاب ولم يتعامل معها. وكانت نظرته على ما أعتقد أنهم
أسماليون رجعيون.



اللواء نجيب مع أول وزارة يرأسها بعد قيام الثورة

تجربة شخصية مع الشيوعية

وما دمنا نتحدث عن الديمقراطية التى ذاق الهوان من أجلها الرئيس نجيب، فلى أن أقدم صوراً حية للشيوعية وديكتاتورية الشيوعية، لقد عشتها فى صورتها المقيتة فى ألبانيا أثناء خدمتى هناك من أغسطس ١٩٧٣ إلى سبتمبر ١٩٧٦م. وكان يحكمها أنور خوجة (وخوجة تعنى مدرس)، وقد اكتسب هذا اللقب من وظيفته كمدرس للغة الفرنسية! وبعد ذلك كان يتاجر فى التبغ وترأس المقاومة بتشجيع من (تيتو) للتخلص من الاحتلال الإيطالى فى الحرب العالمية الثانية.

عايشتها أسوأ سنوات خدمتى بالخارجية، وفكرت كثيراً أن أطلب من الوزارة أن تبعث إلى برؤوس الشيوعيين فى مصر ومفكريها والداعين لها، فى زيارة لألبانيا، وقطعًا النظرية الشيوعية خرافة لا تمت للواقع بصلة، فلا يمكن أن يساوى فى أى مجال من مجالات العمل أو النشاط، العامل الذكى من العامل الغبى، والعامل النشيط من العامل الكسول.

وإذا كان ماركس ولينين وإنجلزقد وضعوا قواعد ومبادئ الشيوعية فهى على الورق، ولكن عند التطبيق استحالة.

رأيت الألبان تماثيل لا روح فيها، يتحركون على الأرض فى بدائية بعيداً عن التقدم العلمى والفنى والاجتماعى والإنسانى الذى اكتسبته دول أخرى فى نظم أخرى غير الشيوعية.

وإذا أشاعوا أن الدين أفيون الشعوب، فهو قول هش خاطىء، ذلك لمجرد أن يبرروا نظامهم الذى يؤدى إلى زعزعة وانحدار الاقتصاد والأخلاق وأسلوب العمل وحق الفرد فى حجم ما يبذله من جهد فى أى مجال.

وأكاد أجزم أنه لو كان ماركس ولينين وإنجلز قد عاشوا ثلاثين عامًا وامتد بهم عمرهم، لتبين لهم خطأ وتدنّى عقيدتهم وأنها توصل الشعوب إلى

التـخلف، والدليل مـا وصلت إليـه جبـهة الستـار الحديدى فـى نهاية القـرن العشرين من تصدعها وانهيارها.

وأذكر واقعة أدلل بها على كلامى هذا، فقد اتصلت بى يومًا الخارجية الألبانية، تنبئنى عن احتمال أن يصل إلى ألبانيا سفيرنا فى يوغسلافيا، الدكتور مراد غالب، ولأنه لم يخطرنى بذلك فقد استبعدت حضوره لألبانيا، وأبلغتهم بذلك.

وبعد فترة اتصلت بى الخارجية وقالت لى: الدكتور مراد غالب موجود بفندق (دايتى) وهو فندق مكون من طابقين فقط شيدته إيطاليا للأجانب فقط. فذهبت إليه بالفندق وعلمت أنه دخل من حدود ألبانيا وهذه الحدود محاطة بأسلاك مكهربة وباب حديدى ضخم، وتغلق فى الخامسة مساءً، بمعنى يستحيل الخروج بعد ذلك الوقت لو أراد. وعلمت أنه ساعده الأهالى فى الوصول إلى فندق شعبى، الذى رفض استقباله ووجهه إلى فندق الأجانب (دايتى) ثم رحبت به وشعرت أن الخارجية الألبانية - بروتوكولياً - لم تؤد استقبالاً وتعاملاً مناسبًا له فهو وزير خارجية مصر سابقًا، وقد حاولت أن أصحح هذا الوضع بصورة مراسيمية، فكرامتى من كرامته، فاصطحبت سيادة السفير وخرجت به أمام الفندق وحدثته بأن يكون على حذر، فجميع العاملين بهذا الفندق استخبارات ألبانية. وأجهزة التنصت موجودة فى كل مكان وغير مرئية. المهم أخذت أحدثه كزميل فقد مر أمامنا فى الميدان الرئيسى والشارع الرئيسى الشباب فى الجامعات والمواطنين وكل أحذيتهم (ما نسميها شبشب!) من الجلد المطاط، وكان شتاء بارداً وليس من أحد يرتدى سوى البلاطى الواتر بروف. وعلامات الفقر والتدنى واضحة على الشعب الألبانى فى ظل النظام الشيوعى وهو ماكنت أتصوره ومفروض أن يتصوره سيادته عن شعب أوربا الألبانى، وللعلم تجمع الدولة هذه الشباشب البلاستيك بعد أن تتمزق وتبلى، لتعيد صهرها وتشكيلها مرة أخرى ليرتديها الشعب.

مهما أحاول أن أوضح إلى أى مستوى يعيش هذا الشعب الألبانى، قطعًا يعجز قلمى عن الشرح والتوضيح. وتوقعت أن أجد إجابة من الدكتور مراد غالب، تهدىء من روعى وتشجعنى أن أتحمل الاستمرار فى العمل هناك، وللأسف لم أجد منه أى استجابة لما يشاهده من صورة متدنية من حياة الإنسان فى ظل النظام الشيوعى.

وواقعة أخرى لها صلة بالمقارنة بين الديمقراطية والشيوعية، فقد زارنا فى تيرانا أثناء عملى هناك، كل من الوزير السابق إبراهيم الطحاوى برفقة الدكتور يوسف والى الأستاذ بالجامعة (نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة الحالى)، وقد كانت إقامتهم واستضافتهم على نفقة جمعية الصداقة المصرية الألبانية، وطبعا لمسوا وشاهدوا رأى العين، كيف يعيش هذا الشعب المسكين، ثم أرادت السلطات الألبانية اجتذاب الدكتور يوسف والى، فدعوه لزيارة (Non Rellgesus Museum) فى مدينة اشكدرا، وبعد عودته حدثنى الدكتور يوسف والى بأن انطباعاتى عن هذه الدولة سليمة وصادقة، فقد شاهد فى المتحف عرضاً مهينًا للكتب السماوية، ولافتات وصور للرئيس الأمريكى يصافح بابا الفاتيكان وغيرها.

خلاصة القول، لقد شاهد ما أعتقد أنه أحزن نفسه.

والشىء بالشىء يذكر دعت الحكومة الألبانية الدكتور يوسف والى للاجتماع والحوار مع وزير ما يسمى بالبحث العلمى وهذه حقيقة لا مجاملة فيها، فقد وجدت لأول مرة أن الدكتور يوسف والى جدير بكل تقدير وأنه نموذج مشرف كأستاذ جامعى مصرى.

عبدالناصر يغتال طبيبه الخاص



هناك واقعتان كل ما يهمنى أن نعلم مضمونهما وأثرهما علينا نحن المصريون وعلى وطننا مصر ودافعى لذكرهما، هو مدى صلتهما المباشرة واللصيقة بالديمقراطية التى أكرر وأؤكد نضال الرئيس محمد نجيب من أجلها وسعيه لتجنب مصر ثمار الديكتاتورية التى ذقناها كمذاق الحنظل.

الواقعة الأولى: حينما شعر الرئيس عبدالناصر بتوعك ما واستدعى أكفأ الأطباء المصريين وأكثر هؤلاء الأطباء كفاءة وشهرة وخبرة هو الدكتور أنور المفتى رحمه الله وقرر الدكتور أنور المفتى بعد فحص الرئيس عبدالناصر فحصًا شاملا أنه يعانى نوعاً من أمراض السكر يطلق عليه (السكر البرونزى) وصارح الرئيس بحقيقة مرضه.

وصارح كذلك المشير عبدالحكيم عامر بحقيقة المرض وبأن من أعراضه اتخاذ قرارات غير محسوبة.

فقرر عبدالناصر التخلص من الدكتور أنور المفتى سريعًا فما كان إلا أن قال لصلاح نصر خلصنى من الدكتور أنور المفتى (مسجلة هكذا فى ملفات

المخابرات من مصدر وثيق) وكان أن خلصه فعلا بقتل الدكتور أنور المفتى بالسم(*).

فبعد أن تلقى صلاح نصر الأمر من عبدالناصر بعدها مباشرة، أخذ فى التنقيب عن الدكتور المفتى في جميع الأمكنة وبسرعة فائقة، حتى عثر عليه ودعا الدكتور أنور المفتى إلى رياسة الجمهورية سريعاً للكشف على (شمس بدران) وقدم له كوب عصير جوافة بداخله السم.

وفى المنزل نظر الدكتور أنور المفتى فى المرآة ووجد اتساعًا فى حدقة العين نتيجة لتعاطى السم الذى سرى فى دمائه ولا مناط فى وقف سريانه فصارح السيدة الفاضلة زوجته بذلك، فطلبت منه أن يعمل كونستلو من الأطباء لحالته فوراً، فبادرها قائلاً: انتهى الأمر هذا السم لا ينفع عمل أى شيء لوقفه، سأموت.. قتلونى!! ومات الدكتور أنور المفتى شهيداً فى ميدان الطب فى عهد الفرد الأوحد، نتيجة للديكتاتورية قتله الزبانية التى لا تعرف الرحمة إلى قلوبهم سبيلاً ولم يكتفوا بذلك، بل زادوا فى قسوتهم تجاه عائلته الفاضلة بألوان شتى من المتاعب القاسية.

الواقعة الثانية: ومن استنتاجى الشخصى أن المشير عبدالحكيم عامر حينما أحيط بمراحل القصة السابقة أراد أن يتأكد من صحة فحص الطبيب المصرى، فطلب من كبير أطبائه العسكريين استدعاء أستاذ أخصائى لتحديد نوعية هذا المرض، وله خبرة وأن يكون من دولة متقدمة علمياً، وفى هذا الشأن بالذات، فكما ذكر لى اختار كبير الأطباء طبيباً عالمياً من إحدى الدول الاسكندنافية، وللأمانة لا يمكننى تذكر هذه الدولة بالذات.

استدعى عبدالحكيم عن طريق كبير أطباء القوات المسلحة، هذا الطبيب المتخصص، بحجة الكشف على بعض كبار ضباط الجيش من درجة لواءات على أنه بعد أن ينتهى من هذه المهمة الشكلية، ليحجب انتباه ونظر عبدالناصر عن حقيقة الغرض من إحضار هذا الطبيب العالمى وقبيل عودته

(*) قسم السموم بالمخابرات العامة، من أشهر أقسام السموم فى العالم.

قابل الرئيس عبدالناصر، لتحيته تقليديا ومراسميًا تمت كل هذه المراحل دون أى انتباه أو لفت نظر، وقد قابل الطبيب العالمى الرئيس عبدالناصر واجتمع به لفترة، وقبيل عودته إلى وطنه قدم تقريراً عن انطباعاته بعد إتمام مقابلته للرئيس عبدالناصر.

كان التقرير يتضمن أن الرئيس يعانى مرضاً من نتائجه أو نقول رد فعل هذا المرض أن يصدر الرئيس قرارات غير محسوبة النتائج والتقديرات وقد رفع التقرير إلى المشير عامر.

جاء تقرير الطبيب العالمى المختص، بما يشير إلى سلامة وصدق قرار الطبيب المصرى المشهور الدكتور أنور المفتى، الذى توفى مسموماً. ويشاركنى العلم بواقعة استدعاء الطبيب العالمى اللواء جمال حماد المؤرخ العسكرى المعروف. وقد استمعت وإياه لهذه الواقعة الخطيرة من مصدرها الأصلى الذى تولى ترتيبها واستدعاء الطبيب وهو كبير أطباء القوات المسلحة شخصياً.

هاتان الواقعتان، لو ألصقنا الأولى بالثانية، لا شك أن عبدالحكيم عامر الصديق الصدوق لعبد الناصر الذى أوكل إليه قيادة القوات المسلحة، أرى لأبرئ ذمتى للتاريخ، والله على ما أقول حسيب أما عبدالحكيم قد تغيرت نوعية علاقاته وصلاته بالرئيس عبدالناصر، على الأقل فى قرارة نفسه وفى أعماق ومنتهى فكره بحالة الرئيس عبدالناصر الصحية هذه، ولو تابعنا تواريخ هذه الوقائع، نجد مباشرة المشادات الخفية بين عبدالحكيم وعبد الناصر فى الاستحواذ على السلطة، مما حاول معه عبدالحكيم أن يستحوذ على السلطات ويكون له الثقل فى اتخاذ القرارات - خاصة المصيرية منها- بجانب أنه واثق من التفاف ضباط القوات المسلحة حوله، ومحبتهم وولائهم لشخصه.

ورغم ما سبق أن ذكرته من التفاصيل السابقة، إلا أننى بضمير مستريح، لا أربط بينها وبين طلب عبدالناصر المفاجىء والمتسرع فى سحب قوات الأمم

المتحدة من مضيق تيران، وغلق خليج العقبة فى وجه السفن الإسرائيلية، ومن يتابع سرعة الأحداث فى هذه الفترة من منتصف مايو حتى أوائل يونيو، لم يجد مناصاً ولامخرجاً ليتضاد عبدالحكيم مع رفيق عمره فقد وجد نفسه أنه يجب عليه ألا يتخلى عن الرئيس عبدالناصر من موقفه من نتائج غلق خليج العقبة، وانجرف معه فى مساندة أسرع من أن يتأكد من سلامة وصواب اتخاذ القرار.

أكرر وأختم استنتاجى هذا، أن الرئيس جمال عبدالناصر هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وسبق أن أمم قناة السويس سنة ١٩٥٦م، ولم يخبر عبدالحكيم عامر إلا وهما فى القطار متوجهين إلى الإسكندرية ليلقى خطاب التأميم.

ففى خضم حديثنا عن الديمقراطية، ما سبق هى الحصيلة الطبيعية والمؤكدة والهزيمة النكراء، فى ٥ يونيو ١٩٦٧، تعود إلى التسلط القرارى والفكرى، والهيمنة دون تمحص وتحليل مسبق لخطوات عبدالناصر المصيرية، التى مازلنا نعانى منها والأمة العربية وفلسطين حتى اليوم.

لماذا حاربنا فى اليمن؟!

كل الأحـداث واتخـاذ القـرارات لا أجـد مناصـاً إلا أن أربطهـا بالنظام الديمقراطى، الذى بذل محمد نجيب الغالى والنفيس من أجله، أما اليمن فأعلم أن البكباشى أنور السادات، كانت له علاقات طيبة مع عبدالرحمن البيضانى رئيس وزراء اليمن وقتها، وأنه أشار على السادات بأن سرية واحدة من الجيش المصرى (٢٠٠ جندى وضابط) كفيلة بأن تطيح بالإمام بدر من حكم اليمن، هذا الكلام جاء على هوى الرئيس عبدالناصر، ومن ثم أرسل قوة عسكرية وبعد فترة تضاعفت مع اشتداد مقاومة القبائل الموالية للإمام.

وقد أسرفنا فى الإنفاق على حرب اليمن، فبعد تأميم قناة السويس أعلم أنه كان ينفق على قواتنا فى اليمن، مليون جنيه إسترلينى يومياً (دخل القناة) هذا بجانب احتياطى مصر من الذهب، الذى يتساءل الرأى العام ورجال الفكر المصريين فى أيامنا هذه عن مصير هذا الاحتياطى!! ومعلوماتى أنه تسرب شيئاً فشيئاً، لرشوة رؤساء القبائل الموالية للإمام، وللأسف من زملائى الضباط الذين حاربوا فى اليمن من ذكروا لى: أنه رغم هذه الرشاوى كانوا يغتالوننا ليلاً، لاعتقادهم أننا حضرنا لقتلهم.

وإنى أرى أن الشعوب الحرة الفتية التى تتمسك بترابها، هى التى تحرر أرضها وأوطانها، فكل المنطقة كانت تحت الاحتلال الإنجليزى والفرنسى، كما أننا نحن المصريين فى ثورة ١٩١٩م وما تلاها من ثورات حررنا أرضنا بأنفسنا، وفى الجزائر هم الجزائريون الذين ضحوا بمليون مواطن شهيد، وهم وحدهم الذين أجبروا فرنسا على الجلاء عن أرضهم.

أقصى معاونة قد تكون فى تزويد الدولة أو الشعب المطالب باستقلاله، تزويده سراً ببعض الأسلحة، ولكن من الخطأ، ولا أفهم بأى منطق أن نرسل جيشا مصرياً، ليحرر بلداً شقيقاً عربيًا!! فالشعوب هى التى تحرر نفسها بنفسها.

هذه هي تأميمات الاشتراكية

في عام ١٩٦٠ وجد الرئيس عبدالناصر خزينة الدولة تكاد تكون خاوية، فالأموال المعتمدة لإصلاح الصرف الصحي كانت توجه إلى التسليح العسكري وهيئة الاتصالات والتليفونات نفس الشيء، والاعتمادات الخاصة لمرافق الدولة، مياه وطرق وغيرها، كلها كانت توجه نحو تسديد ثمن الأسلحة التي نستوردها من الاتحاد السوفيتي.

وأتذكر وأنا مراقب الإعلام في الاستعلامات أن كان المراسلون الأجانب، نظراً لعدم تمكنهم من مباشرة أعمالهم في الاتصالات، بجانب ما يحيط بهم من نظام شديد الرقابة، وما يجدونه من صعوبات في نقل موادهم الصحفية، عبر وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية، فرحل عن مصر - لست مبالغًا - أكبر عدد من هؤلاء الصحفيين الأجانب الوافدين إلينا، رحلوا إلى لبنان، وصارت الأخيرة مركزاً في الشرق الأوسط لنشر المواقف السياسية والموضوعات الصحفية الهامة عن مصر، والتي تنقل وترسل من ممثل الصحيفة من لبنان عما يجري في القاهرة.

ويتصل بهذا الموضوع ما ذكره وزير المالية في عهد الرئيس عبدالناصر، لبرنامج تلفزيوني أخيراً يوضح فيه كيف تمت عملية التأميمات، بأن استدعاه الرئيس عبدالناصر في استراحته بالمعمورة وطلب منه تشريعًا وقانونًا، بحيث تحصل الدولة على رصيد كبير من المال، فاقترح عليه الوزير حسن عباس زكي (ذو الميول الإسلامية) أن تحصل الدولة على ٥ . ٢٪ من رؤوس الأموال والثروات قيمة لزكاة المال المقررة شرعًا ولمدة خمس سنوات سابقة على هذا التاريخ (أي بأثر رجعي).

وتجدر الإشارة، أن الرئيس عبدالناصر قال لحسن عباس زكي أن هناك أجانب ومصريين ذوو ثروات ضخمة في صورة شركات ومحال كبرى

وصناعـات، وأنه أى عـبـدالناصـر يرغب فى الحد مـن سطوتهم الماليـة، وأن الخزانة أحق بهذه الثروات، لتتمكن الدولة بالتصرف بالصورة التى تراها.

أعود فأقول: إن عبدالناصر دعا حسن عباس زكى مرة أخرى وقال له: «إن مشروع القانون الذى ذكرته لى، لن يحقق مبالغ تكفى وتسد رمق الخزانة، فابحث لى عن أسلوب آخر، فعاد إليه حسن عباس زكى بعد يومين قائلا: «يا سيادة الرئيس يمكننا خصم زكاة المال هذه من أصحاب رؤوس الأموال (وفى هذه الحالة طبعًا نكون قد فرضنا زكاة المال إجباريًا) وإضافة للمشروع السابق بأن نخصم هذه النسبة من هؤلاء لمدة خمس سنوات قادمة، بهذا يكون الخصم الجديد عشر سنوات، خمس سابقة وخمس لاحقة وانصرف عباس زكى، ليعطى الرئيس عبدالناصر فرصة للتفكير وبحث الموضوع.

وأخيراً، أيها القارئ، تمت التأميمات بأمر الحاكم الفرد الأوحد ولا نصيب قيد أنملة لمشاركة الشعب إذ استدعى الرئيس عبدالناصر بعد يومين وزير ماليته حسن عباس زكى فلم يجرؤ حسن عباس زكى على مراجعة أو مناقشة عبدالناصر، مهما كان إجحاف وظلم للفرد فى ثروته الخاصة، بهذه الطريقة الظالمة التى تتنافى مع شريعتنا الإسلامية، حتى زكاة المال أعلم أنها اختيارية وهى علاقة للفرد مع ربه وليس للدولة أن تكون وسيطًا بين الإنسان ورب العباد.

وفى صورة شخصية مرت بى، أذكر هذه الواقعة المؤلمة التى لها علاقة بالتأميمات هذه، فقد حدث وأنا مراقب للإعلام بهيئة الاستعلامات أن جاء إلى مكتبى سعيد بك لطفى الذى كان سكرتيراً ومديراً لأعمال ولى عهد ملك مصر والسودان الأمير محمد على (صاحب القصر المعروف بالمنيل).

جاءنى سعيد بك لطفى هذا فى هيئة الاستعلامات بعمارة جريشم بشارع سليمان باشا فى الدور الرابع وطرق باب مكتبى، فاستقبلته وفى جانب من الحجرة جلست إليه وأنا أشعر أن شيئًا غير طبيعى يجرى، وفى خجل واستحياء وصورة يعلم الله كيف أنها حزت فى نفسى وشعرت بآلام الإنسان

عندما يتحكم الفرد وليس الرب فى إذلاله، فقد ذكر لى فى صوت خفيض هامسًا، أنه كما يقال بالعامية (على البلاطة) وأن لديه سجادة وحيدة ينوى بيعها، ليسد رمق ما وصلت إليه ظروفه المالية، فأخذت فى تهدئته محاولاً ترميم هذه النفس الأبية المنهارة، فاصطحبته إلى البنك الأهلى الجديد بشارع شريف، وتركته فى صالة العملاء الأرضية فجلس مستكينًا على منضدة رخامية هناك وصعدت إلى مدير البنك وأذكر أنه كان شخصية مهذبة وديعة وأصيلة النبت وشرحت له موقف سعيد بك لطفى الموجود فى أسفل البنك، ورجوته أن يجد سبيلاً لتعويض هذا الرجل المصرى الذى أممت كل أسهمه بملاليم وصار الآن فى كفاف، لا يجد ما يسد الرمق، فذكر لى مدير البنك أنه مقيد بالقوانين الوضعية الخاصة بهذا وصار الآن فى كفاف، لا يجد ما يسد الرمق، فذكر لى مدير البنك أنه مقيد بالقوانين الوضعية الخاصة بهذا الشأن، وأنه مع تعاطفه معى يؤسفه ويتألم أنه لا يجد مخرجًا لمساعدة سعيد لطفى هذا، وكم كان صعبًا عليَّ أن أبلغه بهذه النتيجة المجحفة، ثم كان أن نزلت إليه وأخبرته بما تم فى لقائى مع مدير البنك وتركته وتركنى، وأعتقد أنه عاد ليعرض آخر سجادة فى منزله للبيع لمعالجة حالته هذه.

وللأسف من يستعرض نتائج إذلال أناس ومواطنين مثلى، كرمهم الله وأذلهم قانون الدكتاتور وكم انتهت هذه المأساة بأن دعانى نجله وكان ضابطًا زميلاً لنا شارك معنا فى حرب فلسطين ١٩٤٨ وفى موقعة معروفة فى معركة مستعمرة بيرون إسحاق، بعدها بأسبوع تقريبًا دعانى زميلى هذا، لأذهب إليه فى مسكنه المطل على النيل بجاردن سيتى، حيث وجدت سعيد بك لطفى مسجى على الفراش وقد فارق الحياة كمداً!!

هذه صورة أيها القارئ لواحد مثل مئات غيره مصرى يحب بلده مثلى ومثلك، وبالقطع هناك صور كثيرة أخرى لأصحاب المصانع الناجحة كمصانع ياسين للزجاج وغيرها وغيرها، أصاب أصحابها وملاكها ما أصاب سعيد بك لطفى.

وتعقيبًا على ما سبق بصدد تأميمات حسن عباس زكى فى عهد عبدالناصر والأقصوصة الحزينة التى ذكرتها آنفًا، تعال أيها القارئ والمواطن المصرى، ننتقل سويًا فى ظل انتعاش حرية العمل والأعمال الخاصة التى يتولاها فرد يحرص على إنجاحها بأقصى إمكانياته، تعال معى اليوم فى عام ٢٠٠٢ ولنذهب سويًا إلى سيناء، لنشاهد برؤى العين والواقع، كيف كان بارعًا أن تحولت الصحارى وأنا كعسكرى كم طفت بها فى ذلك الوقت، لنشاهدها اليوم بمنشآتها السياحية الضخمة والمدن والمطارات والمحلات والشركات تعال معى إلى شرم الشيخ التى أصبحت فى وقت معين مركزاً للدولة، يستقبل فيها الرئيس زواره، هذا بالإضافة إلى الغردقة والمدن الجديدة المنتشرة هنا وهناك، حتى نصل إلى طابا ونويبع.

ولننظر إلى القطاع الخاص والمجهود الفردى وصاحب المال والقيم الحارس على الثروة كيف ينميها وكيف يخرج من الصخر الخضرة اليانعة، فقد ردت الحياة لهذه البقعة الغالية من مصر (سيناء) التى صارت نموذجًا ورمزاً نفتخر به، ويؤكد أن القطاع الخاص هو الركيزة الأساسية لدعم النظام الديمقراطى، وهذا يؤكد أن نظام الحكم من فردى تحكمى ديكتاتورى إلى ديمقراطى يتيح للمواطنين أن تنطلق كفاءتهم وتبرز أصالة معدنهم فى النهوض بمشروعاتهم وأعمالهم وأنفسهم، ومن ثم بالوطن كله.

إن تسجيل التاريخ أمانة وصدق تحاسبنا السماء عن التقصير أو الانتقاص منه أو عدم إعطاء كل ذى حق حقه من يستحق ومن لا يستحق، فهناك واقعة اعتبرها صفحة بيضاء إسلامية فى صفحات الرئيس أنور السادات، وذلك فى القصة التالية:

إذ حكى لى اللواء فاضل فريد المدير السابق لسجون مصر أنه كانت له أسهم أممت وأصبح فى ظروف مادية متردية وأضاف: أنه فى لحظة يأس كتب رسالة إلى الرئيس أنور السادات ذاكراً له أنه كان زميلاً له فى المدرسة الثانوية فى الفصل الفلانى والسنة الفلانية، وأنه بعد تأميم كل ما يملك من

أسهم أصبح يجد متاعب فى تغطية أحواله المادية وذكر لى اللواء فاضل فريد أنها كان مجرد رسالة أرسلها على سبيل محاولة لا جدوى منها، مجردة من أى نوع من الجدية.

وإذا بالهاتف يرن فى منزله والمتحدث العقيد فوزى عبدالحافظ سكرتير الرئيس السادات يخبره بضرورة حضوره إلى مكتب الرئيس السادات وهناك وجد حقيبة وفتحها فإذا بها أربعون ألف جنيه مرصوصة قيمة أسهمه المؤممة وقال له فوزى هذا ما تركه لك الرئيس السادات بناءً على رسالتك، وفى نفس الوقت دخل الرئيس السادات على اللواء فاضل وحياه بحرارة وأشار لفوزى بأن يكرمه وقال لفريد: لولا أن هناك ميعاداً مع السفير الروسى لجلست معك مدة أطول، أستمتع بصحبتك.



زيارة لهيئة السكة الحديد قبل تأميمها

الملك حسين وهزيمة يونيو ١٩٦٧

وإذا تحدثنا عن هزيمة ١٩٦٧ ، نرى أن تلك الحرب لم يخطط لها لا تنظيمًا ولا تسليحًا ولا حتى إعداداً معنويًا لقوات مصرية عائدة من حرب اليمن، مجهدة، منهكة، ورغم أنها كانت عملاً وإجراء فيه انفعال وفوضوية من الرئيس عبدالناصر فى غلقه خليج العقبة، أذكر بخصوص هذه الحرب، أثناء عملى قائمًا بأعمال السفارة المصرية فى عمان (الأردن) من ١٩٦٨ حتى ١٩٧٢ ، أن ذكرت لى مصادر مسئولة صديقة موثوق بها أحدها المهندس عارف النجار نقيب المهندسين بالأردن، وللعلم فإنه فلسطينى الأصل، هو والمصادر الأخرى ذكرت لى أن جولدا مائير (رئيسة وزراء إسرائيل) أرسلت للملك حسين قبل ١٩٦٧ بأسبوعين تخبره أنه إذا امتنع (الملك حسين) عن الاشتراك فى الحرب مع (عبدالناصر) فإنها تتعهد له وتؤكد له أنها لن تمس حدود الأردن المشتركة مع إسرائيل.

ورغم هذه التأكيدات وبالرغم ما ناله الملك حسين من عبدالناصر تهكما وسبًا وتجريحًا حتى بوالدته الملكة الأم، إلا أنه رغم كل ذلك، وأنا أعتبرها خطوة كلها شهامة وعروبة وشجاعة من الملك حسين قد حزم أمره وجاء بالطائرة إلى القاهرة وبزيه العسكرى يوم ١ يونيو ١٩٦٧ وقابل الرئيس عبدالناصر فى المطار ليبلغه أنه حليفه فى الحرب القادمة مع إسرائيل.

هذه الواقعة يجب أن يسجلها التاريخ للملك حسين بالوفاء والعروبة الحقة وأنه زعيم جدير بالاحترام، فى ظل تعاملى معه أربع سنوات كنت وزيراً مفوضاً ثم قائمًا بأعمال السفارة فى عمان وجدت منه مواقف دومًا إلى جانبنا . وتدل على أنه متعاطف معنا ، بل تحمل الكثير من كبوات المنظمات الفلسطينية ومتاعبه معها ؛ من أجل إرضائنا كدولة عربية كبرى.

إنها عورة وليست ثورة

بعد هزيمة ١٩٦٧ وشعور الرئيس نجيب بهول هذه الكارثة، التى تمس أصالة وشجاعة الجندى المصرى وهو - أى نجيب - قائد عسكرى، وقبل هذا وذاك ما صاحب هذه الهزيمة من انتكاسات كاحتلال الإسرائيليين لسيناء وكذلك الضفة الغربية لفلسطين وغزة والجولان وما نشأ عن الهزيمة من زعزعة الكيان المصرى والعربى فى منطقة الشرق الأوسط وحالة الوهن التى صرنا إليها، فكنت أزوره كالعادة فى المرج أو بالذات فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى وبالتحديد فى الدور الخامس، وكان كلما تبادل الحديث معى، تنطلق منه تعبيرات تنم عن مدى حسرته وعميق ألمه لما صار عليه الوضع العام فى مصر، وينطلق قائلا لى: «إنها ليست ثورة هذه التى قمنا بها، ولكنها - يا رياض - أجدها قد أصبحت عورة»!! .. وتعودت أن أسمع من الرئيس نجيب هذا التعبير الأخير، فى زياراتى المتتالية له.



فى الأيام الأولى للثورة ، يعود عبد الناصر وعبد الحكيم نجيب فى بيته ،
ويلاحظ غموض ابتسامة مفتعلة من عبد الناصر ، بينما يبتسم عبد الحكيم فى مودة وبراءة

قضية مدرسة المشاة

وئدت الديمقـراطيـة فى بئـر سـحـيق بين عـامى ١٩٥٤-١٩٧٠، وإنى أعتبرها سنوات العذاب وضياع كرامة الإنسان، فقد لفت انتباهى حوالى عام ١٩٧١ أن نشر فى جريدة الأخبار اليومية الصادرة عن دار أخبار اليوم، موضوعًا بعنوان «قضية مدرسة المشاة» مضمونه أن بعض الضباط فى مدرسة المشاة الذين يعملون بالقوات المسلحة ما بين ملازم ورائد كانوا يتبادلون أحاديث ودية تدور حول هزيمة ١٩٦٧ وذكر أحدهم أنه يرى لو ظل اللواء محمد نجيب فى موقعه كرئيس لمصر، وحكم البلاد بأسلوبه ونظامه وبديمقراطيته، ما كانت هناك هزيمة ١٩٦٧، وبصورة أو بأخرى كان التجسس والتلصص والتسمع قد انتشر وأصبح وباء فى مصر، أن وصل إلى القيادة السياسية والرئيس عبدالناصر هذا الكلام فما كان إلا أن نكل بهذه المجموعة بعد أن وصله هذا الحوار البرئ عن أى نية للانقلاب أو تغيير النظام، بل مجرد تنفيس عما يخالج نفوس شباب ضباط القوات المسلحة، وعندما أتيح نشر هذا الخبر بعد رحيل عبدالناصر فى سنة ١٩٧٠، والله لقد جزعت وذهلت لما أصاب هؤلاء الضباط من تنكيل يفوق تخيل العقل!

ووالله لو كانوا أعداء لمصر ما أصابهم ما تعرض له هؤلاء الضباط من إهانة لكرامتهم وإنسانيتهم ورجولتهم. فقد أشير فى سياق هذا الموضوع، أنه كان يُطلب من الجندى (بلا أى رتبة) أن يصفع قائده الرائد بصفعات متلاحقة ويؤمر بذلك، بل استعملوا مع هولاء الضباط وسائل للتعذيب والتنكيل.. ووالله ينأى قلمى عن ذكرها، ويخجل قلمى ممتنعًا عن ذكر فحوى وقسوة طرق التعذيب التى استخدم فيها الإنسان والحيوان لهتك عرض هؤلاء الضباط، فعندما تغيب الديمقراطية تطل علينا سنوات الهوان وضياع كرامة الإنسان. كما أنه بعد انتهاء أزمة مارس ١٩٥٤، وانتهاء كفاح نجيب نحو إقرار النظام الديمقراطى، واستقرار الأوضاع بالصورة

الانفرادية للبكباشى جمال عبدالناصر فى أعقاب أزمة مارس ١٩٥٤، وبعد وضع كل الخيوط بين يديه أخذ يسوى حساباته مع ضباط سلاح الفرسان الذين كانوا مؤيدين للرئيس نجيب وبعض الضباط من المدفعية، بأن تخلص منهم وأبعدهم من القوات المسلحة.

وبذلك خلت له الساحة، ليحكم مصر بالصورة الدكتاتورية، التى جنت البلاد من ورائها أسوأ النتائج من هزيمة نكراء يطلقون عليها النكسة وتأميمات لمصانع ناجحة وشركات كانت ركيزة مصر فى قوة اقتصادها وعلو شأنها.

والشىء بالشىء يذكر، ففى فترة اعتقالات الإخوان المسلمين وغيهم بالسجن الحربى بالعباسية، الذى كان يرأسه البكباشى حمزة البسيونى، ورغم أنه لم يكن لى يومًا اتصال بهذه الجماعات أو تعاطفًا معها، ولكن هم أو غيرهم من اليساريين أو خلافهم فقد كنت أتألم ويعتصر نفسى الحزن لما كان يرد لى من معلومات، بواسطة أحد الضباط الأصدقاء للبكباشى حمزة البسيونى، الذى كان من حين لآخر يزوره فى السجن الحربى وبحكم صداقة هذا الضابط لى فبعد زياراته للسجن الحربى ومقابلته لحمزة البسيونى هناك، كان يعود ويقص لى قصصًا عن طرق التعذيب البشعة اللاإنسانية والوحشية المجردة من أى تمسك بشريعة ديننا، باحترام الجسد الذي كرمه الله.

فقد كان القادة الإخوان يوضعون فى زنازين مستقلة انفرادية، ويوقد أضواء شديدة جداً ومبهرة طوال الليل تعوق النوم، بجانب تساقط قطرات من الماء بصورة هيستيرية منظمة تؤدى بالسجين إلى نوع من الانهيار أو الجنون!!

هذا بجانب الكلاب الشرسة المدربة على المهاجمة بوحشية على الأشخاص المسجونيين. وقصص غيرها، يأبى القلم أن يذكرها مثل أن تقف مجموعة فى دائرة ويطلب من الابن أن يصفع أباه وإلا سينال الاثنان أشد العقاب.

وللأسف وسائل بربرية يندى لها جبين ثورة يوليو ١٩٥٢.

ومن الصفحات السوداء للنظام الناصرى، ما ذكره لى الصديق المرحوم اللواء فاضل فريد مدير جميع سجون الجمهورية، بأنه اتصل به وزير الداخلية شعراوى جمعة، وأبلغه أنه فى الطريق إليه كشف بحوالى عشرين سجينًا ويطلب منه أن يسجل هذه الأسماء لديه فى دفاتر السجن الرئيسى، ثم يرسل كل فترة لأهالى اثنين من الأسماء بالترتيب أن هذين المسجونين فى حالة صحية خطرة، وذلك لإخطار أهلهم ثم بعدئذ يلغى أسماءهم من الكشف على افتراض أنهم قد توفوا، إلى أن تنتهى القائمة كلها، ولما استفسر منه اللواء فاضل فريد مدير السجون عن كيفية تسجيل هذه الأسماء وبأى صورة، ثم كيفية إلغاء الأسماء مرة ثانية، رد عليه: لقد تركناك فى منصب مدير السجون، رغم أن والدك باشا وذكر لى (فاضل فريد رحمه الله) أنه بعدها بدقائق دخل عليه العميد الذى يليه فى الرتبة وأبلغه أنه مدير مصلحة السجون الجديد!!

نجيب ومبارك

وفى عهد الرئيس حسنى مبارك، انتهزت هذه الفرصة وتوجهت إلى اللواء عز الدين مختار أمين عام رئاسة الجمهورية فى عابدين وهو زميل لى من أيام الكلية الحربية ورجل رياضى وعلى خلق عظيم، وكان معى بعض الصحف والمجلات العربية. وجميعها تؤاخذنا على سوء وضع قائد ثورة يوليو وأنه يعيش بين الكلاب والقطط فى مكان خرب. وهذه حقيقة شاهدتها بأم عينى.

وكتبت هذه الصحف العربية ودعمتها بالصور ما يعانيه الرئيس السابق محمد نجيب فى عناء ومهانة فى فيلا المرج، فى جو مشحون يسىء إليه. وفى نظرى أن المكان لا يليق بأسير حرب فى أعماق أفريقيا وقلت للأخ عز الدين مختار: إن محمد نجيب كان رئيساً لمصر ورئيساً لى ولك وأى إهانة أو مساس به هو مساس بنا ومساس بخلق المصريين وأنه يجب أن نترفع عن التنكيل به، لأننا ممن يحفظون أقدار رجالهم الذين لم يسيئوا إلى مصر. لأنه على العكس فإن هذا الرجل كان قائداً لنا جميعاً فى يوم من الأيام فى ميدان الحرب وميدان السياسية.

والعناية به الآن وإحاطة مكانته بالتوقير والاحترام، دليل على أننا شعب أصيل لا يتخلى عن قادته بل يعتز بهم ولو بذلوا أنفسهم من أجل مصر يوماً واحداً لا رئاسةً للبلاد فى أحرج الظروف التى تتطلب إقداماً وشجاعة نادرة هى الأساس الذى وصل بمصر إلى المكان التى هى عليها الآن، وأنا أضع فى عهد الرئيس حسنى مبارك وأنت أمين عام القصر الجمهورى المعاونة فى رد ونزع الإجحاف والقسوة التى تحيط الرئيس نجيب ومن ثم أطمع فى نقله من المكان المتهدم المهجور أى الفيلا الخاصة بالسيدة زينب الوكيل، إلى مكان يليق بأول رئيس جمهورية لمصر وخاصة أننى علمت أن الورثة يريدون استرداد المبنى المقيم فيه.

الحقيقة تجاوب معى هذا الرجل ذو الخلق وأجرى اتصالات لا أعرف فحواها ولكن أعتقد بمسئولين فى قيادة الجيش، وبعد فترة أبلغنى أنه سينقل أى الرئيس نجيب - إلى الإقامة فى منزل بمنطقة كوبرى القبة. وبعد أيام زرته هناك فوجدته بيتًا قديمًا يبدو لى أنه أفضل قليلاً من إقامته فى المرج وقد زرته عدة مرات فى هذا المنزل فى مكان قبيل كوبرى القبة فى أحد الشوارع الجانبية وكان يذهب إلى مستشفى المعادى بين الحين والحين، وكان يقيم بالدور الخامس فيها وكنت أزوره بين الحين والآخر وأحيانًا كنت اصطحب أسرتى معى، حتى يشعر بالألفة والمودة التى حرم منها.

وظللت مداومًا على زيارة الرئيس نجيب فى المنزل المقيم به بمنطقة كوبرى القبة حتى وافته المنية.

إن معاملة النظام الناصرى بالذات كان فيها إجحاف وانتقام وغل وتشفى لهذا القائد العظيم وكأن الزعيم الذى يطالب بالديمقراطية والحفاظ على كرامتنا يجب أن يواجه هذه العقوبة النفسية على الأقل.

وإنى كمصرى كلمة الحق لا أتركها فى حلقى مترددة أن تخرج منه ولكن مازلت أطمع وقد تقدم بى السن أن يعطى الرئيس محمد نجيب التقدير والتكريم الجديرين به وهو أول رئيس للجمهورية فقد حريته مع ما قاساه فى الاعتقال، فقد كان مؤمنًا بأن كل خطوة خطاها وكل موقف اتخذه هو لصالح مصر.

وفى سياق هذا الكلام أتذكر عندما كان الرئيس نجيب يعانى متاعب مرضية فى مستشفى المعادى العسكرى وأهدانى كتابه (كلمتى للتاريخ) فقلت له: سيادة الرئيس أعتقد من المناسب أن يحصل الرئيس حسنى مبارك وهو يسعى لرفع الغبن عنك أن تهديه نسخة من هذا الكتاب فقال لى: هل تعتقد أن عنده من الوقت ما يسمح بقراءته؟ فرددت على الأقل فى مكتبه مختصون سيرفعون إليه ملخصًا هامًا بما جاء فى هذا الكتاب.

فأحضر اللواء نجيب نسخة من كتابه وبدأ يكتب الإهداء (إلى الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية أهديك كتابى هذا تبرئة لذمتى وللتاريخ) ثم صمت لحظة وأضاف الآتى بصوت مسموع (أوصيك بالسودان الشقيق واجعله دائمًا محط اهتمامك). وأكمل كلاما له لا أتذكره ومضى ووقع اللواء محمد نجيب فى النهاية فطلبت منه أن يكتب أسفل التوقيع رئيس الجمهورية الأسبق ولكنه لم يجاوبنى ولم يكتبها.

إنه أراد وقصد أن يعطى كل التقدير والاعتبار فقط للرئيس حسنى مبارك.

مصر ودعت محمد نجيب أمس
مبارك يتقدم الجنازة العسكرية

شيعت امس عسكريا جنازة محمد نجيب اول رئيس لجمهورية مصر . وكان فى مقدمة مشيعى جنازة الفقيد الراحل ، الرئيس حسنى مبارك ، وكبار رجال الدولة وفى مقدمتهم رئيسا مجلسى الشعب والشورى ، ونائبا رئيس الوزراء ، والوزراء وقادة افرع القوات المسلحة ، ورؤساء الاحزاب ، وعدد من اعضاء مجلس قيادة الثورة ، ورجال السلك الدبلوماسى . كما اشترك فى الجنازة السيد عز الدين السيد رئيس مجلس الشعب السودانى .

وقد اقيمت الصلاة على جثمان الرئيس الراحل بمسجد رابعة العدوية ، ثم خرج الجثمان محمولا على اكتاف بعض افراد الشرطة العسكرية . وعند باب المسجد وقفت فصيلة لتحية الجثمان الذى وضع على عربة مدفع سارت فى حراسة ركب من الشرطة العسكرية .. وتقدم الجنازة رجال الموسيقات العسكرية ، ثم قوات رمزية من تشكيلات القوات المسلحة ، وحملة باقات الزهور .

وسارت الجنازة من مسجد رابعة العدوية ، الى نقطة تقبل العزاء عند النصب التذكارى للشهداء ، حيث قدم الرئيس مبارك وكبار المشيعين العزاء لاسرة الفقيد الراحل يتقدمها نجله يوسف محمد نجيب . ثم نقل الجثمان الى إحدى السيارات لدفنه فى مقابر الشهداء فى الخفير .

(محمد نجيب فى ذمة التاريخ ص ٣)



الرئيس حسنى مبارك يتقدم مشيعى جثمان الرئيس الراحل محمد نجيب .. والى يمينه يوسف محمد نجيب نجل الفقيد والدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب .. وظهر من بين المشيعين السيد عزالدين السيد رئيس مجلس الشعب السودانى .

حتى بعد وفاته

علمت بصفة شخصية أنه لما أعلن عن وفاة الرئيس محمد نجيب، لم تصدر تعليمات بفتح دفاتر العزاء بالسفارات المصرية ولما استفسر بعضهم عن تنكيس العلم المصرى فوق سارية السفارة، بمناسبة وفاة رئيس جمهورية سابق لم يحصلوا - أى سفراؤنا- على إجابة وقد قابلت اللواء على نجيب شقيق الرئيس نجيب وحدثنى بألم فى نادى الجزيرة أنه كان فى لندن يوم الوفاة وأرسل برقية إلى القاهرة يرجو تأجيل الجنازة يوماً واحداً أى ٢٤ ساعة كرر لى بأسف أنه لم يتلق الموافقة.

وأضيف عن انطباعى عن جنازة اللواء محمد نجيب أنه كانت تجرى الاتصالات والترتيبات فى سرية وكتمان بصورة تخفى عن الشعب والمصريين أن قائداً عظيمًا قد رحل وفقط بعض الساسة القدامى هم الذين حضروا لتشييع الجنازة واثنين من مجلس قيادة الثورة وكانت الجنازة من البساطة وكأنه عبء كبير على المنظمين والمسئولين عن ترتيبها يحاولون التخلص منه والانتهاء منه وشعورى كمواطن وكضابط سابق وكرفيق للرئيس الراحل أن نجيب كان يمثل ظاهرة ومبادئ وقيماً غير مرغوب فيها. وفى حياته وبعد رحيله أشعر أنه لم يحظ بالتقدير الكافى والواجب إزائه، وإنى أبرئ المصريين المواطنين من أى تقصير، لأنهم واقعون منذ فترة حكم الرئيس عبدالناصر تحت سيطرة إعلام محرف منتقص يخفى عنهم كل شىء عن هذا الرجل حتى المدارس فى جميع أنحاء مصر.

فقد رفعت المطابع اسم نجيب من كافة الكتب كرئيس لمصر، وزوروا التاريخ، وأحلوا جمال عبدالناصر محله قائداً لثورة يوليو كذبًا وبهتانًا وتزييفًا، لحقيقة تاريخية ولم يخجلوا أن تدور المطابع وتسجل فى كتب طلائع مصر أن عبدالناصر هو أول رئيس للجمهورية.

ماتبقى من الرئيس نجيب

وفيما يخص الرئيس نجيب وأسرته أذكر أن الإذاعية آمال فهمى فى برنامج على الناصية بالإذاعة، قابلت فتاة تبينت أنها حفيدة الرئيس الأسبق محمد نجيب من ابنه يوسف، وأنها طالبة فى كلية الحقوق واندهشت المذيعة بمزيج من الألم، عندما علمت من الفتاة أنها ووالدتها وإخوتها يقيمون حالياً بأحد المساكن الشعبية.

وفى تحقيق صحفى آخر لأسرة الرئيس نجيب نشر فى صحيفة الوفد ذكرت حفيدته عندما خاطبها مندوب الصحيفة فى منزلها، بأنه طُلِبَ منهم بعدم الاستجابة للصحافة وذكرت ذلك وهى تحيط نفسها بنوع من الخوف، إذا تحدثت لصحفيين.

وأعلم أنه فى الفترة التى تولى فيها الرئيس نجيب السلطة كانت هناك على الأقل جريدة مصر الناطقة وكان يصورها شخص اسمه حسن مراد وكانت تقوم بتسجيل كل زيارات الرئيس نجيب حتى مع أعضاء مجلس قيادة الثورة وكان بعضها أسبوعياً وكانت فى ذلك الوقت تذاع فى معظم دور السينما، فهذه التسجيلات هى أهم مقتنيات يمكن الرجوع إليها تاريخياً لهذه المرحلة من تاريخ مصر المعاصر بصرف النظر عن توافقها مع الفترات الأخرى التى تلتها أو لم تكن مناسبة بعد، فتاريخياً يجب التحفظ على التسجيلات وهى موجودة قطعاً تحت يد وزارة الإعلام وقد حدث أن جاءنى اللواء حسن سالم (ابن أخت الرئيس نجيب) وطلب مني العون للحصول على أى أشرطة بصوت الرئيس محمد نجيب وقد حاولت عن طريق أحد الأصدقاء الذى كانت له صلة بوزارة الإعلام وللأسف فشل اللواء حسن سالم فى الحصول على أى شريط بصوت الرئيس نجيب.

وإنى فى ظل الانفتاح الفكرى والمعلوماتى فى صورة محايدة فى عهد الرئيس حسنى مبارك، يرجى الاهتمام بالتحفظ على هذه الأشرطة السينمائية وغيرها فى كل ما يخص الرئيس نجيب من مقتنيات كانت له فى مجلس قيادة الثورة فقد علمت أنه أثناء اعتقاله فى المرج اقتحم الجنود مسكنه وأخذوا كل ما كان يخصه من مذكرات وكتب ونياشين.. آمل أن يعاد جمعها والتحفظ عليها فالتاريخ ليس له بداية أو نهاية ولكنه تاريخ مصر فقط يجب أن لا نخفى فترة منه أو نستقطعها.



السفير رياض سامى بجانب الرئيس محمد نجيب فى الفترة الأخيرة له ،

..ثمار حرمان مصر من نجيب

إذا وضعنا عصر الرئيس نجيب جانباً وبعد تخليه عن السلطة مرغماً وانتهت مع نهايته الديمقراطية كما ذكر فى مذكراته وقد عاصرت الرئيس عبدالناصر وعملت فى ظل حكمه فى الاستعلامات وفى الخارجية مستشاراً وقائماً بالأعمال بسفارتنا بالأردن عام ١٩٦٨ حتى أيلول الأسود فى الحد الفاصل بين الملك حسين والمنظمات الفلسطينية التى عقد على أثرها قمة عربية فى القاهرة دعى إليها الملك حسين والرؤساء العرب وياسر عرفات وفى نهايتها بعد توديع الرئيس عبدالناصر لأمير الكويت شعر بالتعب وذهب إلى بيته حيث وافاه القدر، لاشك أن النظام الديكتاتوري الذى قام عليه وتخلص من رفاقه واحداً بعد الآخر، ليضع كل السلطة فى يده حتى توأمه وصديق عمره انتهت حياته على يديه.

إن الانفراد بالسلطة يؤله الحاكم ولا يجعله يقبل إلا التملق ولا يرضى إلا بمن يشبع النهم السلطوى الذى يصل إليه دون أن يشعر نفسياً أنه فعلا أصبح الذى لا يرد له أمر أو طلب أو رأى أو استشارة فى موقف وإننى شخصياً أمقت التطرف ولكن فى تصورى أنه مهما اختلف الراحل عبدالناصر مع الإخوان المسلمين بعدأن حلف معهم اليمين على القرآن بأنه مدين بعقائدهم فالتعذيب لا أقره إطلاقا والمخطىء يحاكم محاكمة شريفة نظيفة عادلة دون إهانة وأن ينال العقاب طبقاً للقانون والدستور الذى أعده الشعب وليس التعذيب والنفخ وإهانة الإنسان فى جسده الذى كرمه الله فكم من قصص وأحداث والله رغم أننى رجل عسكرى وكنت أحمل الجرحى والقتلى بين يدى فى حرب ١٩٤٨ بفلسطين إلا أن الذى سمعته وعلمت به من مصادر مؤكدة من التعذيب والتنكيل لمن اعتبرهم عبدالناصر خصوماً له يقشعر له بدنى رغم صلابتى وقوتى ولا أذكر إلا ما قاله الكاتب الكبير ثروت أباظة بكلمات قليلة ولكنها حقيقة: «كم فى عهد الرئيس عبدالناصر

من الحرائر اللاتى اغتصبن أمام أزواجهن وكم من الأزواج الذين اغتصبوا أمام زوجاتهم».

وليس بعد ذلك من تسجيل لوقائع أخرى أبشع من ذلك فيما عرف بقضية مدرسة المشاة وغيرها.

وفى غير ذلك بعد هزيمة ١٩٦٧ فبسببها إلى الأسباب سالفة الذكر انهارت الأخلاق والقيم والمثل بين الإخوة المواطنين، وفى حوار لى مع الرئيس نجيب بعد هذه النكسة شعرت منه ولأول مرة بوضوح أنه ندم ندماً حقيقيا، لأنه أتاح الفرصة للرئيس عبدالناصر لينفرد بالسلطة ولم يتخذ القرار الباتر حتى يحول دون قيام هذه الديكتاتورية عندما ضاقت سبل الإنقاذ فى خلال أزمة مارس ١٩٥٤.

لقد أوردت فى الوريقات السابقة، كل ما أعلمه وانطباعاتى بحكم علاقتى الوثيقة بالرئيس نجيب، وإنى أعتبر هذه المذكرات مبتورة النهاية، لكى يتلمس القارئ البون الشاسع بين الديمقراطية والديكتاتورية.

فقد عشت سنين فى ريعان شبابى فى عهد الملك فاروق، وأوردت كيف كان الشرطى يتعامل مع شاب مثلى بأدب وفى حدود القانون وكذلك أعضاء النيابة والمحققون وحنو الإنسان المصرى على أخيه المصرى.

ولكن بعد أن عشت، وتلمست بعينى، ما أقرأه فى الصحف والمجلات، وغيرها..

وما وطأ سمعى من أحداث وحكايات وأفعال، وسلوك الحكومة مع أفراد الشعب.

وإنى لأتساءل: ما الأسباب التى تجعل المواطن المصرى، المعروف بأصالته وتاريخه المجيد، يغير من جلده، وفى ظل سنين الديكتاتورية، سمعت أيها القارئ ووصلت إلى علمك، أحداث وأفعال وتصرفات، تفوق تصور العقل والخيال.

أتساءل: عن نوعية النشأة التي اشتد فيها عود الشباب أو الفتاة؟ فكيف يتخيل عقلي ومشاعري، أن ابنا يجهز على أمه إربًا، وزوجة تجهز على زوجها إربًا، وتعبير الأكياس البلاستيك انتشر وكأنه شيء طبيعي في المجتمع!!

هذا التغير - وأنا أوجز في شرحه - في خلق وطباع المصري، لم يأت من فراغ.

بالله عليك أيها القارئ: إذا وصل إلى علمي، أن أبي أو أخي طرح ذليلاً رهن اعتقال جائر، وتناوله النظام الديكتاتوري بالركل والإهانة والدوس على الكرامة؟ ماذا أفعل؟

أعلم أن كثيراً من الأفراد الذين أفرج عنهم - بعد سلسلة العذاب هذه- وعادوا أحياء إلى أسرهم وفي الحقيقة وأنا صادق فيما أقول، وعلمت منذ خرجوا من المعتقلات والسجون، عادوا إلى أسرهم أمواتًا!! وشخوصاً بالجسد فقط.

ويتساءل كثير من الكتاب والمثقفين والصحفيين والمفكرين، ما سبب هذا التحول إلى الأدنى في طباع وأخلاق وسلوك الإنسان المصري، وآخرين يتساءلون: أن البسمة ما عادت تطل على وجه الإنسان المصري، وكثير من الكتاب أحترم تفكيرهم وآراءهم، يقولون وأقول معهم ما سبب مسحة الاكتئاب التي تغمر وجوه إخواننا المصريين؟!

هذه حقيقة، وإني أتصفح آراء هؤلاء وهؤلاء وفي أعماقي، أعلم السبب، فلا يتصور العقل أن ابنة تتجسس على أبيها وتشي به إلى المخابرات والصديق لا يأتمن صديقه وقطاع كبير من المجتمع درب على أساليب التجسس والتخابر ولا أغالي، والله شهيد أن الأخ كان لا يأمن أخاه في عهد الناصرية.

وبين ثنايا ما يكتبه المفكرون المصريون عن هذه الحالة التي وصل إليها

الإنسان المصرى، فسأل بعضهم أستاذاً كبيراً يرأس جمعية عالمية للطب النفسى وهو شخصية لها احترامها ولها مكانتها ولها وزنها عالميًا قبل أن يكون مصريًا ، فوجدت بين ردود وثنايا كلماته ولا أقول بين السطور ولكن، رائحة تعبيراته وهو يخجل عن بسطها للسائل، ما معناه والذى يمكن للإنسان الواعى أن يستنبطه، ليس بصعوبة من بين ردوده وكلماته التى يجد من الصعوبة أن يفصح عنها ، أن جميع ردوده حسبها فهمتها وترجمت المعانى الخلفية والخفية، تقول للسائل أن ما عاناه المواطن المصرى فى عهد الديكتاتورية من تنكيل وإجحاف وتعذيب وتمييز فئة على فئة، وظهور طبقة المنتفعين والانتهازيين، كل هذه العوامل وغيرها رجت وهزت القواعد المتينة والسليمة للأخلاق والطباع المصرية التى كان يتحلى بها المصرى قبل هذه الديكتاتورية.

أيها القارئ: دعيت فى النادى الذى أتردد عليه، لألقى كلمة موجزة عن الرئيس محمد نجيب بعد عرض شريط تليفزيونى له فى النادى، فقلت: إنه لو لم يطاح بالرئيس نجيب وظل يحكم مصر بالنظام الديمقراطى الذى ضحى بكل ما يملك من صحة وكفاح من أجل الديمقراطية، قلت لهم: لو كان أتيح له أن يطبق الديمقراطية ما كانت سيناء قد احتلت وما كانت فلسطين قد اغتصبت وما كنا والعرب نحن جميعاً الآن نسعى ونستجدى العالم وحكوماته أن تعيد ما سلب من العرب إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧، وهيهات أن يتحقق ذلك!!

وفى هذا الصدد أكرر أن هناك فضلاً كبيراً للرئيس المحنك أنور السادات أنه أعاد إلينا ترابنا الوطنى.

اللحظات الأخيرة لمحمد نجيب

انتقل محمد نجيب من المرج إلى منزل متواضع (بحدائق القبة) لا يليق برئيس جمهورية، وكان من الواجب وهو فى فترة شيخوخة متأخرة، مما عاناه سنوات فى المعتقل وما ذاقه من عسف وطغيان ممن حماهم بصدره وشجاعته فى أول الثورة وكانوا أعواداً خضراً من السهل قصفها. أرى أنه كان من المفترض أن يتعين على المسئولين أن يشرف عليه ممرضتان كل تظل بجانبه ١٢ ساعة تراعيه وتشرف على معالجته من أدوية أو تطور لحالته بحيث تتبادلان كل منهما ١٢ ساعة.

وللأسف عندما كنت أزوره فى هذه الفترة الأخيرة من حياته راقداً، أسداً مقصوراً، تمكنت الثعالب أن تتركه هكذا راقداً، لا يراعيه غير عناية الله وإيمانه وصبره.

وكنت أجد بجانبه لوحة من الخشب يتيمم عليها قبل أن يؤدى الصلاة.

وللأسف - لا أنسى - فى زيارتى الأخيرة قبل وفاته بأيام قليلة، أن وجدت سيدة ريفية عجوز متهالكة. هى المرافقة الوحيدة لرئيس أول جمهورية لمصر.

وتوقعت أن النهاية قد اقتربت، فرغم أن هذه المرافقة الريفية أبلغته بوصولى، فوافق ورحب بأن أصعد إليه فى حجرته وفى هذا الظرف كان لا يوافق على زيارته إلا من أقرب الأقربين إلى نفسه، فلاحظت أن كلامه كان موجزاً وقليلاً. ولكن سألته سؤالاً فى أمانة ذمتى، لا أتذكر بالضبط هذا السؤال، فذاكرتى تعجز عن تذكر تفاصيل التفاصيل أو دقائق التفاصيل، ولكننى أذكر أنه أجابنى إجابة، عظيمة، لا تصدر إلا من إنسان، لم يختل توازنه حتى الدقائق الأخيرة من حياته، فنظرت إليه وقلت له: هذا رد رئيس دولة.

ولم أجد غير أن أكتب أرقام تليفونى على ورقة وسلمتها لهذه السيدة الريفية العجوز، وقلت لها: فى أى موقف حرج اتصلى بى لأحضر فوراً.

وعلمت بعدها أنه لما بدت حالته متدهورة، رأى الأطباء وجوب نقله إلى مستشفى كوبرى القبة. وفى الساعة العاشرة مساءً يوم ٢٨ أغسطس ١٩٨٤ صعدت روحه إلى بارئها وقطعًا سوف يجد فى السماء رحمة وتكريمًا لم يجده على الأرض!!



يبدوا أن هذه أخر صورة تلتقط للرئيس نجيب بمرقده بمنزله قبل وفاته بأيام

الرئيس محمد نجيب فى سطور

* ولد فى الخرطوم فى ٢٠ فبراير عام ١٩٠١ من أسرة عسكرية عريقة، وكان والده يوزباشى بالجيش ثم مأموراً بحكومة السودان، وأصل بلدته النحارية مركز كفر الزيات بالوجه البحرى، ووالدته مصرية ولدت ونشأت بالسودان. وقد نشأ محمد نجيب بالسودان إلى أن أتم الدراسة الثانوية تقريبًا ثم سافر إلى مصر ودخل المدرسة الحربية بالقاهرة فى ١أبريل ١٩١٧ وتخرج فيها ٢٣ يناير عام ١٩١٨.

* حصل على إجازة الحقوق عام ١٩٢٧، ودبلوم الدراسات العليا للدكتوراه في الاقتصاد السياسى فى مايو ١٩٢٩، ودبلوم الدراسات العليا للدكتوراه فى القانون الخاص فى مايو ١٩٣١، وقد حصل على هذه الدبلومات وهو ضابط صغير.

* نال بعد ذلك شهادة كلية أركان الحرب فى مايو ١٩٣٩.

* أرسل فى رحلة تعليمية لإنجلترا، لمشاهدة منشآتها الحربية، كما أرسل إلى فرنسا لزيارة ميادين القتال فى حرب ١٩١٤/١٩١٨.

* اشترك فى معارك فلسطين وجرح فيها ثلاث مرات، فقد عمل قائداً للواء الأول ثم اللواء الثانى فالثالث فالرابع وذلك فى الفترة الأولى من معارك فلسطين، وفى الفترة الثانية اتخذ قيادة اللواء العاشر (الضارب) ومعه جميع الأسلحة المساعدة، ثم ضم إلى ذلك قيادة اللواء الرابع بخان يونس، وكانت معركة التبة ٨٦ فى دير البلح التى جرح فيها فى المرة الأخيرة يوم ٢٣ ديسمبر١٩٤٨ من أهم المعارك التى خاضها فى فلسطين وعددها ٢١ معركة، وقد أصيب فيها برصاصة اخترقت صدره من أسفل القلب ونفذت من الظهر، ومنح نجمة فؤاد الأول مرتين تقديراً لبسالته، مرة قبل هذه المعركة ومرة بعدها.

* جاب جميع أنحاء السودان فى صغره مع والده وبعد تخرجه ضابطًا.

* خدم فى مختلف أسلحة الجيش من مشاة وفرسان وهجانة وسيارات مسلحة ومدافع ماكينة، وتنقل فى أكثر من ٢٥ وحدة من مختلف أسلحة الجيش، لأنه كان يتمسك برأيه فيحدث الخلاف بينه وبين رؤسائه ولكن لم يستطع أحد أن يصطاده أو يمسه بسوء، لكفاءته ودقته فى عمله.

* نقل فى أثناء الأزمات الأخيرة قبل الثورة من وظيفة المدير العام لسلاح الحدود إلى وظيفة مدير سلاح المشاة إثر خلاف مع الملك السابق وبعض أعوانه، فرشح نفسه لرياسة نادى ضباط القوات المسلحة فانتخب بأغلبية الأصوات، ولم يفقد سوى ٣٩ صوتًا من ٤٠٠، ولكن الملك السابق عزله من رياسة النادى.

* وفى أواخر نوفمبر عام ١٩٥١ بدأت الأزمات تشتد وتتكرر بينه وبين السراى، فرشح ثلاث مرات لتولى وزارة الحربية والبحرية وذلك فى عهد وزارات على ماهر، والهلالى، وحسين سرى، ولكن الملك السابق كان يقف دون إتمام ذلك لما يعلمه عن حب الجيش له ومبلغ مكانته عند أفراد القوات المسلحة، وقد اقترح قبل قيام حركة الجيش فصله من الخدمة، ولكن الحركة سبقت ذلك.

* فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أعلن أول بيان للثورة باسم اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة وبعد الإطاحة بالملك فاروق أصبح محمد نجيب رئيسًا لمجلس قيادة الثورة.

* فى ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ أعلنت الجمهورية فى مصر ونودى باللواء محمد نجيب أول رئيس لها.

* كانت أزمة مارس ١٩٥٤ مقدمة للإطاحة به عن السلطة ونهاية للديمقراطية وقد استمرت حتى خروجه من السلطة فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ واعتقاله فى المرج لمدة عشرين عامًا، حتى أفرج عنه الرئيس الراحل أنور السادات ثم نقله الرئيس حسنى مبارك إلى منزل بحدائق القبة.

* أجاد اللواء نجيب اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والعبرية.

* أنعمت عليه كوبا بأرفع أوسمتها العسكرية.

* اشتغل اللواء نجيب على مدى تاريخه الطويل بالعمل الصحفى فعمل فى صحف «اللواء» التى أصدرها الحزب الوطنى القديم بزعامة مصطفى كامل ثم «السياسى» التى كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين ثم «أخبار اليوم».

* والمعروف أن اللواء محمد نجيب أنجب أربعة أبناء وهم: «سميحة» التى توفيت قبل الثورة و«على» الذى اغتيل فى ألمانيا الغربية «وفاروق» الذى مات منذ سنوات و«يوسف» الذى توفى مؤخراً.

* من مؤلفات الرئيس نجيب: رسالة عن السودان، ومصير مصر (بالإنجليزية) وكلمتى للتاريخ، وكنت رئيساً لمصر.

* وفى مساء يوم ٢٨ أغسطس ١٩٨٤ لبى الرئيس محمد نجيب نداء ربه عن عمر يناهز ٨٣ عاماً، بعد أن كتب تاريخ مصر فى فترة من أحرج فترات حياتها.

القسم الثانى

رداً على أعداء الحقيقة

١- رسائل إلى الرئيس حسنى مبارك

٢- أين أمانة التاريخ يا دكتورة؟!

٣- رداً على أحمد بهاء الدين

٤- تخليد ذكرى الرئيس نجيب

أرغمت نفسى أن أكتب

هالنى ما كان ينشر بين الفينة والأخرى هنا وهناك - خاصة فى الصحف المسماة بالقومية - من كتاب رسخت أقدامهم فى الصحافة، ولكن للأسف ضلت أقدامهم أن تصل للحقائق.

فأحدهم (رحمه الله) تساءل لماذا يتباكى بعض الأوفياء من المصريين على محمد نجيب؟ وقد فات هذا الكاتب أنه قد عمل فى دول الخليج قرابة عشر سنوات على الأقل، وهى السنوات العجاف التى ذاقت مصر فيها سلبيات التأميم ومصادرة الثروات والهزائم والانسحاب العسكرى وإقحامنا فى بعض مصائر الدول الشقيقة، وخلال هذه السنوات كون هذا الكاتب ثروات طائلة من الدراهم التى جمعها، ونحن كنا فى سنوات تغيبه نذوق مرارة الانتكاسات والتدنى التى وصل إليها حال مصر.

فالآتى قليل مما كنت أود أن أفسح فيه المجال لقلمى، لتصحيح المفاهيم المغلوطة التى انغمست أقلام أصحابها فيما حققوه من فوائد ومصالح، وإنى أسمى هؤلاء وغيرهم ممن يسيرون فى نفس الدرب، إنهم هيئة المنتفعين بفترة الحكم الناصرى.

وواضح من هذه المقتطفات التى سوف تطلع عليها أيها القارئ الكريم، أنها جاءت منشورة فى صحف (غير حكومية) ولا أطلق عليها صحف المعارضة، لأنها قد تبدى النصيحة الواجبة لنظام الحكم أيًا كان.

وقد حاولت النشر فى تلك الصحف الحكومية، لسبب يهمنى وهو سعة انتشارها وضخامة توزيعها، ولكنى لم أجد ترحابًا من القائمين عليها. فالصحفى فى هذه الصحف المسماة بالقومية هو فى الحقيقة صحفى فى مؤسسة حكومية هى المسيطرة على كل شئون الصحيفة ماليًا وترقيات ومكافآت.

وقد تعلمت ومما مارسته أن الصحفى فى الجريدة الحكومية، أعتبره بتعبير دقيق أنه موظف فى حكومة النظام، معرض للترقى وعدم الترقي والإبعاد والجزاء والثواب على كل ما يكتبه فى جانب الحكومة أو ضدها.

فمثلاً خطب جمال عبدالناصر فى أول الثورة عندما اصطحب اللواء محمد نجيب وزملاءه ووصلوا إلى بنى مر بلدته يفاخر بهم باللواء نجيب وقد وقف أمام بنى عشيرته وبأعلى صوته أخذ يشير إلى اللواء نجيب قائلا: «هذا هو قائدنا وزعيمنا الذى حررنا من الخوف والفزع».

ما سبق رفضت صحيفة - بتعبيرى الدقيق - حكومية كبرى نشر الفقرة السابقة وما تلاها تكملة للخطاب!!

قائد ثورة ٢٣ يوليو هو اللواء محمد نجيب(*)

إذا كنا قد أبخسنا هذا الرجل في حياته فعار علينا أن نبخسه حقه وحقيقه بعد رحيله، استظل به البكباشي جمال عبدالناصر ورفاقه وجعلوه الواجهة التي قد تصطدم بكل الاحتمالات هو القائد الذي انتخبه ضباط الجيش اجمعون رئيساً لناديهم هو الرتبة العليا الأميرالاى محمد نجيب الذي قاد قواته بشجاعة كانت مضرب الأمثال وقدوة لنا نحن الضباط الصغار واخترق صدره رصاص العدو في حملة فلسطين عام ٤٨ بينما كان - حسب ما جاء في مسلسل أم كلثوم - آخرون ومنهم مجموعة البكباشي جمال عبدالناصر تستمع وتطرب وتسترخي أثناء حصارهم في الفالوجا ويتصلون من ميدان القتال لتنشدهم ما يطيب لهم من أغنياتها.

أيها الناصريون لقد بزغت شمس الحقائق لو كابرتم ورفعتم كل أيديكم وأكفكم لتخفوها لخابت محاولاتكم، في الأيام الأولى لثورة ٢٣ يوليو دعا عبدالناصر ورفاقه اللواء محمد نجيب إلى بلدته بني مر ووقف عبدالناصر شامخاً مخاطباً عشيرته وأهله قائلاً بالحرف الواحد (هذا هو قائدنا وزعيمنا اللواء محمد نجيب الذي حررنا من الخوف والفزع..) وبعد أن استتبت له الأمور واستمرأ مذاق السلطة والسلطان انقلب البكباشي على قائده اللواء لأن الأخير أراد أن يحكم الشعب نفسه بنفسه بنظام ديمقراطي يحقق مصالح مصر وصالح المواطن نفسه، في أزمة مارس ٥٤ إلى ما ذكره خالد محيي الدين في مذكراته «الآن أتكلم» أنه لما صاحب الملك سعود في صالون القطار الملكي (سابقاً) في القاهرة إلى الإسكندرية وراعه فخامة هذا الصالون الذهبي المبدع في تصميمه وتأثيثه ورونقه قال خالد محيي الدين لنفسه مخاطباً إياها الآن علمت لماذا زملائي أعضاء مجلس الثورة وعلى رأسهم جمال عبدالناصر متمسكون بما وصلوا إليه من سلطة وصولجان ونفوذ.

(*) نشرت بجريدة الوفد ٢٥/٩/٢٠٠٠.

وكبير، كاتبهم الكاتب الأوحد فى حوار له مع المذيع التليفزيونى اللامع عماد أديب تحاشى الأخير ذوقا وأدبا أن يتطرق إلى الديمقراطية فى عهد عبدالناصر وأقول للكاتب الأوحد إنه فى عام ١٩٥٠ كلف الملك فاروق حسين سرى باشا بتأليف وزارة محايدة خصيصاً لإجراء الانتخابات وكان حزب الوفد ذا الأغلبية التى أفرزتها هذه الانتخابات، ومن ثم اضطر الملك فاروق على مضض أن يستجيب لرغبات الشعب وكلف الزعيم الراحل مصطفى النحاس صاحب المقام الرفيع حقاً بتأليف الوزارة وصفحة سوداء تغرز بأظافرها فى ذاكرتى فى يوم الجمعة ٢ يونيو ١٩٦٧ وللكاتب نفسه فى صفحته بصراحة (والمقال قطعاً موجود بأرشيف الأهرام) يطلب من قواتنا المسلحة أن تمتص الضربة الأولى لهجوم العدو المتوقع والله والسماء وما تحويه والأرض وما عليها جزعت أن تطلع على هذا المقال قواتنا فى سيناء إنه إثباط وإحباط للروح المعنوية للقتال هذه هى الديمقراطيبة قبل الثورة.. يقف النائب الوفدى عزيز فهمى وبأعلى صوته قائلاً لماذا يدفع الشعب ثلاثين ألف جنيه مصرى لترميم وإصلاح اليخت الملكى المحروسة أين أمثال هذا الرجل الآن.. والله ليخجل قلمى عن المقارنة، الآن نواب فى السجون بجرائم فى حق الوطن يخجل قلمى أيضاً أن يذكرها وفى حرب ٦٧ يتخذ رئيس الدولة البكباشى جمال عبدالناصر قراراته بغلق مضايق تيران وشرم الشيخ فى انفرادية وتعجل ورعونة دون استشارة حتى ملحق دبلوماسى بوزارة الخارجية التى تعج بآلاف الدبلوماسيين الأكفاء الآن كلما جاء ذكر حدود ٤ يونيو فى عروقى التى أنهكتها وأوجعتها مطبات وإخفاقات وسقطات قاتلة لهذا العهد. وعن حرب يونيو هالنى وراعنى ما تكشف لى فى كتاب الأستاذ الصحفى وجيه أبو ذكرى «مذبحة الأبرياء فى ٥ يونيو» ويتضح فى الباب الثانى عشر منه من كان يدير ويتحكم ويقرر ويؤثر فى تحريك تسلسل ومقدمات خطوات أحداث هذه الحرب خاصة فى الأيام القليلة التى سبقتها.. لم يكن القادة العسكريون ولا الأكفاء من ضباطنا العظام

ولكنه الأوحد المجرد من الخبرة العسكرية وفقط ثقة عبدالناصر الفجة فى شخصه.

ومصيبة المصائب التأميمات والقطاع العام والثمار العفنة التى أفرزها وحاول عبدالناصر استمالة الكاتب القدير خالد محمد خالد إلى جانبه فاستقبله عدة مرات وفى حوارات هشة غير ناضجة يدلل فيها عبدالناصر على سلامة نظامه، منوها ببعض دول أوروبا الشرقية وخرج خالد محمد خالد من هذه المقابلات بقوله الشهير لقد وجدت عبدالناصر مفتوناً بالديكتاتورية.

هذه هى الحقيقة المجردة التى نجنى بعض ثمارها الآن نحن الأمة العربية، ولمن يبرر البلاء الذى أصابنا بسبب هذا العهد الديكتاتورى المقيت أقول ثوبوا إلى رشدكم واذكروا ما لمصر من دين عليكم تكفرون به عن غنائمكم ومنافعكم وثمار مصالحكم الشخصية التى حصلتم عليها تحت مظلة هيئة المنتفعين.

وأخيراً لك الله يا مصر.

ارفعوا أيديكم عن محمد نجيب(*)

لقد بطش به ونكل به فى حياته والآن يعرضون به وهو فى مثواه.

فى محاولة فجة يحاول الإعلام الحكومى يظهر أنه أخيراً تذكره..وبدأ الإعلام تقديمه بصورة مشوهة وهشة فى غورها الاستهانة به وبدوره ومكانته التاريخية لثورة ٢٣ يوليو التى تنحى عن الإقدام لقيادتها كل من الفريق عزيز المصرى باشا واللواء أحمد صادق باشا قبل أن يقبل نجيب على قيادتها طواعية..

ولمن لا يعرفه من أجيال اليوم إنه الأمير الاى محمد نجيب القائد المحارب الشجاع الذى تقدم مع الجندى البسيط الصفوف الأولى واخترقت صدره رصاصات الأعداء بفلسطين عام ١٩٤٨، وهو الذى اختاره ضباط الجيش أجمعون عام ١٩٥١م رئيساً لمجلس إدارة ناديهم، والذى عرض عليه الوزير محمد هاشم - صهر رئيس الحكومة - أن يكون وزيراً للدفاع فرفض.

وقبل الثورة بعامين تقريباً هرع الصاغ عبدالحكيم عامر إلى البكباشى جمال عبدالناصر مهللاً مبشراً بأنه عثر على الجوهرة التى ستضىء كبد سماء الثورة منجذبة مقبلة مؤيدة بجموع الشعب إليها وأدخل فى صميم المأساة.. فقد اتصلت بى من التليفزيون السيدة راوية راشد تناشدنى المشاركة فى تسجيل خاص عن الرئيس محمد نجيب فى برنامجها (شاهد عيان). فقلت لها: إنى لا أرحب أن أشارك فى هذا البرنامج لأننى أوقن أن يد التدخل بالتغيير والبتر والإغفال سوف تمتد إليه.

فردت على: بأننى ما دمت مسئولاً عن أقوالى فلن ينتقص من التسجيل شيئاً.

(*) نشرت بجريدة الوفد ٢٠٠١/٣/١٢.

وعند عرض البرنامج ذاكراً فيه بأن الرئيس نجيب أرسلنى فى خضم أزمة مارس ١٩٥٤م إلى حسن الهضيبى - المرشد العام للإخوان - مستفسراً منه عن رأيه فيما إذا أصر الرئيس محمد نجيب بمواجهته لأعضاء مجلس الثورة بإعادة الحياة الديمقراطية والحزبية للبلاد ؟ لم يعطنى الهضيبى رداً واضحاً وتهرب من الإجابة وللأسف لم تف السيدة راوية راشد بوعدها.. واقتطعت أهم ما فى هذه الواقعة وهى كالتالى: (إننى لما عدت للرئيس نجيب وأبلغته بما حدث، وتيقن الرئيس نجيب من موقف الهضيبى المتخاذل هذا، قال لى: (يا رياض أنا كنت متوقعاً أن يكون هذا موقفه، فلن يسعى الهضيبى لعودة الحياة الحزبية التى بالقطع سيفوز حزب الوفد بالأغلبية لشعبيته، والإخوان لا يريدون أن يظل حزب الوفد مناوئاً لهم فى هذا الميدان).

وأسأل السيدة راوية: لماذا بتر واجتث ما سجلته أنا بأن الكاتب الإسلامى الكبير خالد محمد خالد قد استقبله عبدالناصرعدة مرات مطولة أملاً أن يجذبه لجانبه، ولكن خرج الكاتب الكبير بعد هذه المقابلات قائلا: (لقد وجدت عبدالناصر مفتوناً بالديكتاتورية).

وفى الأشهر الأولى من الثورة طلب الرئيس نجيب منى أن أكون سكرتيرا صحفياً له، وفى اليوم التالى تصادف أن مر عليٌ بأحد أروقة مجلس قيادة الثورة.البكباشى جمال عبدالناصر متأبطاً ذراع عبدالحكيم عامر وبادرنى قائلاً: (إنت عاوز تسيبنا يا رياض؟ فرددت عليه بقولى: هذه رغبة القائد ولا أملك طبعاً إلا الموافقة فابتسم عبدالحكيم عامر وتابعا-سيرهما كانت ذلة اللسان هذه من عبدالناصر لا تكاد جازما بأنه لم تمض أيام أو أسابيع على الثورة وقد بدا عبدالناصر يخطط للتخلص من نجيب على مراحل.. فقد ترك قيادة الجيش للصاغ عبدالحكيم عامر وتجريد نجيب رويداً.

بصدق مع كل احترامى للسيدة راوية راشد أسألها: من هو السيد عاصم الدسوقى مدرس التاريخ الذى فاجأتنا به، والذى للأسف الشديد المرير فى حلق كل من شاهد هذا البرنامج، أخذ يصول ويجول فى تبريرات ساذجة

هابطة، فجة، مبرراً سلامة خطط وسياسة عبدالناصر العدوانية والبطش برمز الثورة وقائدها.. وذلك لدعوة نجيب للديمقراطية والله والحسرة تملأ نفسى أنه ذكرنى بواقعة رشوة نقيب العمل الصاوى أحمد الصاوى بـ١٠,٠٠٠ «بعشرة آلاف من الجنيهات» فأخرج العمال وراحوا يصيحون هاتفين: «فلتسقط الديمقراطية» فسقطت فعلا الديمقراطية من يومها وسقط معها محمد نجيب» لقد حصدت مصر الغالية ثمن غياب الديمقراطية خاصة هزيمة ١٩٦٧م.. والتى يسعى القادة العرب الآن لاستعادة حدود ٤ يونيو ١٩٦٧م!!

سيادة الرئيس أرجوك أجبنى

حقائق ووقائع وأحداث وثائقية تاريخية تجاسرت وأخذت تلح وتطرق رأسى بعنف منذ أن فاجأنا الرئيس حسنى مبارك بمساهمته بألف جنيه لإقامة تمثالين للراحلين عبدالناصر وأنور السادات.

إننا نفهم جميعاً ونعلم يقيناً أن الرئيس السادات قد حرر أرضنا ورفع هامتنا ورد كرامتنا وكنت وقواده البواسل عمده وركيزته فى نصر أكتوبر فحق التفكير فى إقامة تمثال له نذكره ونتذكره كلما شاهدناه ومررنا عليه فيكون شاحذا لهمم الرجال والشباب وللأجيال القادمة.

أما مع الراحل جمال عبدالناصر فهل لنا من وقفة عدل ومنطق مدموغة بوقائع تاريخية ثابتة ليس فيها ذرة مجال شك فى صحتها وسلامتها؟ هل تسمح لى أن نتجاسر ونتساءل عما سوف يختلج نفوس ومشاعر الأرامل والآباء والأمهات والأبناء لآلاف آلاف شهداء حرب ٦٧ وهم يلقون بنظرهم على تمثال الراحل عبدالناصر فى ذهابهم وإيابهم ناهيك عن آلاف شهداء حرب اليمن وغيرهم من المواطنين الذين استشهدوا بعد المسلسل الطويل من الاعتقال والتنكيل والتعذيب.

يا سيادة الرئيس إن ثمار حرب يونيو ٦٧ مازالت مرارتها حنظلاً فى أفواهنا وأفواه العرب والإخوة الفلسطينيين خاصة أين جولان ٦٧ والضفة الغربية وقدس ٦٧ أين قطاع غزة ٦٧؟ الواقع المرير أن جميع هذه المناطق لليوم وحتى هذه الساعة ترزح تحت أقدام إسرائيل هل اطلعتم على فحوى ما جاء بين طيات كتاب الصحفى وجيه أبو ذكرى (مذبحة الأبرياء فى ٥ يونيو) من بينها أنه فى مايو ٦٧ عندما طلب الرئيس عبدالناصر سحب قوات الأمم المتحدة من شرم الشيخ لم يستشر وزارة الخارجية بتاتاً وقد تصادف أن كنت أنا وقتها أعمل فى الإدارة المختصة وكنا نفاجأ بالأحداث وكأننا فى دولة أخرى غير مصر.

والطامة الكبرى التى تطل بعنف من خلال أبواب هذا الكتاب الاسترشاد والتوجيه الذى استمده عبدالناصر من مستشاره الصحفى وكاتبه الأوحد بأن تتقبل مصر الضربة الأولى والتى أرغم الرئيس عبدالناصر قادته العسكريين عليها رغم اعتراضهم وبالتحديد الفريق صدقى محمود قائد الطيران، بينما أخذ يروج ويمهد لها كاتبه الأوحد فى أسبوعيته بصراحة فى الطبعة التى صدرت قبيل ٥ يونيو ٦٧.

سيادة الرئيس معذرة إذا تجاسرت وسألت لماذا تسقطون الرئيس محمد نجيب من سجل الخالدين لماذا تتحاشون ذكره مصرين على تجاهله؟! لم يجىء اسم هذا البطل العظيم مرة على لسانكم ألم يكن القائد الجسور الذى تحمل مخاطر قيادة الثورة لحفنة من الضباط الشباب؟! استظل بشجاعته عبدالناصر ورفاقه وبعد عامين من قيادته ورئاسته للجمهورية؟ وما الدوافع التى جعلت عبدالناصر ورفاقه يصرون على إقصاء محمد نجيب عن الساحة رغم سيل المظاهرات والإجماع الجماهيرى فى مصر والسودان على إعادته إلى السلطة بعد إقصائه أول مرة، تجيبنا قرارات مارس ٥٤ أصر فيها نجيب على إعادة الأحزاب وأن تكون الديمقراطية أسلوباً ونهجاً لحكم البلاد وحاصروه ونسفوا كل جسر للحوار سعى نجيب لإقامته مع حزب الوفد حزب الأغلبية الشعبية وبعدها شأن كل ديكتاتور تخلص عبدالناصر من رفاقه واحداً تلو الآخر، ومن رحمته بنا أن استبقى السادات بميكافيليته ليخلصنا من عار يونيو ٦٧.

لقد دفع محمد نجيب الثمن غالياً فظل فى الاعتقال قرابة عشرين عاماً تشردت فيها أسرته ولقى خلالها العسف والعذاب والهوان، ولسوف ينصفه التاريخ إن آجلاً أو عاجلاً مهما سوفنا نحن فى إقرار هذه الحقيقة التاريخية ورحل الرجل وأمعن فى التنكر لكل ما قدمه لمصر فبينما نجد السودان الشقيق قد بادر بإطلاق اسمه على أكبر شوارع الخرطوم، إذا فى مصر لم يخط اسم محمد نجيب قائد ثورة يوليو وأول رئيس لجمهوريتها على أحد الميادين أو شارع أو زقاق أو حتى مدق!

يا لوفاء مصر لأبطالها!!

وتكريم اللواء نجيب يا سيادة الرئيس(*)

إنى أحد رعاياك وكنت زميلاً لك فى السلاح إذ حملته ضمن قواتنا على أرض فلسطين عام ٤٨ ومنحت نوط الجدارة الذهبى لحسن بلائى فى معركة التبة ٨٦ وشاركنى فيها الضابط العظيم مصابًا برصاصة نافذة بصدره الأميرالاى أركان حرب محمد نجيب.

وفى ٦ أكتوبر ٧٣ كنت سفيراً بدولة أوربية أمثل مصر ورئيس مصر وقائدها العسكرى السياسى المحنك أنور السادات، وملأنى الفخر وقتئذ بل أصارحك، أننى غرقت فى لجة من الانبهار والإعجاب والحب لك وبك قائداً للطيران كفئًا شجاعًا جسوراً لولا غطاؤك الجوى ما كتب لباقى قوات جيشنا العبور والانتصار.

وإلى خالقه ذهب القائد العظيم فى ٦ أكتوبر ٨١ وهو يحتفل بذكرى يوم عرسه ومنذ أيام ذهبتم مع قادة جيشنا إلى قبر الجندى المجهول وأديتم عن مصر مراسم التمجيد والإعلاء والتكريم لهؤلاء الأبطال ثم خطوتم خطوة أو اثنتين أو ثلاث خطوات ووضعتم باقة من الزهور على قبر أنور السادات قائد ٦ أكتوبر ٧٣ لعل عطر ونسمات هذه الباقة تنقل إلى روحه الطاهرة التى أزهقت من أجل شعبنا بعد أن رد إلينا كرامتنا ورفع هاماتنا وابتهالاتنا إلى الله أن يجعل مثواه جنات الخلد جزاء مستحقًا لما بذله وقدمه لوطنه.

كنت أتابع الشاشة المرئية وأنا سعيد وقطعًا ملايين غيرى من المشاهدين شاركونى هذه المشاعر بتكريمكم هذا. وبعدها اصطحبت سيادة الرئيس قائد الجيش وتوجهتما إلى حيث ضريح الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. ناهيك عن الجدل الذى يثار بين فينة وأخرى عن سلبيات وإيجابيات الرئيس عبد

(*) نشرت بجريدة الوفد.

الناصر. إن التاريخ سجل بصدق وأمانة أن هزيمة يونيو ٦٧ كانت كابوسًا رهيبًا طأطأ رؤوسنا وحطم قلوبنا وكبرياءنا ونكس فى إذلال وامتهان هاماتنا. إن الربط بين ٦٧، ٧٣ هو ربط بين عار الهزيمة فى ٦٧ مع قمة الزهو والنصر فى أكتوبر ٧٣، وكلتا الحربين قاد كلاً منهما رجل قائد عسكرى، ولكن شتان بين قائد وقائد الأول أنزل وأحط مصر وجيش مصر إلى الرغام، والثانى رفعه سيادة الرئيس زاهيًا فى ٦ أكتوبر بثوب النصر ناصع البياض الذى يرتديه فى عزة وكبرياء هى عزتنا وكبرياؤنا.

ومن ثم لا أجد ولن أجد أية صلة أو رابطة أو أى عامل من العوامل يجمع بين القائدين فى هذه المناسبة وإلا فإنه جمع بين نقيضين متضادين.

وثانية علامة تعجبى أن قائد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الرئيس محمد نجيب ذهب إلى ربه الحق الرحمن الرحيم العادل منذ ١١ عامًا بعد مقاساة وعناء وظلم وإجحاف.

ألم يَحْمِ الثورة ويفتد جمال عبد الناصر وأنور السادات وزملاءهم أعضاء مجلس الثورة من احتمال فشل الثورة لا قدر الله.

ألا يستحق هذا القائد الأب الشجاع المقدام فائق الوطنية من يضع على قبرة زهرة فواحة واحدة لعله وهو فى رحاب ربه يعفو عن هؤلاء الذين نكلوا به وعذبوه ظلمًا وعدوانا وهو أعزل فى الأسر قرابة عشرين عامًا.

سيادة الرئيس.

إننى وغيرى لن نيأس من رحمة الله أن يهبط ملاك من السماء وسيطاً رحيماً عادلاً لنكف عن هذا التجاهل والنكران.

إننى فى حيرة مظلمة تفتقد عدل الحكم الصحيح على مجريات مسار هذا الإجحاف واسمحوا لى سيادة الرئيس أن أقول: إن هذا الإجحاف واقع، ليس بحق هذا الرجل فقط بل إجحاف بحق مصر كلها فى تكريم أعظم قادتها وأبنائها.

محمد نجيب.. وتراث زعماء مصر(*)

لقد قررت وحدة دراسات الثورة المصرية التوثيق لجميع زعماء مصر بدءاً من مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زلول ومصطفى النحاس وجمال عبد الناصر وأنور السادات.

ومن الغريب أنه فى الوقت الذى تدين فيه السيدة كريمة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، الرئيس السادات بأنه بعد توليه السلطة قام باغتيال تراث شخصية والدها بأن وضع جميع مقربيه ومعاونيه فى السجن فى ١٥ مايو ١٩٧٠ كما قام كذلك بعد حرب أكتوبر ٧٣ بحملة إعلامية شرسة استهدفت اغتيال شخصية جمال عبد الناصر، ورغم هذا التجنى على أنور السادات أجدها تدعو ابنه السيد جمال السادات لمشاركتها والإشراف معها على تسجيل تراث والديهما، أى تناقض منطقى فى هذا ؟

وهى ترى أن الأبناء أكثر أمانة وأحق بتسجيل تراث آبائهم فلقد اختلط عليها الفرق لمن يؤرخ لعائلته ولمن يؤرخ لشعب بأسره، إن مصر بها مؤرخون يحملون فى جنباتهم ضمير القضاة ومنهم عسكريون وآخرون أساتذة أكفاء لهم ثقلهم ووزنهم وقدرهم وقد عاصروا كلا الزعيمين.

وتناشد السيدة كريمة الرئيس جمال عبد الناصر ممثلة لوحدة دراسات الثورة المصرية كل مَنْ لديه وثيقة تاريخية فى هذا الصدد أن يزودها بها.

ومع أن السيدة المؤرخة قد سها عليها أن تضيف الرئيس محمد نجيب إلى باقة زعماء مصر فإنى أورد لها ما يؤكد أن الرئيس جمال عبد الناصر كان أكثر منها عدلاً وإنصافًا وإحقاقًا للواقع الدامغ، ففى كتاب محمد نجيب

(*) نشرت بجريدة الوفد ١٩٩٦/١٢/٢١، وذلك رداً على دعوة د. هدى عبد الناصر، لتسجيل تراث زعماء مصر وتجاهلت عمداً اسم الرئيس محمد نجيب!!

«كلمتي للتاريخ» «ص١٣٣ » يقول «نجيب»: ونحن نحتفل بميلاد الجمهورية يوم ٢٣ يونيو ١٩٥٣ في ميدان الجمهورية وكان يقف بجانبي نهرو ومحمد على رئيس باكستان وقف البكباشي جمال عبد الناصر يطلب من الجماهير أن تقسم معه قائلاً «اللهم إنا نشهد السميع العليم أننا قد بايعنا اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد الثورة رئيسًا لجمهورية مصر كما أننا نقسم أن نحمي الجمهورية بكل ما نملك من قوة وعزم».

وفي صفحة ٩٩ يقول محمد نجيب: تشكلت محكمة الثورة في أوائل سبتمبر من عبد اللطيف البغدادي رئيساً وأنور السادادت وحسين الشافعي أعضاء، وأشاع تشكيلها مع اعتقال بعض الزعماء السياسيين جواً من الخوف والفزع والذعر وتذكرت كلمات جمال عبد الناصر في بني مر التي قال فيها إنه - أي عبد الناصر - باسم جميع الفلاحين قد آمن بي لأنني حررتهم من الفزع والخوف ويضيف «نجيب» قائلاً: وتبين لي أنني حررته فعلاً «يقصد عبد الناصر» من الفزع والخوف ولكن لينقل هذا الفزع والخوف إلى سائر المصريين. وبعد أيام صدر حكم المحكمة بإعدام إبراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء الأسبق فرفضت التصديق وسافرت إلى الإسكندرية ناوياً عدم العودة احتجاجًا على هذا الانزلاق الخطير، وبعد يومين جاءني هناك جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وزكريا محيي الدين وأبلغوني أن المجلس وافق على رأى بتخفيف الحكم على إبراهيم عبد الهادي إلى الأشغال الشاقة المؤبدة.

أما الزعيم الوطني مصطفى النحاس فقال محمد نجيب في نهاية الصفحة ٩٩: قدم عبد الناصر لمجلس الثورة كشفًا بأسماء بعض الزعماء السياسيين الذي رأى بصفته وزيراً للداخلية اعتقالهم وكان بين الأسماء مصطفى النحاس لتحديد إقامته، ورفضت ذلك ووافقني المجلس بعد معارضة شديدة وشطب اسمه من كشف المعتقلين ووقعت على الكشف، ولكن فوجئت بعدها أنهم أعادوا اسمه للكشف بعد توقيعي عليه وقد اعتبرت ذلك تزويراً لا أقبله وإساءة لا تغتفر.

هذا هو محمد نجيب قائد ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ والذى استظل الجميع بمظلته وتحت حمايته وكان لشجاعته وإقدامه وأصالة مصريته ووطنيته الضاربة جذورها فى أعماقه وشعبيته لدى جميع ضباط الجيش فاختاروه رئيساً لنادى ضباط الجيش مما جعلنا نحن جميعًا الضباط الثوار، أن ننطوى تحت لوائه وأن نتخذه درعاً لنا وأولنا وعلى رأسنا البكباشى جمال عبد الناصر كما جاء على لسانه فى قسمه ومبايعته لمحمد نجيب قائداً للثورة ورئيسًا لجمهورية مصر فى مشهد حماسى مثير.

أما الرئيس محمد نجيب فسوف يحاسبنا أحفادنا حسابًا عسيراً ويأخذوا علينا أننا طعنا الوفاء فى مقتل.. أن يتنكر الجند الثوار لقائدهم وحاميهم واعتقدوا أنهم أهالوا التراب على فترة توليه قيادة مصر فى يوليو ٥٢ إلى نوفمبر ٥٤ ،فحذفوا وأسقطوا هذه الفترة من كتب تاريخ مصر. وغداً يعلم البراعم والشباب أن محمد نجيب جاء بعد الملكية رئيساً للجمهورية أرادها ديمقراطية ولكن بعده كتبت علينا ديكتاتورية بعد أن أطاحت به، ومازالت تذوق مصر والأمة العربية إحدى ثمارها الحنظلية فى هزيمة يونيو ٦٧. ومازالت للآن مستقرة فى حلوقنا نتجرع من نتائجها ومرارة نفاياتها اللاذعة حتى اليوم.

ردًا على أحمد بهاء الدين

نحن نبكى ولا نلطم على محمد نجيب(*)



كتب الأستاذ أحمد بهاء الدين ساخراً من الذين بكوا على الرئيس الراحل محمد نجيب واتهمهم بأنهم «يلطمون» الخدود وأقول إننا لا نلطم على محمد نجيب ولكن نبكيه لأنه الضابط الشجاع الذى قاد ثورة ٢٣ يوليو وأدار السفينة بعقله الراجح وتفكيره المتزن، فاتخذناه جميعًا، عسكريين ومدنيين، أباً وقائداً حكيمًا، وأقول للشباب: هل تعرفون سر الخلاف بين نجيب وعبد الناصر؟ لقد أرادها الأول ديمقراطية دستورية نيابية، وأرادها الثانى حكمًا شموليًا استبدادياً..

يقول أحمد بهاء الدين إن أعضاء مجلس الثورة اختلفوا مع قائدهم محمد نجيب فنحوه جانباً وواصلوا هم المسيرة بقيادة عبد الناصر، ثم توقف عمداً عن ذكر ما أصاب هذا المجلس بعد أن نجح عبد الناصر فى إقصائهم واحداً بعد الآخر حتى انفرد بالسلطة..

وأخبركم يا شباب يا كرام بعلامة مميزة لأزمة مارس ٥٤ سها على الأستاذ أحمد بهاء الدين أن يذكرها لكم إذ كان برأس مجلس الدولة وقتئذ رجل فقيه من رجال مصر الشرفاء الشجعان هو الدكتور عبد الرازق السنهورى فوقف هو وجميع أعضاء مجلس الدولة إلى جانب محمد نجيب وأصدروا بيانًا بضرورة عودة النظام الديمقراطى للبلاد فذهب إليه بعض العملاء فصفعوه وركلوه بالأقدام وضربوه بالنعال. وبعد أن استقرت الأمور فى قبضة عبد الناصر وحده اتجه إلى زملائه أعضاء مجلس الثورة وفى

(*) نشرت بالوفد.

جدول زمنى محكم أخذ يتخلص منهم ويقصى واحداً تلو الآخر وانتهى المطاف بحل مجلس الثورة نهائيًا ولم يبق سوى حسين الشافعى وأنور السادات وأقولها صراحة وعلى غير ما توقع الجميع ومنهم عبد الناصر نفسه فقد كان بقاء السادات نائبًا له شعاع رحمة انبثق من السماء لينتشل مصر فى أكتوبر ٧٣ من قاع هزيمة ٦٧ تلك الهزيمة التى أدمت يا أستاذ بهاء خدود مصر وقبلها لطماً من شدة ما لحق بها من عار وهوان. ومازالت آثارها للآن ممتدة على أجزاء غالية من المنطقة العربية فهل يحق لى أن أسألك الآن إذا كان احتلال الضفة الغربية والقدس والجولان وغزة. وغليان الأوضاع فى لبنان وغيرها هو من ثمار هزيمة ٦٧ أم من ثمار انتصارات ١٩٦٧؟!

وقبل الانتخابات الأخيرة فى مصر أخذت تعيد ترتيب أوراقك وخلصت بأن غالبية الأحزاب القائمة سوف تمثل فى مجلس الشعب ولكن حسابات الكمبيوتر الخاص بك أسقطت عن تعاطف وجدانى احتمال أن يشارك حزب الوفد ببعض ممثليه فى المجلس الجديد. ورغم نظام الانتخابات بالقائمة إياها حصل الوفد على ٥٨ مقعداً وهى غالبية مقاعد المعارضة.

وأخيراً إنها الديمقراطية التى سعى إليها محمد نجيب منذ توليه السلطة وبسببها أقصى فى ١٩٥٤ وذاق العذاب والهوان والمر والعلقم تجرعها راضيًا قانعًا صابراً من أجل مصر حتى وافاه قدره. ألا من شىء واحد أسره فى أذنك.. الوفاء يا أهل الوفاء فإن أكلتم لحمه حيًا فلا تأكلوه ميتًا.

تخليد ذكرى الرئيس محمد نجيب

منذ آلاف السنين الأوائل، دأب المصريون على التعبير عن انبهارهم واعتزازهم بملوكهم الفراعنة، فى تماثيل لهم ومسلات سجلوا عليها فتوحاتهم وأعمالهم العظيمة.

ولم يكن ذلك تقديسًا لهم، فلم تكن الأديان قد وطأت أرض الكون بعد، ولكنه اعتزاز وافتخار بهؤلاء الملوك العظام، الذين نمر كل يوم على أحدهم فى ميدان السكة الحديد (تمثال رمسيس الثانى).

وفى عهد الملكية، وأقولها بصراحة ووضوح ودون خجل، بل إحقاقًا لصحيح التاريخ أنه فى عهد كل من الملك فؤاد الأول الذى توفى عام ١٩٩٣، وبعده الملك فاروق الذى رفض أن تنطلق رصاصة يوم ٢٣ يوليو من حرسه الخاص لتقاوم الثورة، فقد كان حريصًا على دماء المصريين. وأنه فى تلك الفترة أقامت مصر التمثال الخاص بمصطفى كامل باشا كأول زعيم مصرى استنفر الشعب لتحقيق استقلال مصر، وأيضًا الزعيم سعد زعلول باشا الذى مثّل الشعب المصرى وذهب بصحبة عبد العزيز فهمى باشا ومحمد شعراوى باشا إلى المعتمد البريطانى فى قصر الدوبارة وطالبوه بإنهاء الاحتلال البريطانى واستقلال مصر.

ولما تشكك فى رده عليهم أنهم لا يمثلون الشعب المصرى، بعدها كانت لبنة الديمقراطية الحقة، بأن جمعت توقيعات المصريين فى وثائق من جميع أحياء القاهرة وتسابق الأعيان وذوو الشأن فى المحافظات لتجميع التوقيعات بأن سعد زعلول وزملاءه موكلون عنهم فى المطالبة بإنهاء الاحتلال.

ومن ثم تكون بعدها الوفد المصرى برئاسة سعد زغلول وكبار الشخصيات السياسية مثل مصطفى النحاس ومكرم عبيد وغيرهما، ممن أسسوا بعدها عدة أحزاب، كالأحرار الدستوريين انسلاخًا من حزب الوفد.

وهنا لا أود أن أخرج عن هدفى، إنه فى عهد الملكية سواء فؤاد أو فاروق، أقيم تمثالان شاهقان للزعيم سعد زغلول باشا، أحدهما يطل على كوبرى قصر النيل فى القاهرة والآخر فى الإسكندرية يطل على البحر الأبيض المتوسط فى ميدان الرمل أكبر ميادين الإسكندرية.

والأكثر تقديراً منى أنه بعد وفاة سعد زغلول بفترة ودفنه أقيم له ضريح خاص فى قلب العاصمة القاهرة على النمط الفرعونى وبجوار مسكنه السابق (بيت الأمة) بشارع سعد زغلول، الذى حمل اسمه أيضًا.

هذا التكريم للزعماء تم فى عهد الملكية، والرئيس محمد نجيب أول رئيس فى النظام الجمهورى وحكم مصر من يوليو ١٩٥٢ حتى نوفمبر ١٩٥٤.

وإذا كانت الأمور فى نظامنا الآن تتجه إلى النظام الديمقراطى، وأعيد فى كتب المدارس ذكر وتسجيل الرئيس نجيب وبطولته وشجاعته فى تحمل مخاطر التحول من الملكية إلى الجمهورية، فإنى أرجو أن يكون لى الحق كمواطن مصرى من نسيج هذا الشعب، أن أتساءل: ماذا قدمنا لتخليد ذكراه؟ وأسائل نفسى وأسائل غيرى.. من أحق؟ وأستكمل السؤال من هو سيمون بوليفار الذى شيد تمثال له سويداء قلب العاصمة القاهرة؟!

لست مغاليًا أن ٩٩٪ من شريحة طبقات الشعب المصرى، من أعلاه إلى أدناه، لو سألنا أى مواطن منهم لمن هذا التمثال فلن يجيب الإجابة الصحيحة، بل أقول استحالة أن يجيب الإجابة الصحيحة.

إن تخليد ذكرى هذا الرجل الشجاع والقائد العسكرى المقدام فى حرب ١٩٤٨ بفلسطين والذى وضع رأسه على كفه ولم يتردد قيد لحظة فى أن يغامر بحياته قائداً لهذه الثورة مع مجموعة من الضباط الصغار الذى يجهل التاريخ الشخصى لأغلبهم سوى عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر.

إن تخليد ذكرى هذا البطل واجب أصيل، سيكون وسام الوفاء يضعه التاريخ على من يتولى هذا العمل.



من كتاب «ثورات التحرير الكبرى»

لواء أ.ح أحمد شوقى عبد الرحمن

نشاط نجيب السرى

عثرنا بمحض الصدفة على نسخة نادرة من كتاب «ثورات التحرير الكبرى» للواء أ.ح أحمد شوقى عبد الرحمن، والذى كتب مقدمته الرئيس محمد نجيب، وكان الكتاب قد صدر عام ١٩٥٣ فى سلسلة «كتب للجميع»، عن جريدة «المصرى» التى أغلقتها الثورة فى عام ١٩٥٤.

ونحن ننشر هنا مقتطفات من هذا الكتاب الذى تمت مصادرته بعد الإطاحة باللواء نجيب عن السلطة، فيما يعد وثيقة تاريخية مهمة عن الرئيس محمد نجيب، كتبت قبل عصور تزييف التاريخ وصناعة الأساطير.

يضع الكتاب اللواء نجيب فى مصاف أعظم القادة فى التاريخ، وأصحاب ثورات التحرير الكبرى، من أمثال حور محب وكرمويل رئيس الجمهورية الوحيدة فى تاريخ بريطانيا الملكية وماوتسى تونج فى الصين الشعبية، وغيرهم من الثوار العظام.

فيقول اللواء أحمد شوقى: «ومحمد نجيب هو أول مصرى نجم من صميم الشعب، يتولى مقاليد الحكم فى مصر منذ قرون خلت، ولذا فقد غدا رمز كفاحها، ودليل انتصارها، وهو بعد أن وضع أسس العدالة الاجتماعية لأول مرة فى تاريخ مصر سوف يسلكه التاريخ فى عداد قادة الشعوب ومحرريها، وباعثى النهضات، ورافعى لواء الحرية والعدالة فى تاريخ العالم.

ويحتوى الكتاب على أسرار هامة عن نشاط نجيب السرى قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واتصاله المبكر بالضباط الأحرار، حتى قيادته التاريخية لثورة يوليو، ولأهمية هذا الموضوع للقراء والباحثين، نضع هنا نصه كاملاً:

فاتحة الكتاب

بقلم

حضرة الرئيس اللواء اركان حرب

محمد نجيب

رئيس الجمهورية المصرية

تزخر المكتبات العالمية بالكتب التي تسجل تاريخ الثورات وتفصيلاتها وبواعثها وأهدافها وما اعترضها من صعاب وما حققته من دفعات نحو تقدم الشعب الذي ثار من أجله ابنائه الأحرار ونحو التقدم الإنساني بوجه عام

والمكتبة العربية التي هي في مكان الإسناد الروحي منا ومن ابنائنا وذرارينا ليست مفتقرة - كل الفقر - إلى هذا النوع من الكتب - لأن ما صدر منها كان إما كتباً تاريخية يصل إلى ما بين سطورها العلماء وأصحاب القرائح الدربة على القراءة الفسيحة وإما كتباً كتبت خطفاً وانتزعت من مصادرها خطفاً ، واستعان بها قراؤها على قضاء وقت ضحى أو لقاء النوم

ولقد اجتمعت الظروف المناسبة وتوفرت الأسباب المواتية لهذا الكتاب أن يكون

المرجع بين أمثاله . فكانت صديقي اللواء
أركان الحرب احمد شوقي عبد الرحمن ذلك
الكاتب القدير والأديب العبقري الموهوب
الذي أسدى إلى الجيش أعظم الخدمات
فأخرج مجلة الشباة في ثوبها القشيب .. ،
وساهم بمقالاته القيمة في مجلات
الجيش الأخرى فنهض بالأدب
العسكري تلك النهضة التي يعرفها
الجميع ولهو من الذين يبثون
ثقافتهم العسكرية فيما يكتبون مصادفة
لنا سعى على فهم أقدار الرجال
من القواد الأحرار وناشر الكتاب
صحيفة المصري الغراء والكل يعرف
مركزها في الصحافة المصرية نحو وجه
الله والوطن ومضمون الكتاب خلاصة
تجارب الأحرار في هذه الدنيا لنوال
الحرية وتحرير الأوطان
وبعد فإنني أدعو الله مخلصاً
أن ينفع به قارئه وأن يرفعه
بما فيه من آيات الوطنية للأحرار وأخص
نحو البلاد هذا الواجب الذي أقله
الفداء
لتحيا الوطن وليعش الشعب
حراً كريماً

محمد نجيب
لواء أركان حرب

نشاط نجيب السرى

إن نجيبًا قد نشأ على حب السودان وأهله حبًا امتزج بدمه. كما أن والده قد بث فيه روح الوطنية الصادقة بما كان يحثه على قراءته من الكتب الوطنية والمقالات التى يكتبها مصطفى كامل، وعلى يوسف، ولطفى السيد فى اللواء، والمؤيد والجريدة، ومجلة المجلات العربية للحزب الوطنى وكانت من الممنوعات فى السودان.. وبما يروى له ولأخوته من مظالم إسماعيل وإسرافه وخيانة توفيق وارتمائه فى أحضان الإنجليز.. ولقد كان الوالد يكره الاحتلال البريطانى، ويعمل ما وسعه الجهد على إحباط دسائسهم فى السودان فى إشاعة الفرقة بين المصريين والسودانيين.. ولقد شاهد الأبناء أن والدهم تعرض للأذى غير مرة لخلافه مع المفتشين الإنجليز فنقل من أقاصى السودان إلى بلاد لا تصلح لإقامة الأسرة والأولاد. ومن النوادر التى أوقف الوالد بسببها - وحرمته من أجازته ونقلته إلى جهة ثانية - هى طلب المفتش الإنجليزى منه جمع «العشور» وهى الضرائب التى تفرضها الحكومة على الأهالى. وكان الوالد وقتئذ مأموراً فى (أبى نعامة) وكان المطر فى ذلك العام قليلاً، والمحصول ضئيل، فحاول مشايخ القبائل التماس المهلة، إلا أن المفتش الإنجليزى الشاب أمر بسجن أحد مشايخ القبائل لاعتقاده أنه زعيم المطالبين بالتأجيل، وكان شيخًا طاعنًا فى السن، وراجع المأمور المفتش فى هذا الأمر الظالم ولكنه أصر عليه فى غطرسة، فلم يسع المأمور إلا أن يضع الشيخ فى السجن ويعرب له عن أسفه لأنه فعل ذلك بأمر المفتش.

وبعد قليل مر المفتش على السجن محاولاً أن يتودد إلى الشيخ على الأسلوب المتبع فى السودان، وأن يفهمه بأن المأمور هو السبب فى بقائه فى السجن، ثم يأمر بالإفراج عنه.. ولكن الشيخ بادره بصفعة من يده وقال له: «المأمور قال لى أنك أنت الذى أمرت بحبسى» فأنكر المفتش أنه أمر

بذلك، وكان والد نجيب حاضراً فكذبه، فغضب المفتش وأمر بإيقاف المأمور وعقابه بالحرمان من أجازته ونقله.

ولقد حذا نجيب حذو الوالد فى كراهيته للإنجليز، وأسلوبهم الاستعمارى، ولقد ذكرت قبلاً كيف تعرض للأذى بسبب دفاعه عن رأيه، وعن كرامة بلده حينما كان طالبًا فى كلية غوردون، فلما رقى من المدرسة الحربية وشخص إلى السودان ذهب إلى زيارة زملائه القدامى بكلية غوردون وكان ضابطًا برتبة الملازم ثان لم يمض له فى الخدمة سوى بضعة أشهر وكانت الحرب العالمية الأولى دائرة الرحى.. فراعه ما قرأه فى منشور وجده معلقًا على لافتات فى أنحاء الكلية جاء فيه:

«محظور على الطلبة السودانيين أن يختلطوا بأبناء المصريين نظراً لما شوهد على الأخيرين من قذى وقذارة، ومن إصابتهم بالرمد الحبيبى والأمراض العفنة كالدوسنتاريا والرمد الصديدى وخلافه، وهذا محافظة على صحة السودانيين».

والمقصود من هذا المنشور هو تنفير السودانيين من المصريين وللإيقاع بينهم ومنع تآلفهم، اتباعًا للسياسة التى سار عليها المستعمرون فى القرن الماضى وهى «فرق تسد».

وثار نجيب عندما قرأ المنشور فقام بنزعه من على جميع اللافتات ومزقه إربًا، ثم ذهب شاكيًا إلى قائده القائمقام حامد سعد بك وقال فى إصرار وتصميم:

«يحسن بنا أن نجلو عن السودان إذا كانت هذه هى المعاملة التى يعامل بها المصريون فى السودان».

فطيب خاطره القائد وقال له:

«وماذا تريد أن أفعل؟».

فقال له نجيب على الفور:

«يجب أن يقدم المستر «يودل» المسئول عن وضع هذا المنشور اعتذاراً كاملاً كافيًا...».

واتصل حامد سعد بالمسئولين وحضر يودل ليعتذر إلى ضابط الكتيبة، ونسب الخطأ إلى كاتب مسكين.

وكانت الكتائب المصرية فى السودان مثلاً ساميًا للوطنية الحقيقية وفى مقدمتهم الكتيبة السابعة عشرة..

فلم تكد تهب الأمة المصرية عن بكرة أبيها فى عام ١٩١٩ ضد الإنجليز حتى كان الضباط فى السودان فى طليعة القائمين ببث الدعوة فى أنحاء السودان وكانت الكتيبة السابعة عشرة تضم عدداً من خيرة الضباط حماسة ووطنية فأخذوا يعملون على تأليف جماعات سرية منهم لنشر الدعوة الوطنية ضد الإنجليز فى السودان والاتصال بالوطنيين فى مصر لتلقى تعليماتهم فى هذا السبيل وفعلاً كانت هناك شعبة تضم الملازم محمد نجيب واليوزباشى أحمد الصاوى (وكيل الحربية الأسبق) واليوزباشى محمود هاشم (مدير الحدود الأسبق) واليوزباشى محمد كامل البهنساوى (بكباشى فيما بعد) واليوزباشى سليمان عزت (القائمقام) واليوزباشى محمد راتب (الأميرالاى) واليوزباشى محمد جمال الدين وغيرهم.

لقد تعرضوا بعد ذلك للخطر بسبب حادث فى نادى الضباط، هو أن محمد نجيب كان عليه أن يجمع توقيعات الضباط احتجاجًا على حضور لجنة ملنر التى نادت الأمة بمقاطعتها عام ١٩٢٠، بعد أن أوفدها الإنجليز للتحقيق فى أسباب ثورة ١٩١٩، وحاولت الاتصال ببعض الشخصيات ولكن اتفق الرأى على أن سعد زغلول هو وكيل الأمة الوحيد الذى يرجع إليه، وترامى النبأ إلى رياسة الجيش ودوائر الحاكم العام بالخرطوم وترتب على ذلك إلقاء القبض على الضباط الستة المذكورين وأجرى التحقيق الدقيق مع الملازم محمد نجيب، وأغلق نادى الضباط ولكن رياسة الجيش خشيت مغبة هذا التصرف فأفرجت عن الضباط فى الحال وفتحت النادى

وعملت على تشتيت الضباط ونقلهم من الخرطوم. ولكن نجيبًا ظل يكتب المنشورات السرية ويوزعها فى أنحاء السودان على نفقته الخاصة، واتصل نجيب بعد ذلك بجمعية اللواء الأبيض التى تألفت من السودانيين، وكان نجيب دائم الاتصال بهم ويعمل على مساعدتهم أثناء وجوده فى مصر حتى أنه تعرض للأذى بسببهم وتفصيل المسألة هى أن:

عرفات عبد الله وكيل الجمعية الذى جاء إلى مصر عقب القبض عليه بعد حوادث الخرطوم كان شديد الشبه بعبد الخالق عنايت الذى شنق فى حادث مقتل السردار، فألقى القبض عليه ثم قبض أيضًا على أعضاء جمعية اللواء الأبيض ومن بينهم محمود محمد فرغلى والشيخ محمد زكى السيد والمهندس محمد سر الختم.. وذهب نجيب مدفوعًا بعاطفته الكريمة، غير مبال بالعواقب لزيارة المحبوسين وكان ضابطًا فى خدمة الحرس الملكى.. وترامى الأمر إلى الملك فؤاد فأمر بإبعاده فوراً من الحرس.

ولم يأبه نجيب لهذه العقوبة بل واصل نشاطه فاتصل بالزعيم السودانى على عبد اللطيف وغيرهم.

وعقب تقهقر الإنجليز إلى العلمين وأثناء ضغط رومل كان الإنجليز يعدون العدة لإغراق مديرية البحيرة وتدمير المرافق الحيوية للبلاد فأدرك نجيب وقتئذ، وكان ضابطًا من أركان الحرب فى العمليات الحربية، ما تتعرض له اقتصاديات البلاد وحياتها للخطر الشديد فأخذ يجتمع بإخوانه، كى يستعرضوا الحالة ويستعدوا للدفاع عن المرافق الداخلية وكان عليه أن يحتاط وأن يلتزم الحذر فى اتصالاته فأخذ كشف الجيش فى يده. وقسم الضباط فى رأيه إلى أقسام من ناحية الوطنية والبذل والشجاعة والإخلاص والكتمان. وكان أن عرف معظم الأسماء التى أيدت حركة الجيش وظاهرتها بجانب الضباط الأحرار.

وجاءت حرب فلسطين فغربلتهم ثم التقى بالضباط الأحرار فى الميدان

وكـان من رأيه أن لا تدخل القـوات النظامـيـة أرض فلسطين لأنـهـا غـيـر مستعدة من ناحية التسليح والتنظيم والتدريب كان يريد أن يشعل فلسطين بحرب العصابات مع تنظيم المقاومة السرية حتى تكون جحيمًا على اليهود فيكفوا عن الهجرة. فإذا تم تجهيز القوات النظامية أمكنها الاشتراك بقيادة مختارة وإعداد خطة مدروسة، لا سيما وأن أى طفل فى السياسة كان يرى أن إسرائيل يظاهرها الاستعمار والدولار.

وقد بادر نجيب فى الأدوار الأولى للحرب بكتابة طائفة من التقارير كانت فى مجموعها تقدير موقف للحالة العامة بالجيش من نواحيه كلها، ووضح أوجه النقص وسبل الإصلاح وأرسل هذه التقارير للمسئولين فى القصر والوزارة ولكن لم تكن لها نتيجة عملية.

وأخذ يتصل بالضباط الأحرار وكانوا فى ميدان المعركة بفلسطين وبدأت الثورة على الأوضاع القائمة فى الجيش وفى البلد بل وتبلورت الفكرة لإنقاذ البلاد من الطغيان، ومن الفساد فى أرض المعركة.. والعمل على أن يكون للبلاد جيش يليق بها من ناحية التدريب والتنظيم والتسليح، والإقلاع عن حشد الجنود فى طوابير الاحتفالات والجنازات، وسوق الضباط بمناسبة وبغير مناسبة إلى القصر لإثبات الولاء فى دفتر التشريفات.

وشعر المسئولون بالهمس يتردد فى العاصمة عن سخط الجيش وتذمر الضباط، رغم ما أغدقه عليهم حيدر من ترقيات وأوسمة وتشاريف، فنشط البوليس السياسى وتعقب نجيب وزملاءه.. روى لى اللواء أركان الحرب أحمد فؤاد صادق هذه الواقعة.

«قبيل الحركة ببضعة شهور كنت فى منزل الدكتور يوسف رشاد وإذا به يقوم فيتصل تليفونيًا ويعود إليَّ مكفهر الوجه مضطربًا، فلما سألته عن سبب هذا التغيير المفاجئ قال: «سوف يقبض على اللواء أركان حرب محمد نجيب لاتهامه بأنه يتزعم حركة ثورية فى الجيش» فقلت له: «أعطيك رقبتى ثمنًا إن صح ذلك النبأ وأرجوك التروى والتحرى لأنى على يقين من أن الخبر

مكذوب من أوله إلى آخره» فأجابني يوسف رشاد: «أن المسألة خطيرة لأنها تتعلق بحياة ملك» وبعد حوار قليل اقتنع برأيي وأخذ على عاتقه بحث المسألة بحثًا دقيقًا، ثم اتصلت بنجيب وحذرته من العيون المنبثة حوله وحول زملائه، وبعد بضعة أيام قابلني الدكتور رشاد وشكرني لأني منعت ظلمًا كان يوشك أن يقع على بريء..» واستطرد فؤاد صادق يقول: «وهنا ضحكت الأقدار لأن نجيب قام بحركة الانقلاب، وحق لفاروق أن يتقاضى رقبتي ثمنًا لتعهد أطاح بعرشه».

الوثائق

الى ولدى العزيز السيد السفير رياض سامى

عنوان المثل العليا من الشجاعة والرجولة

ولا انسى اتصالك بالقرآن على ...

المخلص محمد نجيب

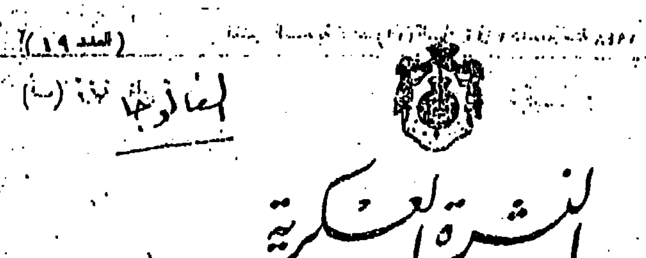
الاثنين ٢٢ رمضان ١٣٩٧

١٩٧٧/٩/٤

مستشفى القوات المسلحة

بالمعادى

إهداء الرئيس محمد نجيب للسفير رياض سامى لكتاب الله القرآن الكريم فى ١٩٧٧/٩/٤.



وزارة الحربية والبحرية بالقاهرة

تحريرا فى أول صفر سنة ١٣٦٨ — ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨

١ — انعامات وترقيات خاصة :

قد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فانعم بالنياشين والترقيات الخاصة الآتية على حضرات الضباط المذكورين بعد تقديرا لأعمال البطولة المجيدة والبسالة الفائقة التى أظهروها فى ميدان القتال بفلسطين ابتداء من التواريخ الموضحة :

(ا) نياشين :

من ١٩٤٨/١١/١٨ .

نجمة الملك فؤاد العسكرية

حضرة صاحب الدولة الفريق [illegible]

[illegible]

صاحب العزة الأميرالاى [illegible] حسن [illegible] سلامه بك من ادارة قسم القاهرة

صاحب العزة الأميرالاى (أركان الحرب) محمد نجيب (٢) بك قائد معهد الدراسات للضباط العظام

حضرة القائم مقام (أركان الحرب) محمد كامل الرحمانى قائد كتيبة البنادق التاسعة المشاة

حضرة القائم مقام عبد الحليم محمد دهيدى قائد كتيبة البنادق الثالثة المشاة

حضرة القائم مقام حسن عثمان زناتى من مركز تدريب المشاة

حضرة البكباشى أحمد يوسف حبيب قائد حملات المستشفيات

حضرة البكباشى هلال عبد الله هلال من سلاح المدفعية الملكية

حضرات الصاغات :

(أركان الحرب) محمد كمال عبد الحميد	من رئاسة سلاح المشاة
مصطفى توفيق محمد السيد	من سلاح المدفعية الملكية
محمد جلال الدين حسن على ندا	من كتيبة البنادق الأولى المشاة
جبر سيد على	من سلاح المدفعية الملكية
عبد العزيز محمد كامل	من كتيبة البنادق السادسة المشاة

حضرات اليوزباشية :

معروف أحمد الحضرى	من سلاح خدمة الجيش الملكى
مصطفى كمال صدقى	من سلاح الفرسان الملكى
سعد الدين عبد الفتاح الجمال	من كتيبة البنادق الثانية المشاة
حسين مصطفى على محمد الجريدلى	من سلاح الاشارة الملكى

حضرات الملازمون الأول :

صلاح الدين السيد حجازى أحمد	من كتيبة البنادق التاسعة المشاة
خالد فوزى	من سلاح المدفعية الملكية
فكرى عبد الحليم النحاس	من كتيبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
عبد الفتاح ابراهيم الاعصر	من كتيبة البنادق التاسعة المشاة
محمد حسن رأفت	من حرس صاحب الجلالة الملك

نوط محمد على الذهبى

حضرات اليوزباشية :

مجدى [illegible]	من سلاح الصيانة الملكى
[illegible]	من سلاح [illegible] الملكى
عبد الحليم عبد العال يوسف	من كتيبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
عبد المنعم ابراهيم النجار	من لواء الأساس
محمد صلاح الدين شعبان على حسن	من كتيبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
حسن عبد الغفار زكى	من سلاح المدفعية الملكية
عبد الحميد عبد الخالق	من سلاح المدفعية الملكية
محمد فؤاد حسن هنو	من كتيبة البنادق التاسعة المشاة
محمود عبد الحميد محمد التلت	من مدارس أسلحة المشاة

حضرات الملازمون الاولون :

اسماعيل فريد (٣)	من كتيبة البنادق الثانية المشاة
محمد جمال الدين على محفوظ	من سلاح المدفعية الملكية .
أحمد عزت بركات	من سلاح المدفعية الملكيه
عبد العزيز محمد سالم .	من كتيبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
محمد شكرى (٤)	من كتيبة البنادق الثانية المشاة
عبد الله احمد احمد الشهابى	من كتيبة مدافع الماكينة الثانية
احمد شريف عبد المجيد	من سلاح الصيانة الملكى
طلعت صادق احمد الموجى	من كتيبة مدافع الما
محمد لبيب سليمان مرسى	من ادارة الت
عبد المنعم خليل عطيه	من سلاح الم

حضرة الملازم الثانى :

محمد عدلى محمد قرنى	من سلاح الم

النشرة العسكرية ١٩٤٨/١٢/٢ وفيها منح الأميرالاى محمد نجيب نجمة الملك فؤاد.

تنظيم ضباط الجيش
١٩٤٥ – ١٩٤٩

٣ – سلاح المشاة :

رقم	الاسم		العضوية	
			عضو الخلية التأسيسية للتنظيم	عضو خلية المشاة
١	عبد الرحمن مخيون			
٢	محمد عبد الفتاح ابو الفضل		» » » »	» » »
٣	محمد على بدران			» » »
٤	عباس عبد الوهاب رضوان			» » »
٥	ابراهيم بغدادى			» » »
٦	رياض مصطفى سامى			» » »
٧	فوزى عبد العظيم			» » »
٨	محمد نيازى			» » »
٩	حسن عبد القادر			» » »
١٠	محمد محمد أبو شيبه			» » »

تنظيم ضباط الجيش ١٩٤٥ – ١٩٤٩ ويظهر بها اليوزباشي رياض سامى عضو تنظيم الخلية العسكرية التأسيسية.

مجلس قيادة الثورة

الرئيس اللواء (أركان الحرب) محمد نجيب (٢) ... ... (المشاة)

رئيس جمهورية مصر ورئيس مجلس الوزراء

البكباشي (١٠ ح) ... ... جمال عبد الناصر حسين ... ... (المشاة)

نائب رئيس مجلس الوزراء

اللواء (١ ح) ... . محمد عبد الحكيم علي عامر ... ... (المشاة)

قائد عام القوات المسلحة

البكباشي (١ ح) ... ... زكريا عبد المجيد محي الدين ... . (المشاة)

وزير الداخلية ومدير المخابرات العامة

البكباشي ... ... محمد أنور محمد الساداتي ... ... (الإشارة)

البكباشي (١ ح) .. .. حسين محمود الشافعي... ... ... (مدير الفرسان)

أعضاء مجلس قيادة الثورة (من كشف ضباط الجيش).

(تابع) مجلس قيادة الثورة

قائد الجناح ... . جمال الدين مصطفى سالم ... ... (القوات الجوية)

وزير المواصلات

قائد الجناح ... ... عبد اللطيف محمود البغدادى ... ... (القوات الجوية)

وزير الحربية

الصاغ (ا . ح) ... . صلاح الدين مصطفى سالم .. .. (المدفعية)

وزير الإرشاد القومى ووزير دولة لشئون السودان

الصاغ (ا . ح) ... ... كمال الدين حسين .. .. (المدفعية)

وزير الشئون الاجتماعية

قائد الأسراب ... ... حسن ابراهيم السيد أحمد... ... ... (القوات الجوية)

الصاغ ... ... خالد محمد أمين محي ... ... (الفرسان)

الياوران

الرتبة والإسم	السلاح	تاريخ التعيين أو الانتداب
لواء		
علي محمد البنا	—	٨-١١-١٩٥١
صاغ		
أحمد حلمي محمد	خدمة الجيش	٢٧-٩-١٩٥٢
محمد ثابت	المدفعية	٢٧-٩-١٩٥٢
(ا.ح) اسماعيل فريد (٣) ... ... (السكرتير العسكري للسيد رئيس الجمهورية)	المشاة	١-٨-١٩٥٣
يوزباشي		
رياض سامي مصطفى ... (السكرتير الصحفي للسيد رئيس الجمهورية)	المشاة	٢٤-٩-١٩٥٣
محمد فايزيكن	الفرسان	٢٧-٩-١٩٥٢

الوثيقة رقم (٣)
(اعضاء مجلس قيادة الثورة

م	رتبة	الاسم	مجلس قيادة الثورة	اللجنة التنفيذية	السلاح	تاريخ العزل
١	بكباشى	جمال عبد الناصر	١	١	المشاه	ـــــ
٢	لــــواء	محمد نجيب	١	ـــ	ـــــ	١٩٥٤
٣	صـــاغ	عبد الحكيم عامر	١	١	القيادة العامة	١٩٦٧
٤	بكباشى	عبد المنعم عبد الرؤوف	١	ـــ	المدفعية	١٩٥٣
٥	قائد جناح	عبد اللطيف البغدادى	١	١	الطيران	١٩٦٤
٦	صـــاغ	كمال الدين حسين	١	١	المدفعية	١٩٦٢
٧	قائد سرب	حسن ابراهيم	١	١	الطيران	١٩٦٦
٨	صـــاغ	خالد محيى الدين	١	١	الفرسان	١٩٥٢
٩	بكباشى	زكريا محيى الدين	١	١	المشاه	١٩٦٨
١٠	قائد جناح	جمال سالم	١	١	الطيران	١٩٥٦
١١	صـــاغ	صلاح سالم	١	١	القيادة العامة	١٩٥٥
١٢	بكباشى	يوسف صديق	١	ـــ	المشاه	١٩٥٤
١٣	بكباشى	حسين الشافعى	١	١	الفرسان	١٩٧٢
١٤	بكباشى	أنور السادات	١	١	الاشارة	ـــــ

أعضاء مجلس قيادة الثورة كما نشرته اللجنة التاريخية لتسجيل تاريخ ثورة يوليو وقد أخلت بترتيب الأقدميات أساس الترتيب العسكرى.

باسم الله وباسم الوطن ادعو الى مؤتمر وطني ينعقد خلال
هذا الاسبوع يضم جميع الساسة والزعماء، شيوخا وشبابا،
من مختلف الاحزاب والاتجاهات، ليضعوا ميثاقا وطنيا
أخلاقيا يلتزمون به ويتعاهدون عليه امام الله والوطن
والشعب.

يجب ان يسدل الجميع ستارا كثيفا على الماضي
يجب ان نبدأ صفحة جديدة مجيدة في حياتنا
يجب أن نتمسك بتعاليم [crossed out] الاديان السماوية
المجيدة في التسامح والصفح والمحبة و[crossed out] والتعاون في اخوة
صادقة في سبيل وطننا وشعبنا
فما أجمل القلوب الصافية الزاخرة بالحب والصفح والتسامح
~~وما أسمى النفوس العظيمة العامرة بالاخلاق الكريمة~~

...

لقد تنابذنا وتفارقنا في الماضي اعتقادا منا أن ذلك
التنابذ وتلك الفرقة حما للصالح العام فاستغل كل من الاستعمار
الغاشم والملك الطاغية السابق تنابذنا وفرقتنا لصوالحهما
الذاتية وضد الصالح العام وكاد الوطن ان ينهار.
فليكن لنا معا عهدا جديدا
لننبذ التنابذ والفرقة ولنطهر قلوبنا من الضغينة
والكراهية ولنعمرها بالحب والصفح والتسامح ولنتكاتف
جميعا في سبيل [crossed out] الوطن.

...

لقد حققت الثورة للوطن مكاسب ضخمة ما كنا نحلم

بثورية حريصة على مكاسبها ~~[illegible]~~

لنلتزم أساساً والتزاماً في ميثاق وطني أخلاقي

أمام الله وأمام الشعب بالجمهورية البرلمانية نظاماً للحكم وبالكفاح

بكل الوسائل والإمكانيات في سبيل تطهير الوطن من المستعمر الغاشم

فلن نستطيع مع التنابذ والفرقة أن نواجه المستعمر وتدبيره

~~[illegible]~~ العزيز مصر وطننا منذ المحتل أفاضت الدماء ذكية

علينا أن نتكاتف في خوض معركة الإنتاج والرخاء التي

بدأتها الثورة ورسمت معالمها

وعلينا كذلك أن نرسم في ميثاقنا الوطني الأخلاقي

حياتنا السياسية الصادقة التعاليم الأخلاقية السامية

نستمدها من الأديان الحنيفة المجيدة التي يؤمن بها شعبنا

وهي الصدق في القول والإخلاص في العمل ——

والتسامح والصفح عند المقدرة مع إنكار ~~[illegible]~~

~~[illegible]~~ ذاتنا أمام نداء الوطن

باسم الله وباسم الوطن أدعو ~~كل [illegible]~~ جميع

[illegible] وزعماء الشيوخ منهم والشبان

[illegible] هذا المؤتمر الوطني المبارك

في ختام هذا الاسبوع

وتكون شعارنا لا تنابذ ولا فرقة بل

~~[illegible]~~ وحدة مباركة من إنكار للذات

في سبيل أهداف الوطن الكبرى ~~[illegible]~~

~~[illegible]~~

نتعاهد أمام الله والوطن والشعب أن

نذود عن حرياتنا ودستورنا بأرواحنا ونبذ الخلاف

بيننا ولو كان من أعرق [illegible] قبل جلاء المستعمر فما زالت

صورة الماضي ماثلة أمامنا فالفرقة والتنابذ

بيننا لا الدبابات والأسلحة البريطانية

~~[illegible]~~

هما سبب بقاء المستعمر في أراضينا سبعين

عاماً أو يزيد ..

إن من يتخلف عن الانضواء تحت لواء

الميثاق الوطني الذي ينادي به الشعب

يلفظه الشعب.

صورة خطاب بخط اليد للرئيس محمد نجيب فى أزمة مارس

١٩٥٤

اللواء
محمد نجيب

السيد الاستاذ / احسان عبدالقدوس

رئيس مجلس ادارة مؤسسة الاخبار

السلام عليكم ورحمة الله ..

لقد نشرت جريدة الاهرام فى عددها الصادر يوم الجمعة الموافق ١٠ أغسطس الجارى مقالا بعنوان "حكاية مع شبح من الماضى" بقلم الاستاذ محمد حسنين هيكل ملأه بالتجريح والتهجم على شخصى وكال لى خلاله تهما كاذبة تسىء الى سمعتى كما اورد وقائع غير صحيحة عن المقابلة التى تمت بينى وبينه فى منزل المقدم جلال ندا .

وليقينى بان الصحافة المصرية هى ملك للشعب ولا سلطان لأحد عليها سوى سلطان الضمير وسيادة القانون وعملا بحرية النشر فاننى ارسل الى سيادتكم صورة من ردى على الوقائع التى وردت فى مقال الاهرام المشار اليه .

رجاء التكرم بنشره على صفحات جريدتكم الغراء فى مكان يتناسب مع المكان الذى خصصته جريدة الاهرام لنشر مقال الاستاذ هيكل .

ومع أصدق تمنياتى لكم ولجريدتكم ..

ارجوان تقبلوا وافر احترامى ....

لواء أ.ح /

محمد نجيب

١٩٧٣/٨/١٤

خطاب لم ينشر للرئيس محمد نجيب إلى إحسان عبد القدوس رئيس مجلس إدارة الأخبار فى ١٩٧٣/٨/١٤ رداً على مقال محمد حسنين هيكل فى ١٩٧٣/٨/١٠ «حكاية مع شبح من الماضى». وجاء عنوان رد الرئيس محمد نجيب (الحقيقة تتحول إلى شبح) فلم يُنشر الرد ويتم نشره لأول مرة بعد ٢٩ عاماً.

الحقيقة تتحول الى شبح

يبدو ان الاستاذ محمد حسنين هيكل لم يستجب لراى الاستاذ الدكتور محمد عبد الله المحاس ، ولا لراى الدكتور محمود فوزى نائب رئيس الجمهوريه ، عندما نصحاه الاثنان بقولهما " ادر ظهرك لهذا كله وامض فى طريقك " فقد ابى الا ان ينشر مقالا طويلا ردا على بضعة سطور فى حديث اجراه معى الاستاذ سليم اللوزى فى مجلة (الحوادث) وقد ذكر فى هذا المقال اننى قلت فى حديث مع مجلة الحوادث اللبنانيه ان المخابرات المصريه قد كتبت عن الاستاذ محمد حسنين هيكل ان له صلة بالامريكان واغفل الاستاذ هيكل باقى ماجاء فى حديثى من انه كان يتقاضى مرتبا من احمد عبود باشا واعتقد ان الاستاذ محمد حسنين هيكل قد اغفل ذكر هذه الواقعه لان المقالات التى كتبها فى مجلة آخر ساعه عن شركات عبود باشا قبل الثوره موجوده ويستطيع اى انسان الاطلاع عليها .

وقد ترقبت هذا المقال بعد رفضى المطلق توقيع اية ورقه تتعلق بالحديث وخاصة التى اعدها الدكتور جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب وعضو مجلس ادارة الاهرام بعد جلسة امتدت نحو الساعتين فى منزل المقدم جلال ندا .

ترقبت المقال معتقدا انه لن يتجاوز التعليق على السطور التى وردت فى الحديث ولكنى دهشت عندما وجدت الاستاذ هيكل لا يكسر قاعدته فى عدم الرد فقط ـ كما يقول ـ ولكنه تجاوز ذلك الى الهجوم الشخصى والسياسى معا .

ولو تعلق الامر بشخصى لتغاضيت عن الرد ، فكم تحملت من متاعب وآلام وكم تعرضت لهجمات خلال السنوات الماضيه ، ولم تكن عندى فرصه للرد ، كما كانت الفرصه متاحه دائما للاستاذ هيكل فارسا وحيدا فى الميدان ، لا تشطب له كلمه وويل لمن تاخذه الجراة بالرد عليه .

ولكن الاستاذ هيكل شاء ان يخلط في رده بين المواقف السياسيه والشخصيه مما يدفعني دفعنا الى توضيح الحقيقه ، ايمانا بأنه لا شيء يجب ان يخفى عن الشعب .

واذا كان الاستاذ هيكل قد استهل مقاله بقوله " ان الاقوال المنسوبه الى اللواء محمد نجيب لا يصح ان تترك دون رد لان الرجل كان في يوم من الايام ، وهو بحض المصادفات على قمة الدوله المصريه" ، ولست اعرف صادفا اية مصادفات يشير اليها الاستاذ هيكل .

هل كانت ثورة ٢٣ يوليو صدفة من الصدف ؟

وهل كان موقعي في طليعتها منذ اللحظة الاولى ، ومجابهة الملك والاستعمار باسمي صدفة ايضا ؟

وهل يريد الاستاذ هيكل ان ينضم الى قافلة الذين حكموا بالاعدام على اسمي وانا حي اعيش ؟

ام هل يريد ان يمضي مع الدعايه المركزه التي حاولت تصغير دوري في مقدمة الثوره ليصبح حبة رمل في جبل ؟

على اية حال فثورة ٢٣ يوليو لم تكن صدفه .... وموقعي فيها لم يكن صدفة ايضا ... ولست اريد أن يسحبني هذا الحديث فقد قلت رأيي في كتابي (كلمتي ... للتاريخ) الذى سيصدر قريبا ، ويصبح الحكم عليه بعد ذلك من حق الجماهير وحدها .

ويقف الاستاذ هيكل بعد ذلك عند حديثي معه حول بعض مقالات كتبها ... وهو امر مثير للدهشه .... فالكاتب قد يكتب من المقالات احيانا ما يستحق الاشاده والتقريظ وقد تمضي بعض مقالاته بلا أثر وتستحق مقالات اخرى النقد واللعنه .

ولم اتصور لحظه ان اعجابي بمقال سوف يمنعني من رواية واقعة تاريخيه ...

او انــه ســوف يكــون حاجزا يمنــع حقــى فى التعبيــر .

. مقــال جيــد لا يعنى مطلقــا ان الكاتــب لم يخطــئ ... وتقريظ مقـال واحد ليس حكمــا لتأييد الكاتــب تأييدا مطلقــا فى كل الكلمــات والتصــرفات .

وناقــش بعد ذلك الى ماأطلق عليــه الاستاذ هيكل اســم (ملاحظــات مبدئيــه) فان فيها مايستحــق التعليق ، لما يثيره بعضها من قضــايا عامــه وهامة ايضا .

١ـ يقول الاستاذ هيكل انه لا يذكر انه طلب مقابلتى اربع مـرات وانى رفضت ذلك ....

ولا اريد ان القى اللــوم كلــه على ضعف الذاكره ، فان ذلك قد يعنــى كما يعنــه ايضــا ..... ولكنى واجهتــه بذلك فى جلستنا بمنزل المقدم جلال ندا وكان معنا الاستاذ محمد رياض الذى كان قائدا لحرسى عام ٥٢ والذى كان وسيطا للاستاذ هيكل فى طلب المقابلــه ولم ينكر الاستاذ هيكل ذلك وقد كان ذلك فى عــام ١٩٥٣ وليس عام ١٩٥٤ وقبل ان يحــدد الاستاذ هيكل الى اى جانــب ينحاز . وقد وقد حضر الاستاذ هيكل فى هذه المرات الاربع الى منزلى فى حلمية الزيتون وانتظــر فى غرفــة الحــرس وفى كل مره كنــت ارفض المقابله فى اصرار للاسباب التى ابديتها فى حديث مجلة الحوادث .

٢ـ محاولة طمس فكــرة وجــود تقرير المخابرات المشــار اليه عن طريق القول بان عرضــه على لا يستقيم مع عدم عرضه على جمال عبد الناصر الذى كان هيكل قريبا منــه ، وهو امــر يستند الى الاستنتاج اكثر منه الى الحقيقه ، لاننا امام احتمــالين لا ثالث لهمــا وهما اما ان جمال عبد الناصــر قد ابلغ هيكــل بمضمــون التقرير تبسطا معــه واما انه حجبــه عنــه حتى لا يكشــف عمــل أجهــزتــه ويضع كل امر فى موضعه .

٣ـ القــول بأن ماقلتــه هو جــزء من عملية واســعه ورائها ماوراءها .. هو قول

مـرد ود من جذوره بالنسبـة لى ، فانّنى عشـت حياتى بعيدا عن الاشـتراك فى عمليـات او مـؤامرات تتنافـى مع الصراحـة والشجاعـة .... لم ندبـر شيـئا فى السـر الا حركـة ٢٣ يوليو ، ومن بعدها تعرضت لطوفان من المتاعب والاساءة لحرصى الشديد على المجاهرة بما اقتنـع به وانه حـق وصدق .... ويعلم الاستاذ هيكل بعض او كـل ماعنيـت .

ولهذا فانّى ارفض الاشارة الى ان احـدا قد يستخدم كلمـاتى لعملية خفية .... واؤمـن بان انطلاق الكلمـات حـرة هو الضمـان الاكيـد والوحيد للديمقراطيـة وللقضاء على العمليات والمؤامرات الخفيـة .... وامـل ان يكـون الاستاذ هيكـل متشـربا فى اعماقـه القول المشهور الذى كتبـه (ليس هناك مانخافـه الا الخوف ذاتـه) .

٤ـ النقطه الاكثر اهميـة فى حديث الاستاذ محمد حسنين هيكل هى محاولته تصـوير حديثى مع مجلة (الحوادث) على انه جزء من مخطط كامل ضد جمال عبد الناصر ، وهو ما اعترض عليـه فى شـدة ، فان جمال عبد الناصر وهو فى رحاب الله لم يختفـى تماما من الحياة ، فلـه افكاره التى عبر عنهـا ووضحـت فى خطبـه وتجسـدت فى مواثيق الثـورة ... وهى الآن ليـست ملكا خاصـا لاحـد كمـا لا يستطيع احـد الادعـاء بانه الوحيـد المعبر عنهـا او الموكـل بتفسيـرها ... وانما هى ملك للشعـب ... كل الشعب .. وارادته ونضالـه وامله فى مستقبلـه .

وحديثى الذى نشـر ، وكتابى الذى سينشـر ، لا يتعرض لفترة حكم عبد الناصـر .. ولكنه يتعرض فقط للفترة التى كنـت فيها رئيسا للجمهوريه ، ويظهر لأبنـاء شعبنـا حقيقة الحركـة السياسيه التى وقفـت فيها مدافعا عن الديمقراطيه ، حتى دخلـت ابـواب المعتقـل .

ماتصـورت ان يلقـى الاستاذ هيكل بهذا الاتهام الذى ينبع مـن تصـور

محمد نجيب [illegible]

خاص للمرحلـــــه .... واذا كان نقد بعض التصـــرفات فى فتـــرة مضـى عليها اليوم حوالى عشـرين عامـــا يعتبر تدبيرا ضـــمن مخطط ما ...... فان هذا يعنى – فى رايى) محا ولـــه للحجـــر على حرية التعبير والديمقراطيـــه ... وهما الهدف الذى ناضلـــت من اجلـــه ، وفشلـــت فى الوصـول اليـــه ... ولكننى ازداد كل يوم اقتناعا وايمانـــا به .

وحتى يستبين موقفـى تمـاما من هذه القضيـــه كنت اتمنى ان يشـــير الاستاذ هيكل الى ماروبتـــه فى الحديث من انى كنت ابرق الى جمال عبد الناصر موئـــدا الكثير من مواقفـــه وخطواته الوطنيـــه التقدميـــه .

ويشاء الاستاذ هيكل ان يقلـب اوراقه بحثـا عن بعض مايوجهه لى من اساءة بعيدا عن موضوعه الشخصى الذى تصورت انه يحرص على تبرئة ذمته منـه ، اكثر من حرصـه على ترديـد اتهامات ظلت تلاحقنـى حوالى ١٧ عاما وانا خلف جدران الصمت فى المعتقل ، وليست عندى فرصـــة وحيدة للرد (بصراحـــه او بغير صراحـــة) .

وعندما اتاحـت لى الظروف كتابـــة (كلمتـــى ... للتاريخ) انضم الاستـــاذ هيكل ايضا الى مجموعـة المهاجمين ... ولو صبر لوجد ان اسمه لم يـــرد مطلقـــا فى الكتاب الا فى ذلك اليوم – ١٨ يوليو ١٩٥٢ – الذى عرفتـــه فيه الى جمال عبد الناصر لانـــه لم يكن له دور سياسى اساســى او ثانوى فى الحركه السياسيه المصـريه حتـــى انتهى دورى الشخصـــى فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ .

واذا كان ذكاء الاستاذ هيكـــل قد هـــواه الى استعارة بعض ماكتبـــه الرئيس انـــور السادات فى اعداد الجمهوريه فى الشهور الاولى من عام ١٩٥٥ بعد ان التهيت (انتهت) قصتـــى مع مجلس قيادة الثـــوره ، كأنمـــا يريد ذلك ان يوقـــع بينى وبين الرجـــل الذى وضـــع نهاية لتقييـــد حريتـــى ، فانى اقـــول له ، اننى رغـــم كل شـــىء احمـــل جميل الوفـــاء للرئيس انور السادات ، ولو كانت هناك خلافات فى وجهات نظر مضـــت عليها اعوام طويلـــه تبـــدلت فيها الاحـــوال وتغيرت الادوار ، واصبحـــت الفرصـــه متاحـــه اكثـــر مـــن اى وقـــت لتاكيـــد الديمقراطيـــه وانتصـــارهـــا .

[signature] ١٩٧٠/١/٢

اما تقرير الاستـــاذ حســن التهامــى والذى اشار اليه الاستاذ محمد حسنين هيكل

فانـــه يفتتح به بابا ماتصـــورت له ان يفتحـه من جديد بعد ان كانت الامـور قـد

وصلـت الى ساحـــة القضـــاء بعد قضيـــة رفعتها ضده امام محكمة جنايات الجـيزه

لبعض ماورد فى كتابـه (عبد الناصـر والعالـــم) ... وحرص الاستاذ هيكـــل

على عـــدم وصـــول الامـــر الى غايتـــه فنشـــر تكذيبا واعتـذارا عن الذى كتبـــه

فى الكتـــاب .. نشـر فى صحـف القاهره ولندن وبيروت واعتذار من محاميه وتكذيبـــا

لما قالـــه ثبت فى محضر المحكـــه ... وبناء على ذلك تنازلت عن القضيـه ....

ولكنه يعود اليوم الى الحديث مستندا الى تقرير كتبـــه حسن التهامى احد ضبـــاط .

المخابرات المصريه سابقا .. وصاحب المراكز المرموقـــة التى حرص الاستاذ هيكل على ذكرها

متصـــورا انه بهذا يدعـم قولـــه وحجتـــه . واستناد الاستاذ هيكل الى تقريـــر

حسن التهامى يدعـم التأكيـد بانـــه لا يمكـن ان يكـون موهـلا او مفوضـا لكتابة تاريخ

مصـــر الشـــوره ... والله كان من حقـــه ان يكتـب مايشـــاء .

الا يعـرف الاستاذ هيكل تاريخ كتابـــة هذا التقـرير ؟

الم يعلم بانّه قـد كتب بعد نشر كتاب لعميل المخابرات المركزيه الامريكيه (مايلزكوبلند)

يروى فيـه قصـــة الثلاثة ملايين دولار التى ترتبط باسماء معروفـــه محدده ؟

هل يعتقد الاستاذ هيكل ان هذا التقرير الذى كتبـــه مـروّس يمكن ان يعتبر مستندا تاريخيا

وهو بمثابة محاوله للتبرئـه وصرف الانظار ، سجلها الذين ارتبطـت اسماءهم بما كتبـه عميـل

المخابرات المركزيه الامريكيـــــه ؟

وليعلم الاستاذ محمد حسنين هيكل انى مازلـت مستعدا للعوده الى المحكمه من جديد

مخاصمـــا ماورد فى كتابه (عبد الناصر والعالم) رغم مانشـره من تكذيب ... اذا كـــان

فى ذلك ضـروره لاظهار الحقيقه للجماهير ... وللتاريخ .

واتابع مقال الاستاذ هيكل فاعود الى اللقاء الذى تم بيننا والذى شاء ان ينشر بعـــض

ماورد به من حديث ،وشاء ايضا ان يهمل البعض الآخر ... ولست هنا مثله فى محاولـــه

للاصطياد او ركـوب موجـــة الغـرور ،فان الامر اكبر من ذلك كثيرا فقد شاء ان ينشـــر

بعض ماحدث فى جلستنا بمنزل جلال ندا ونشـره محرفا وخانته الذاكره فلم يذكر انه اتصـــل

بى خمس مرات خلال اربعة وعشرون ساعه لاوافق على مقابلتـه ، ولم يذكر انـه الح الحـــاجا .

يتبع ... [illegible]

شديدا لاكذب الحديث فلم أوافق وقلت له ان الحديث صحيح وان تقرير المخابرات صحيح وقلت له ان مصر والعالم العربى كلـه يعرف صلته بالامريكان وان لا يستطيع انكار هذه الصلة فأجاب بانه فعلا صديق للامريكان وقال مفاخرا ان مستر نيكسون عندما حضر لزيارة مصر زار الاستاذ هيكل فى منزله وتناول معه الغذاء .

وكذلك نسى الاستاذ هيكل ان يذكر اننى اعتذرت له عندما عرض على ان يقوم ببيع مذكراتى لجريدة التيمس الانجليزيه مقابل مائة الف جنيه استرلينى ،وقلت له اننى لااجرى وراء المال وليعلم الاستاذ هيكل اننى اعطيتها لجريدة الحوادث لنشرها باللغة العربيه دون مقابل رغم الحاح جريدة الحوادث ان تدفع مبلغا كبيرا ثمنا لهذه المذكرات .

واقول له انى لست صاحب اقتراح كتابة كلمة ترضيه ... ولكن الاستاذ هيكل هو صاحب الاقتراح وصاحب التعبير ايضا .

وقد فشل محاميه الاستاذ جمال العطيفى ومحامى الاستاذ احمد شوقى الخطيب فى الوصول الى كلمة اتفاق وكانت المحصله (هى) هذا المقال .

وقد اساءنى ان يختار الاستاذ هيكل لمقاله عنوان (حكايه مع شبح من الماضى) ... فان هذا دليل على ان الحقيقه اذا مسته تتحول الى اشباح مزعجه .. ودليل ايضا على ان اعصابه ليست هادئه .

أمر يسير ان يعمد الكاتب الى الاساءة او السباب ... وخاصة اذا كان المجال مفتوحا له وحده لسنوات طويله يكتب ما يريد دون تعقيب ،ويهاجم من يشاء دون فرصة رد .

وانا لست ضد ذلك ... فان من حق كل كاتب ان يسجل رأيه بما يمليه عليه ضميره ولكنى ضد ان يكون هذا الحق احتكارا لكاتب وحده دون سواه .

[توقيع]
١٤/٨/١٩٧٤

سري

David Burk مكتب مستر

مراسل المحطة الامريكية ومستر Wilson Hall

رئيس N.B.C تليفونيا يوم ٥٤/٢/٢٨

وطلب مقابلة الرئيس لعرض اسباب

استقالته لنشرها الى جانب ولعب

انه المقابلة ايجابا فابلاغ الصاغ صلاح سالم

ومصور عن المقابلة المرفقة -

اتصل الرئيس بالصاغ صلاح سالم

الذي نفى كل ما كتب -

ثم اتصل بي الرئيس وطلب

حضورهما في الموعد التالي ٥٤/٢/١٩ م

فابلغه بالقصر الجمهوري ومكتبنا بسيارة

منه شخصيا لنفي انه الملاحظ

قد انتهى وانه قد حصل على كل ما

فصل وكذلك الرئيس الايلزن بسيارة

عن مشكلة النقال واستقالته [illegible]



١- حدثت الحركة فتظاهر لها جماعة من الرئيس

الحوراني – العسكريين الشيشكليين – الإخوان

٣- قيادة الجيش بعد الحركة ٢/٢٧ كانت بالضباط

الشيشكليين فقط

٤- أرغم الرئيس للعودة بعد [illegible] بدون

أي شروط أو [illegible]

٤- أخذ [illegible] ضباط المتقدمين إلى [illegible]

[illegible] ذلك ضد [illegible] الشيشكلية

بعد [illegible] الثورة –

اتخاذ [illegible] [illegible] [illegible]

أخذت القيادة [illegible] [illegible] تقدم

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٥- [illegible] ضباط [illegible] للرئيس [illegible]

[illegible] الثورة وأرغمه على العودة بدون شروط



٦- هناك المخطط المتعلقة قواد ضباط
الملك سابقه وانه حاول تسليمه؟ للعلم

٧- ١٦ مليون شلن للذين عملوا في
العدوه للتقاسم البرلمان لسنة تعطى
ابراهيمي منه أخرى للدراسة

٨- تم صرف المطلوب اضطرارا من
الثوره للعسكري رقم ٤ مليون من
الشلن حسب الاقدار الويندسية التي
صنعوا لنا بخطورة السياسة البرلمانية

٩- هناك حسن المدينة مشروع حشيش
منذ ٨ اشهر ربح ٥ ترليون مقابل الثورة
وهي الحي حصة المدة ودرب مدني
من ضباط الفرس لا حصة المدارج



١٠ - خالد محي الدين يعترف شخصياً أنه شيوعي.

١١ - طلب خالد محي الدين أنه يستقيل مثلاً منه لمدة (١٨ شهر) وأنه يعينه في سفارة موسكو.

١٢ - وطلب مني أنه يبقى معي ومعه مثلك الشيوعية وإذا شخص شارة الشيوعيين وقد نفذ وعده -

١٣ - اعترف لي بنفسه أنه البعض [illegible] الذين حضروا للشيعة [illegible] الاجتماع كانوا شيوعيين إلا اثنان ودينيه

تقرير من اليوزباشي رياض سامي - السكرتير الصحفي للرئيس - للعرض على اللواء محمد نجيب بشأن حديث صلاح سالم وتصريحات خالد محي الدين في أزمة مارس ١٩٥٤ لمجلة ديلي اكسبريس.

وثيقــة

هناك حادثة مهمة ذكرها الكاتب السويسري «ويلتون وين» فى كتا
الشهير "Nasser Of Egypt" شهدها الكاتب بنفسه عندما كان رئيسًا لتحر
إحدى الصحف العالمية فى عام ١٩٥٢، وزار مصر مع مجموعة من رؤس
التحرير الأجانب للتعرف على الثورة المصرية، وهناك التقى بالرئيس محم
نجيب وبالبكباشى جمال عبد الناصر، وقد صحبه فى زيارة الأخير - كـ
ذكر الكاتب - اليوزباشى رياض سامى السكرتير الصحفى للرئيس نجيب
ويكشف الكاتب عن حقيقة خطيرة وهى مخطط عبد الناصر المبكر ا
الإطاحة بقائده اللواء نجيب، فيقول الكاتب فى صفحة (٥٤): «اصطحب
اليوزباشى رياض سامى السكرتير الصحفى للرئيس نجيب مع مجموعة م
الصحفيين إلى العباسية الموجودة على حدود القاهرة، داخل معسك
للجيش، وهناك وجدت شخصًا ضخمًا يرقد على أريكة بملابسه الداخلية
وقد حركه اليوزباشى سامى بعنف وقال له: «جمال. استيقظ، عندك زوار»

فارتدى ملابسه بسرعة، وكان صدره مشعراً، وقد دعك عينيه، وجلس
على الأريكة، ليتحدث مع الصحافة الغربية، وقد ظل الرجل الضخ
يتحدث لمدة ست ساعات عن فلسفة الثورة المصرية ولكنه لم يترك كثيراً م
التأثير على الصحافة العالمية.

وقد اندهش رؤساء التحرير وتعجبوا من القصص التى حكاها الرجل ع
نجيب والتى ببساطة لا تجعلنا نعتقد أنه الرئيس الفعلى للجمهورية، وق
كان مازال هناك أشهر كثيرة قبل أن يكتشف العالم ما فى ضمي
عبد الناصر، فعندما تصدر محمد نجيب مركز الأحداث، كان البكباش
عبد الناصر مازال فى الخلف ولا تعرفه أغلبية الشعب المصرى. وقد كانت
تحركات عبد الناصر والدور الذى يلعبه الرجل الضخم خلف المشاهد مقبولاً
وإن كان رجل (بنى مر) لم يكن فى موضع مريح فى قلب المسرح وبعيداً ع
الأضواء المبهرة.

كانت خطواته لا تتعدى الضوء أمام أقدامه، وإن كانت صفات ناص
تشير إلى أنه يعد ديكتاتور المستقبل!!.

even those who didn't know Arabic began to notice that a great many things had to be referred to al Bikbashi (the lieutenant colonel). Who was al Bikbashi? Was this a mysterious power behind the throne? Was someone other than Nagib the real strong man of Egypt? Nagib himself answered this question with remarkable frankness to two correspondents within weeks after the coup.

"If you want to talk to the real power in our movement, I suggest you go to Abbasia Barracks and see al Bikbashi," Nagib said.

Nagib's press secretary, Captain Riad Sami, took the two newsmen to Abbasia, a suburb on the edge of Cairo. Inside the army compound, they found a big man snoring on an army cot. He was in his underwear, perspiring heavily, his unbuttoned undershirt revealing a hairy chest. Captain Sami shook him roughly.

"Gamal, wake up! You have visitors!"

Gamal Abdel Nasser awoke, rubbed his eyes, sat up on the cot, and began his first interview with the Western press. Six hours later, the big man was still talking. His topic? The Philosophy of the Egyptian Revolution.

That interview didn't make much of an impact on the press of the world. Editors had been so heavily deluged by stories on Nagib that they simply could not believe he was not the boss of Egypt. It was still many months before the world became "Nasser conscious." When Nagib took the center of the stage, al Bikbashi always sat a few rows back, still unknown even to the Egyptian people.

This role behind the scenes was highly acceptable to the big man from Beni Mer. I am convinced he would have preferred remaining the man behind the scenes. He has never been at ease in the center of the stage, in the glare of the spotlight. His talents are far better suited for quiet conspiring than for footlight dramatics. This quality accounts for Nasser's often being referred to as "the reluctant dictator."

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم ق ع م/ش/٥/٥٧
المرجع: ٢٣/٢/٥٧

الى السيد المشير أ.ح. عبد الحكيم عامر
وزير الحربية وقائد عام القوات المسلحة .

بعد التحية ، أخبركم أن أولادي [illegible] تعرضت سيارات ركوب
[illegible] تنقلات السيدة حرمي وأولادي . ولكن يؤسفني أنه
بالرغم من أن إحدى هذه السيارات من نوع كاديلاك [illegible]
[illegible] الحربية [illegible] وسيارة ثالثة ستروين قبل [illegible]
[illegible] فان مشكلة السيارات لم تحل بعد ففي اليوم الواحد
تتعدد حوادث التأخير حتى تصل الى ٣ حوادث والى ٤ حوادث أحيانا
كما يتضح من الأمثلة التي سأذكرها هنا فيما يلي :-

(١) في يوم الاربعاء ١٣ / ٢ / ٥٧ تعطلت السيارة الستروين بهم
أثناء الذهاب لمدرسة [illegible] أخذ [illegible] ٤٠ قرشا ثمنا [illegible]
[illegible] لذهابهم للمدرسة والعودة .

(٢) يوم الخميس ١٤ منه : حدث الحادث الآتي
أولا - تعطلت عربة الطلبات [illegible] الطعام [illegible]
[illegible] الساعة [illegible] إلا [illegible] البنزين [illegible]
[illegible] المتأخر [illegible] أمام [illegible] المرجع [illegible]
أخرى .

ثانيا - [illegible] الساعة [illegible]
[illegible] العربة [illegible] لم [illegible] ومن الأولاد
[illegible] المدارس [illegible] ، [illegible] ٤٠
(اسم [illegible]) - [illegible]
ثالثا - [illegible] اليوم [illegible]
[illegible] ولم يحضر [illegible] الساعة [illegible] عطل في العربة

صحيفتي تابع ما قبله

(٣) يوم الخميس ١٥ منه : أخذ السيد الملازم سرورا من هذا اليوم
المتوجه لاحضار مدرس الوطنية عند موعدها وسبب ذلك أنه
كنا ذهبنا للمأمور لأجل احضار السيد فاند الحراس [illegible] ثم لم
نتمكن السيارة من الذهاب إلى المدرس الابتدائي مرة مع السيد
الملازم الثاني علم الدين فتم ذلك مرة مع الخلاف لاحضارها
إلى المرجع فوصل المدرس متأخراً ساعة عن الأول من أنه
موعده محدد / منتظرة أمن أثبت عن زمنه درسا زيادة
مقابل التأخير وقد تكرر ذلك مع غيره من المدرسين لحتى
السبب وتم هذا في يوم الخميس التالي الموافق ٢٢ منه
كما سنوضح تباعا. (حدث هذا نتيجة ٣ مرات تأخير [illegible])

(٤) يوم السبت ١٦ منه : تأخرت السيارة عن الموعد المحدد لخروج
دورية للتوجه إلى طبيب الأسنان والأمراض الباطنية ساعة
[illegible] من ١٠ صباحا إلى ١١ صباحا وقد تسبب في ذلك [illegible]
أن دورية [illegible] الدم [illegible] ٣٠ر١٢ إلى [illegible]
أن الطبيب المختص لا يمكنه حضوركم وقرر لا أن هذه حالة
خطيرة [illegible] ولم نتمكن من الذهاب إلى طبيب الصحة
لأن الوقت لم يسمح بسبب التأخير لتداركه في الموعد المناسب.

(٥) يوم الخميس ٢٢ منه (الجاري): حدثت المرة [illegible] الرياضة
للمرة الثانية أكثر من ساعة وربع الساعة لذلك بالرغم من توجهه
إلى السيد المدرس في الميعاد المحدد الذي أعده السيد محمود إمام
الذي [illegible] من [illegible] خروجه من الكتيبة لأن المدرسة [illegible]
للطلبة [illegible] تأجيله مؤقتا لأن السيارة كانت تنتقل [illegible]
الأيام السابقة بدون اصلاح لهذا الخلل مع وجوده [illegible]
وكانت الشكوى من الاستاذ [illegible] أن أعفيه من اعطاء الدروس
المحتاجة [illegible] إلى الدرس بسبب ظروفنا السيئة التي [illegible]

(ثانياً) – تركه لدرس الاستاذ ليبحث المرجع الشيعي
سابقاً الى البحث سابقاً ومع وجود الورقة الملاكي
بالمرجع [illegible] يرسل اليه الدراسات التي اثبت الجديدة
لطلبات ففي ثلاث لم حضارة في الابحاث سابقاً تشكر عليك
٤٠
لم حضارة عامل مالية اللواء والسور وغيره وربما لغيرنا.
طلبات اخرى تم مرت عليه واعتقد حتى حلقنا البحث
سابقاً وثلاث مع الدرس نسباً ويتطلب استاذ
ويتطلب ابي ايضا وا منظرت ان اضيف حصة زيارة
لما في ان اشارة الرغم من [illegible] سابقين صور ملازمة
في ذلك الدراسة شرك مع الدقيق عن تشريف محاضرة
الخارج.

(٦) وهناك شيء من الاحتمال الكبير ما لا اذكره الآن
وارى ان اضيف الى ذلك ان العربية اللبنانية
خزانة – الكتب ١٣ ص العرب لمصر وسائر ايضا
الصحيفة ذات الدراسة الثالثة والسبب الكثير له
الشديد وهي انها في خلال في الدراسة وغيره بحث
انا وهي ناحية اليه من الى الطبيب تحت بالذات
يقل عن الحسن ... بلد شدت الدين ان يحيط المادة
حولك لدفعك (ذوق للامام اما الحلبي). وفي هذا ما
لم يمن منظر لا ينفي مع الكراهة فقط عن التعطل والتعب
والخطر.

فهذا اتفق من هذا الحد ولداني في شاكر
اخرى عن المستشفى وعدم اتمام المعاملات الطريق بالطبع
ومن الفائدات التي تتوزع بما ترك من المجرور وغير ذلك
سارسل في شكوى اخرى. ونحفظ نفسك مع الذي ويوسف

أن يحدث هذا بالرغم من التأكيدات الرسمية التي أعطيت
لي وللسيد حرس سواء من مكتب السيد رئيس الجمهورية
أو من مكتب سيادتكم أو من أركان حرب الكتيبة ١١٣ أن
تمهلنا من أمر راحتي أنا وأولادي [illegible]
أولادي وزوجتي ثم الآن ولو في المسائل المدرسية
المشكلة تعليمهم ودراستهم لم تراع [illegible] وقد خبرنا
لسنا أصحاب أهلية لتزعج سيادتكم في هذا الوقت
حسبنا أن يستطيع أي ضابط [illegible] يبذل سعي لحل
من الاستثناءات أو تقرير الله في معاملتنا دون أداء
الواجب والسلام عليكم ورحمة الله

اللواء محمد نجيب

لواء ا.ح.

من معتقل المرج يبعث الرئيس نجيب بشكواه إلى عبد الحكيم عامر من شدة المعاناة اليومية.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦ نوفمبر ١٩٥٦

سري جداً

إلى السيد مدير البوليس الحربي

بعد التحية — أكون شاكراً لو تفضلتم بالاتصال بشقيقي
اللواء علي نجيب وتسليم الخطابات المرفقة، وإرسال
والتحري لدى الطالب فاروق محمد نجيب مع تطمينه
عن نجيب بأنه يرسل إليّ [illegible] من المدينة [illegible]
لأطمئنه أني لم [illegible] ولا يزال مرتهنه بالقلب
وبأمراض أخرى وأخشى أن تكون الصدمة عليك
عنيفة [illegible] وأنه [illegible] أي هل سافر
ابني المذكور وهل وصل سالماً إلى ألمانيا. ولكم جزيل
الشكر والسلام عليكم ورحمة الله

محمد نجيب

لواء أ.ح

ملاحظة:

أرجو أن أذكركم بشدة حاجتي إلى فحص
الطبيب لي [illegible] في خطاب سابق [illegible]
صحتي [illegible] العلاج [illegible]
[illegible] مرات [illegible]
[illegible] الحرارة مراراً ولكم جزيل الشكر إذا تفضلتم
بالنظر في [illegible] الرسائل [illegible]
[illegible] والسلام عليكم [illegible]

محمد نجيب

من معتقل المرج شكوى سوء الأحوال الصحية إلى مدير
البوليس الحربي

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ نوفمبر ١٩٥٦م

أخي العزيز علي نجيب

أهديكم تحياتي ودعواتي أنتم وجميع أفراد
الأسرة ويسعدني جدا أن أطمئنكم أني بخير والحمد
لله. كما يسعدني جدا أن تصلني منك ما يطمئني عليكم
وأريد أن أطمئن عن أولاد أخوي إبراهيم علي عبد الله
حسن وحسن محمد سالم ومحمد علي عبد الله حسن
لأني مشغول عليهم جدا. وأرجوك أنه لا تنسى
أبلغه [illegible] ومسألة سفره إلى ألمانيا للدراسة
الجامعية فأرجو إرساله بمجرد أن يستأنف أعمال
الطائرات أو حتى بالبواخر لأن كل يوم يمضي عليه
هنا هو ضياع لمستقبله وليس ضروريا أن ينتظر
عودتي بل يجب أن يأتي في أول فرصة حتى لا يتعطل
وأرجوك أن تفرق عنه الأولاد [illegible] واحدا واحدا
[illegible] الصبر. [illegible] اطمئنه والله ولينا نعم
المولى ونعم النصير.

أرسل لكم من هنا الشيك رقم HS. ٧٠٥٨٤٥ [illegible]
بمبلغ ١٦٠ مائة وستين جنيه ١٢٠ [illegible] لزوجتي عائشة
والأولاد والأربعين تصرف لأمي [illegible]
كل شهر. والسلام عليكم ورحمة الله

سلامي للأخ محمد سالم وعلي عبد الله [illegible]
وعبد الفتاح [illegible] والأولاد [illegible]
[illegible]

١٨/١١/١٩٥٦

١٨/١١/١٩٥٦ بسم الله الرحمن الرحيم

الى السيدة حرمي العزيزة والى
اولادي الاعزاء فاروق وعلي ويوسف نجيب

تحية وتبريكاً لكم وللسيدة الوالدة التي أرجو
ان تكونوا جميعاً طائعين ومحافظين على مزاجها وكذا
مخابرتكم [illegible] وحسن معاملتكم للخدم ولسعد
والسلوك الحسن الذي أعهده فيكم.
وتحية لجميع [illegible] المنزل ام محمد وبنتها [illegible]
رضا ومحمد وغيرهم. وأتمنى للجميع أحسن الصحة و
السعادة
وأرجو أن تكونوا مواظبين على الصلاة ودعاء الى
[illegible] [illegible] كل ما يصيبكم ويوسع [illegible]
حتى تجد الله [illegible] واطلبوا منه [illegible]
[illegible] وقد كتبت الى عمكم علي بخصوص سفر
فاروق لاتمام دراسته [illegible] [illegible] فرصة [illegible]
[illegible] فلا يتقيد [illegible] [illegible] الخارج [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
عليكم ونصيحتي لكم ان تكونوا رجالاً تتقربوا
بما يرضي الله ورسوله وبما هو لصالح الاسرة والوطن
العزيز وكونوا اقوياء الايمان [illegible] [illegible]
دائماً فانا دائماً [illegible] عبادة [illegible] الصابرين
[illegible] [illegible] على نجيب [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] اسأل الله [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] والرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦ / ١١ / ١٩٥٦

ولدي العزيز فاروق مصطفى

تحياتي اليك ودعواتي الطيبة . ولقد فرحت ان
تكون بصحة جيدة وسعيد وانك تحافظ على صحتك
وانك تلتفت لدروسك وأنك تبدأ بداية طيبة وتبادر
لتحقيق الغرض من ايفادك الى الخارج كما ننتظر على
احسن وجه مع تذكرك دائما لوطنك وشرفه وسمعته
وان الاخلاق هي أهم صفة تزين العربي اذا ما اغترب
ولا تختلط بالشبان الاراذل ونفسك من سقاطة اخلاقهم
وسمعة الطيبة فالغريب بالغارب يقتدى . ولكن
مؤدبا دائما مع اساتذتك وكذا مع كل من تختلط
به . انا بخير عظيم وكل شيء عندي عادي هنا
ولا ينقص شيء سوى ان اسمع عنك احسن الاخبار
وانك رجل بنفسه مصلحة وطنه واسرته ولا تتأثر
بما حدث وهو خير بحمد الله وكل خير فلك دائما
ونكون بخير كل ناحية دينا واخلاقا واعصابا
والسلام عليكم ورحمة الله

والدك مصطفى

ملاحظة :
وصلني خطابك الاول وسررت جدا بوصولك
بالسلامة الى [illegible] يوم السبت ٢٣ / ١١ / ١٩٥٦ الى
المانيا فاشكر الله واتمنى لك النجاح والتقدم [illegible]
عمك [illegible] يسلم عليك كثيرا

والدك مصطفى

ودائما يذكرك [illegible] الدفتر [illegible]
الذي اهديته اليه [illegible]
[illegible]

الى السيد [illegible]

[illegible] حربي تحت لواء [illegible]
[illegible] حتى توصل انا [illegible]
[illegible]
[illegible]

يصف طريق معتقل المرج خلف أحد الكروت الشخصية لليوزباشي رياض سامي.

سيادة الأخ السيد الدكتور انور المفتي
[illegible]

انني [illegible] احمد الصحفي [illegible]
ولعدم [illegible] زيارة سيادتكم [illegible]
[illegible] بالسجن في اي يوم وفي اي وقت
تحددونه مع جزيل الشكر والاحترام [illegible]
[illegible] ١٦/٨/٦٢

لواء أركان حرب
محمد نجيب

محمد نجيب في صور

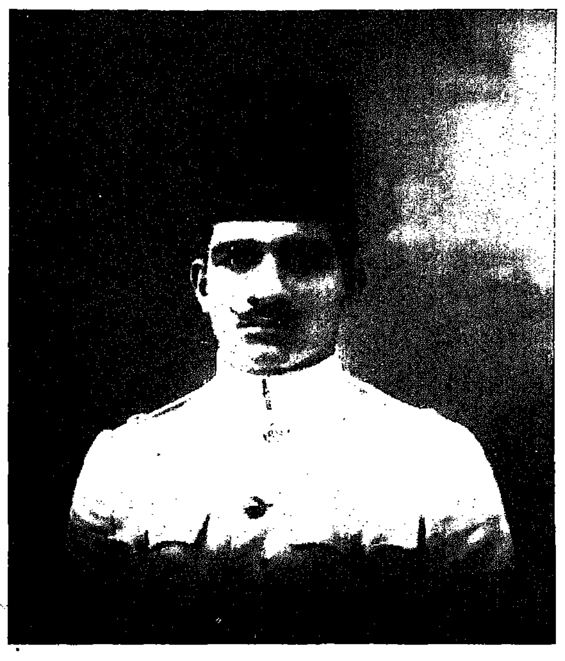
مع الله



بين يدي الله
أثناء صلاة الفجر
التي كان يحرص
الرئيس نجيب على أدائها
ويتبعها بتلاوة القرآن الكريم

الإيمان في أكمل معانيه
يرتسم على وجه
الرئيس نجيب
ويرتشف من ماء زمزم
بينما تطلعت عيناه
في خشوع
وقلبه في خضوع
بدعاء خافت
لمصر ولأجيالها
بالخير والرخاء والمحبة

البدايات الأولى



الملازم ثان محمد نجيب (يوليو ١٩٢٢)



مع زملائه الضباط في الملكال (عام ١٩٢٤)

طلبة السنة الأولى قسم المدرسين (ثانوي) بكلية غردون من بينهم الطالب محمد نجيب وهو أول الجالسين على الأرض من اليمين

الزيارة المفاجئة
في ١٩٥٢/٧/٨



قبيل ثورة يوليو.. محمد هاشم زوج بنت حسين سري
رئيس الوزراء في زيارة مفاجئة بمنزل نجيب يعرض عليه
منصب وزير الحربية في التشكيل الوزاري الجديد

مع السياسيين القدامى



مع الفريق حيدر باشا وزير الحربية
أثناء عرض ضباط سلاح المشاة
بقيادة نجيب ويرى اللواء/ علي نجيب
قائد المنطقة المركزية في ذلك الوقت

مع الأمير محمد عبد المنعم
أحد أعضاء مجلس الوصاية
على العرش بعد تنازل الملك
فاروق لطفله أحمد فؤاد

مع أحمد عبود باشا



مع إسماعيل شيرين وزير الحربية قبل الثورة

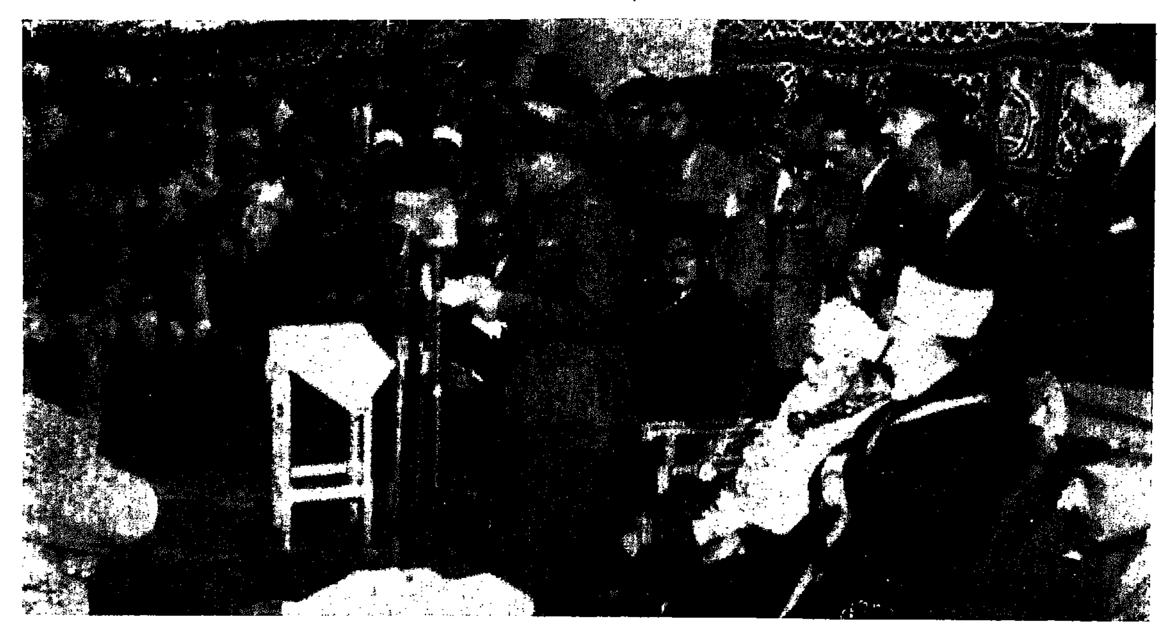


القائد العام يستقبل الفريق محمد حيدر
القائد العام السابق (١٩٥٢/٧/٢٨)



يودع الفريق حسين فريد رئيس هيئة
أركان الحرب السابق (١٩٥٢/٧/٢٨)

الرئيس في ضريح المغفور له محمد طلعت حرب وإلى يمينه الأستاذ عبد العزيز طلعت حرب شقيق الفقيد (في ١٩٥٣/٤/٥)



الرئيس يلقي خطابه في ضريح المغفور له الأستاذ حسن البنا



القائد العام يتلقى تحية المرشد للإخوان المسلمين (١٩٥٢/٧/٢٨)



اليوزباشي (أ.ح) عباس رضوان يصحب
المرشد العام لمقابلة القائد العام

نجيب والجيش

زيارة لمطار الدخيلة



في العــــريش



في برج العرب



احتفال مع أبنائه ضباط الجيش في (١٤/٥/١٩٥٣)

زيارة لسلاح المهمات (١٢/٧/١٩٥٣)



ولا ينسى أول شهداء الثورة..

الأنباشي عبد الحليم محمد أحمد ويضع إكليلاً من الزهور..

فهل لنا أن نضع زهرة على قبر اللواء محمد نجيب قائد الثورة ؟؟

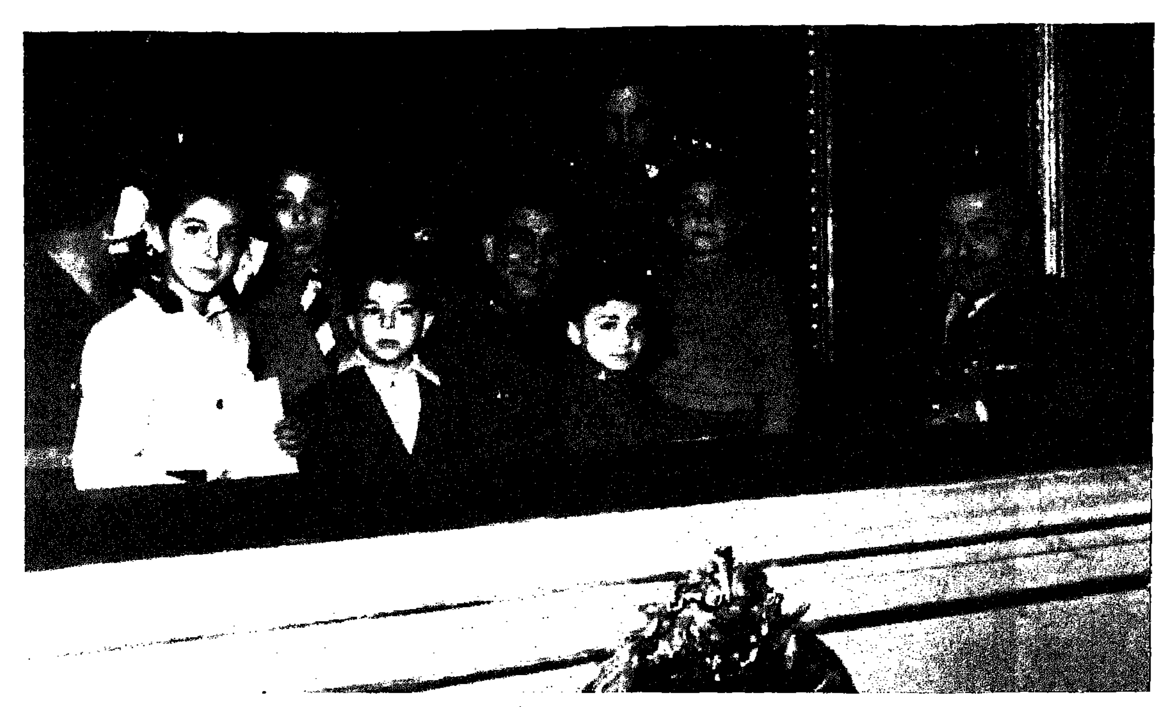
مع جموع أفراد الشعب



الرئيس محمد نجيب يداعب بعض الأطفال



في زيارة لروضة أطفال المعادي اعترضه هذا الطفل الصغير وكان اسمه محمد نجيب،
فأعطاه الرئيس عصاه ليمسك بها قائلاً له: خذها ما دمت أنت محمد نجيب



مع وجيه أباظة ورياض سامي وأجيال المستقبل في الأوبرا

.. ولا ينسى آلام المرضى

الرئيس يفتتح مطابع "الأهرام" الجديدة

السبت ٢٧ رجب ١٣٧٢ - ١١ ابريل ١٩٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أتيحت لي فرصة سعيدة بافتتاح دار جريدة الأهرام الغراء بشارع الصحافة (الجلاء)
فأرجو أن يتحقق الجلاء قريبا بافتتاح دار الأهرام بهذا الشارع. وانتهز
الفرصة لأذكر ما في نفسي من تقدير واعتزاز بهذه الصحيفة العظيمة التي
تفخر بها مصر بل يفخر بها الشرق أجمع فإلى الأمام في ظل الاتحاد والنظام والعمل
حتى ترسخ هذه المبادئ رسوخ الأهرام محمد نجيب لواء أ.ح.

القاهرة ١/٤/١٩٥٣



الرئيس يلقي كلمته في سرادق الاحتفال وإلى اليمين الأستاذ الصاوي والأستاذ بشارة تقلا صاحب الأهرام

وكانت الأهرام قد أقامت مأدبة غداء أعد مكان للرئيس في صدرها
غير أنها لم تسعد بهذا الشرف فقد كان القائد العظيم
صائمًا يوم الإسراء والمعراج.



الرئيس يصافح أحد عمال الأهرام وظهر خلفه الأستاذ بشارة تقلا



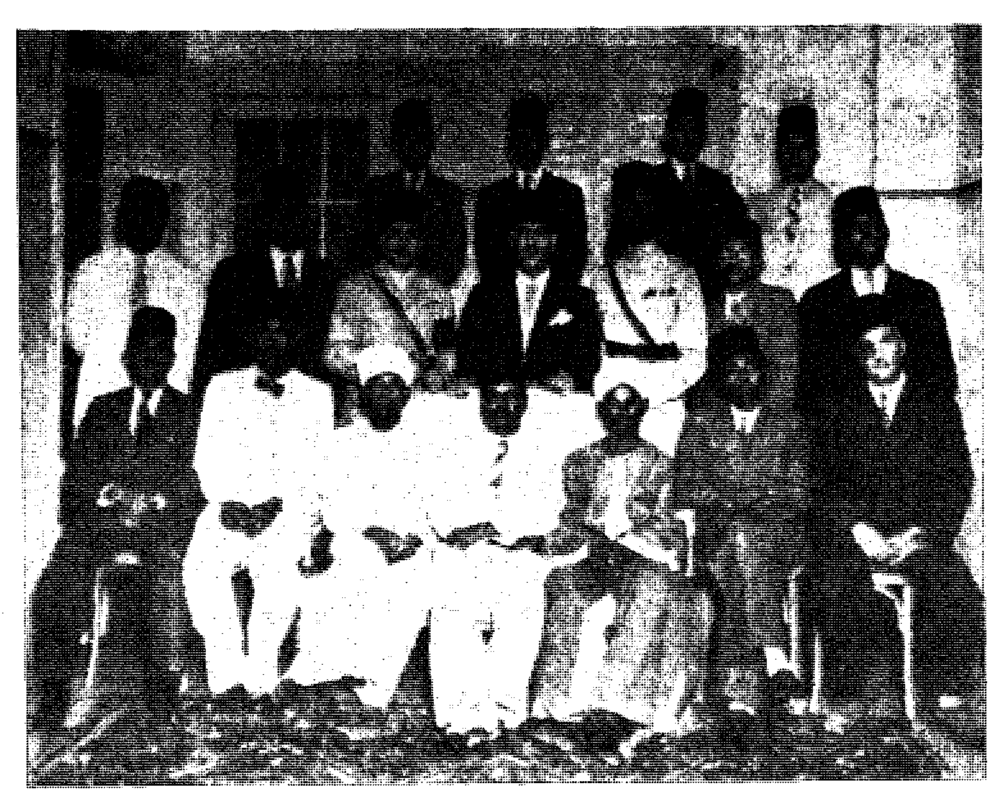
الرئيس يقدم الحلوى إلى أطفال مؤسسة السيدة لينباين استراشر
الأمريكية بأسيوط وقد وقفت السيدة على يساره



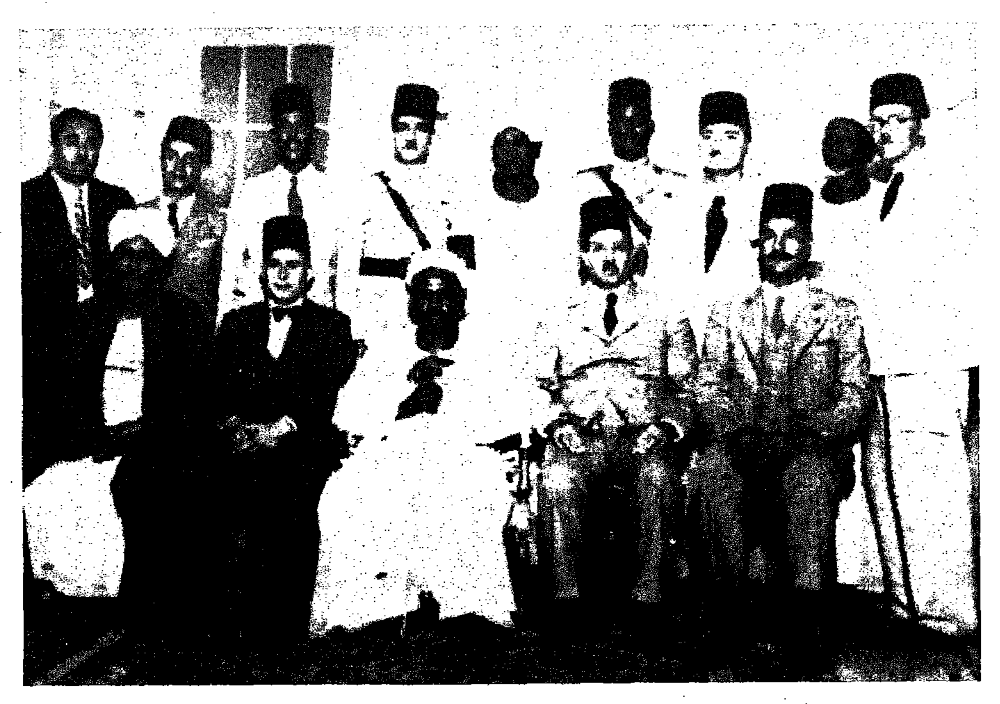
في الأقصـــر



وفي أســوان



بمنزل اليوزباشي محمد نجيب سنة ١٩٣٦ (زيارة السيد محمد عثمان الميرغني والسيد الصديق المهدي) ومعهم أعضاء وفد السودان إلى إنجلترا عند مرورهم بالقاهرة وهم من اليمين لليسار: اللواء أحمد رجب، فالسادة الدرديري نقد، والسيد الصديق المهدي، فالدرديري محمد عثمان، فالسيد محمد عثمان الميرغني، فميرغني حمزة، فالسيد عبد الماجد أحمد



زيارة السيد عبد الرحمن المهدي لليوزباشي محمد نجيب بمنزله بجاردن سيتي سنة ١٩٣٧



الأميرالاي أ.ح. محمد نجيب بين ثلة من الضباط وجنود السودان المتطوعين بفلسطين
ممن كانوا تحت قيادته بالمجدل في عيد الفطر سنة ١٩٤٨

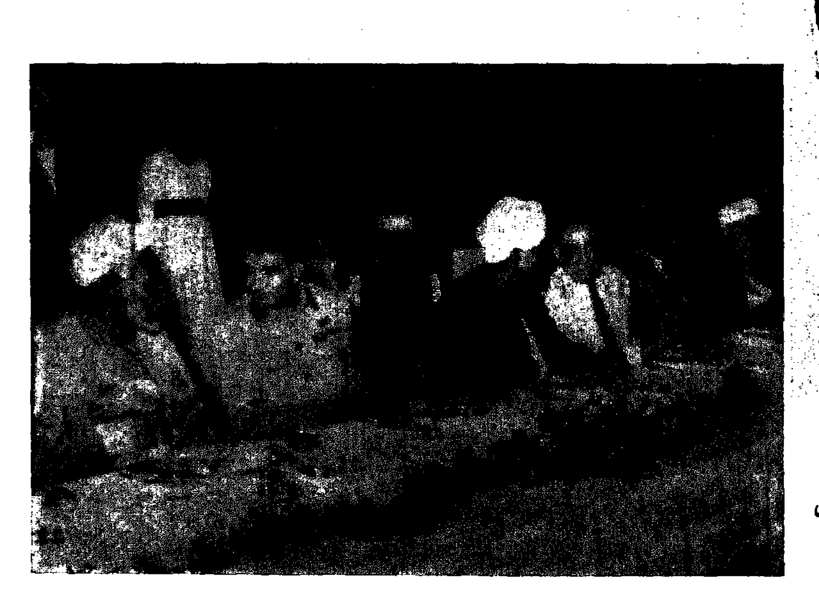


مع السفير البريطاني رالف ستيفنسون بعد توقيع اتفاقية السودان (١٩٥٣/٢/١٢)



مع إسماعيل الأزهري قبيل توقيع اتفاق الحزب الوطني الاتحادي

الرئيس يحيى السيد عبد الرحمن المهدي إثر وصوله
في دار آل لطف الله (٢١/١٠/١٩٥٢)



في حفلة العشاء تكريمًا للسيد المهدي
بنادي الضباط (٢٦/١٠/١٩٥٢)

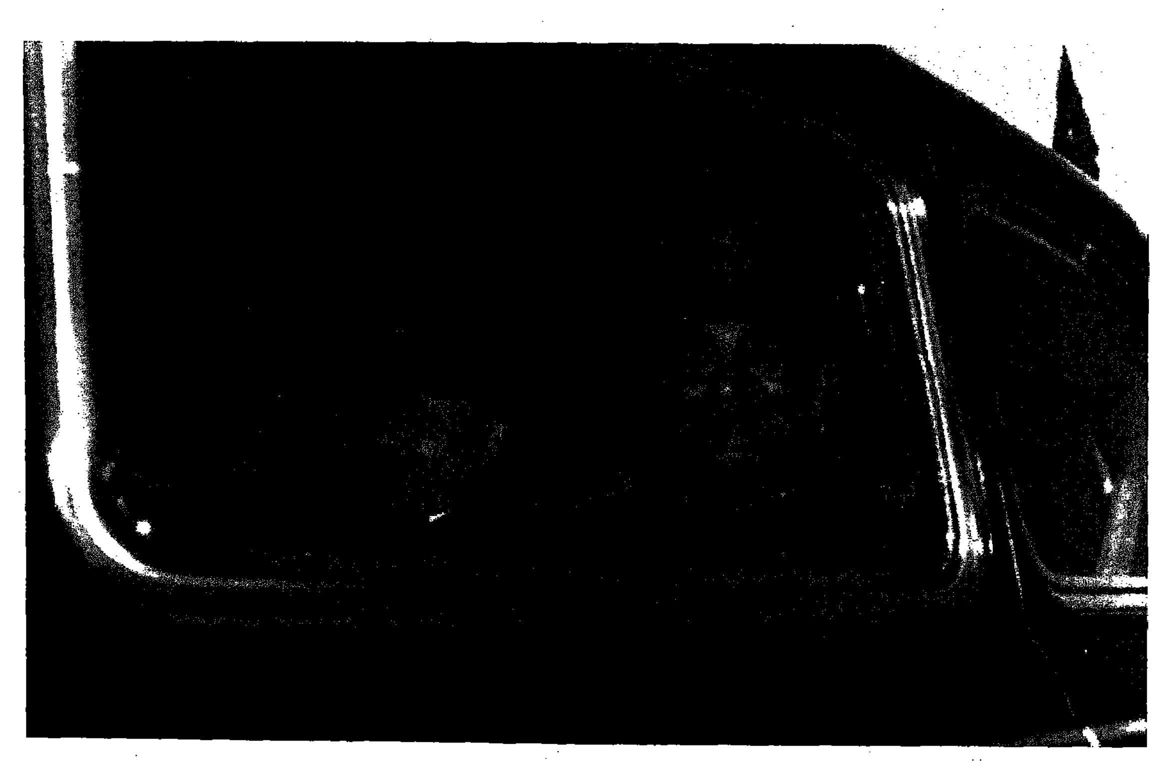
الروابط العربية

أثناء أداء فريضة الحج مع صاحب السمو الملكي الملك سعود



في حفلة الأمير فيصل بسميراميس لوفود الجامعة العربية (٢١/٩/١٩٥٢)

في حفلة الشاي تكريمًا للبعثة السعودية العسكرية
ويرى الأمير نواف مع الرئيس وفي الصورة الثانية
الطلبة السعوديين يحيطون بالرئيس



مع العقيد الشيشكلي قائد الثورة في سوريا

اعتقال نجيب



عامر وحسن إبراهيم وبعض ضباط المخابرات والبوليس الحربي داخل قصر عابدين في طريقهم لاعتقال نجيب (١٤/١١/١٩٥٤)

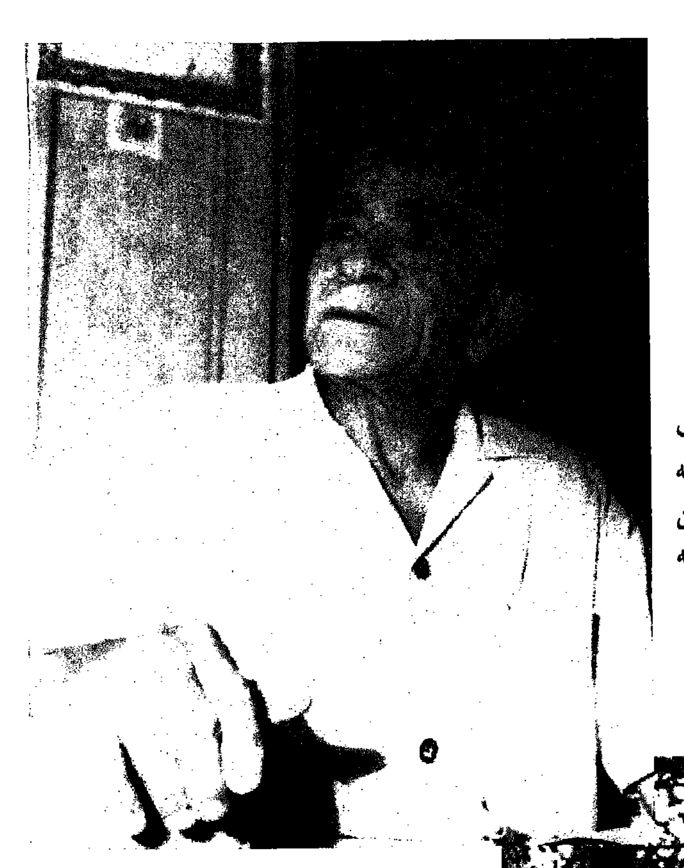
نجيب يخرج من مكتبه في قصر عابدين.. لحظة اعتقاله.. وملامح القلق تبدو عليه كيف يكون ذلك ؟؟
هل الخيانة جزاء ما قدم ؟؟ هل هذا وفاء مصر لأبطالها ؟؟



ياور نجيب يسلمه المصحف الذي ظل رفيقه الدائم في معتقل المرج



محمد نجيب وإلى جواره حسن إبراهيم في الطريق إلى معتقل المرج



الرئيس محمـــد نجيـــب
بعـــد الإفـــراج عنه
ونظرة إلى الماضي الحزين
ومرارة الأيام في عينيـــه



الرئيس محمد نجيب
بعـــد الإفـــراج عنه
ويتأمل وفاء الكلاب

لماذا تم إخفاء هذه الصورة؟

صاحب المذكـرات

السفير رياض سامى

- من مواليد القاهرة سنة ١٩٣٠.
- التحق بالمنيرة الابتدائية ثم الخديوية الثانوية بدرب الجماميز؛ ومنذ دراسته الثانوية رد حب الوطن، فاشترك وهو فى الصف الثانى الثانوى وعمره ١٦ سنة، فى النضال السياس وتزعم مظاهرات الطلبة ضد وزارات الأقلية، خاصة وزارة محمد محمود باشا رئيس الوز ورئيس حزب الدستوريين، وكان يتوجه لبيت الأمة، حيث يجتمع بطلبة الجامعة، الذين كا يتلقون مبادئ العمل السياسى هناك، وكذلك فى النادى السعدى وغيره من مناهل الوطني
- التحق بالكلية الحربية عام ١٩٤٢، وتخرج فيها برتبة ملازم ثان عام ١٩٤٥، وعمل بسا المشاة. وفى سنة ١٩٤٦ كون هو وزملاؤه أولى خلايا ضباط الجيش السرية، قبل أن يخط جمال عبد الناصر فيما بعد لتنظيم الضباط الأحرار وقد ضمت هذه الخلايا عبد الفتاح أ الفضل نائب رئيس المخابرات فيما بعد، وعبد السلام كفافى وغيرهما. وفى حرب ١٤٨ منح نوط الشجاعة الذهبى، لبلائه فى معركة التبة ٨٦ بفلسطين التى قادها وجرح فيـ الأميرالاى محمد نجيب.
- فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ أسند إليه الصاغ عبد الحكيم عامر إدارة أول مكتب للصحافـ بالقيادة بكوبرى القبة، ثم انتقل مع مكتب قيادة الثورة بالجزيرة.
- فى نهاية ١٩٥٢ اختصه اللواء محمد نجيب رئيس مجلس قيادة الثورة لإدارة مكتـ للشئون الصحفية، ثم أبعد عنه فى عام ١٩٥٤ مع إقصاء الرئيس محمد نجيب.
- عانى رياض سامى مرارة الإبعاد والمراقبة، لارتباطه بالرئيس نجيب.
- فى عام ١٩٥٦ عرض عليه المشير عامر أن يتولى رئاسة مكتب الصحافة بالقيادة، و تولاه.
- وفى عام ١٩٦٠ حصل على ليسانس الآداب قسم صحافة، جامعة القاهرة، والتـ بالماجستير بعد ذلك.
- فى عام ١٩٦٤ عمل مستشاراً دبلوماسيًا بوزارة الخارجية.
- ١٩٦٨ - ١٩٧٢ عمل مستشاراً ووزيراً مفوضًا قائمًا بأعمال السفارة المصرية بعـ بالأردن فى أحرج الفترات التى شهدتها العلاقة بين البلدين الشقيقين والمنظمـ الفلسطينية.
- وفى عام١٩٧٢ عمل مديراً للإدارة القنصلية بالخارجية، ثم سفيراً فى تيرانا بألبانيا حتـ ١٩٧٦ ثم عاد إلى وزارة الخارجية حتى تقاعد عام ١٩٨٠.
- كما حصل على وسام الجمهورية من الطبقة الثانية ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى.

المحتويات

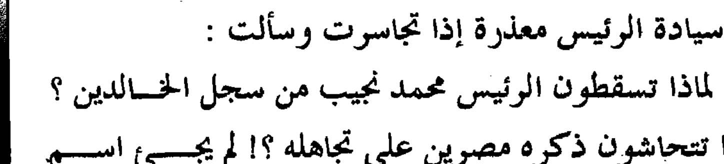
رقـــم الايـــداع
٩٠٢٥ / ٢٠٠٢
الترقيـــم الدولـــى I.S.B.N.
977-209-081-3

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

شاهد على عصر

الرئيس محمد نجيب

سيادة الرئيس أرجوك أجبنى !



سيادة الرئيس معذرة إذا تجاسرت وسألت :

لماذا تسقطون الرئيس محمد نجيب من سجل الخالدين ؟

لماذا تتحاشون ذكره مصرين على تجاهله ؟! لم يجئ اسم البطل العظيم مرة على لسانكم ، ألم يكن القائد الجسور الذى تحمل مخاطر قيادة الثورة لحفنة من الضباط الشباب ؟!

استظل بشجاعته عبد الناصر ورفاقه وبعد عامين من قيادته ورئاسته للجمهورية اعتقلوه ! فما الدوافع التى جعلت عبد الناصر ورفاقه يصرون على إقصاء محمد نجيب عن الساحة رغم سيل المظاهرات والإجماع الجماهيرى فى مصر والسودان على إعادته إلى السلطة بعد إقصائه أول مرة ؟ تجيبنا قرارات مارس ١٩٥٤ : أصر فيها نجيب على إعادة الأحزاب وأن تكون الديمقراطية أسلوباً ونهجاً ودستوراً لحكم البلاد، ولكن حاصروه ونسفوا كل جسر للحوار سعى نجيب لإقامته مع حزب الوفد حزب الأغلبية الشعبية وبعدها شأن كل ديكتاتور تخلص عبد الناصر من رفاقه واحداً تلو الآخر ومن رحمة الله بنا أن استبقى السادات ليخلصنا من عار يونيو ١٩٦٧.

لقد دفع محمد نجيب الثمن غالياً فظل فى الاعتقال قرابة عشرين عاماً ، تشردت فيها أسرته ولقى خلالها العسف والعذاب والهوان، ولسوف ينصفه التاري... أو عاجلاً مهما سوفنا نحن فى إقرار هذه الحقيقة التاريخية و رحل الوجل و... ر لكل ما قدمه لمصر فبينما نجد السودان الشقيق قد بادر بإطلاق اسمه ع... ع الخرطوم ، إذ فى مصر لم يحظ اسم محمد نجيب قائد ثورة يوليو و أول ... ها أن يطلق على أحد الميادين أو شارع أو زقاق أو حتى مدق !

يا لوفاء مصر لأبطالها !!

(*) تم إطلاق اسم الرئيس محمد نجيب على محطة مترو الانفاق بعابدين

السكرتير الصحفى للرئيس محمد نجيب